دعوات الأئمة

البرامج الدينية والسياسية

جمال الشامي

دعوات الأئمة

البرامج الدينية والسياسية

جمال الشامي

النسخة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

إهــداء

إلى مرجع الدعوات ورمز الحقوق والحريات،

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

جمال الشامي


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيئين وإمام المرسلين، وعلى أهل بيته الطيبين وسلم.

وبعد:

الوعود الانتخابية (Electoral promises) هي مجموعة من الخطط والبرامج المقدمة من المرشح للجمهور بغية حصوله على اختيارهم له كرئيس للدولة، ويضع كل مرشح من المشاريع والإصلاحات ما يظن بها كسب أصوات الشعب، وليس بالضرورة أن تكون الوعود صادرة من فكر المرشح بل ممكن يكتبها معه مستشاروه أو يكتبونها بمفردهم وإنما تقدم باسمه، وهي اليوم من معالم النظم الديمقراطية.

فالوعود الانتخابية غير متصورة قبل النظم الديمقراطية التي للشعب فيها أثر في اختيار الحاكم؛ لأن النظم الشائعة في الحكم قديماً وحديثاً ثلاثة:

١- نظم قائمة على اختيار الشعب للحاكم، على نسب متفاوتة من الشعب الفاعل في الاختيار، وتسمى بالنظم الديمقراطية (Democracy)، وهي التي للوعود وجود.

٢- نظم قائم على الوراثة في الحكم، فالوعود الانتخابية غير متصورة فيها؛ لأن لا إرادة للشعب في الاختيار أو التنصيب حتى يعرض عليه البرنامج الانتخابي، وتسمى هذه بالنظم الملكية (Monarchy).

٣- نظم قائم على التغلب في الحكم، وهذه أيضاً غير متصورة فيها؛ لأن التغلب هو وسيلة الاختيار للحاكم، ولا اعتبار للشعب في التنصيب ولا الاختيار، وتسمى بالنظم الانقلابية أو القائمة على الاستواء بالقهر (Take control by force).

لكن هناك نظام سياسي مغمور متصورة فيه بل ومتحققة وليس مما سبق، فليس للشعب فيه الاختيار المطلق للحاكم، كما أنه ليس للوراثة والتغلب أثر في التنصيب والاختيار، فالاختيار فيه لا يتم إلا وفق شروط لا صلاحية للشعب في تجاوزها، مع ذلك للشعب دور فعال في التنصيب والرقابة والعزل، وهو النظام السياسي الزيدي – وقد تم تناول هذا النظام من جميع جوانبه بشيء من التفصيل في (النظام السياسي الزيدي دراسة تحليلية مقارنة)[١] –.

إن وجود نظام قائم على الدعوة – وهي البرنامج الانتخابي للأئمة المرجو تحقيقه – وفي بيئة عربية غالباً، وجذور إسلامية خالصة، وفي أكثر من قطر، ولقرون متباعدة من الزمن لجدير بالعناية والاهتمام، والتحقيق والتدقيق، ولأجل كل ذلك رأيت القيام بمحاولة جمع ما تيسر لي من الدعوات[٢] الكاملة والمختصرة والمنقوصة، ثم تنسيقها وتبويبها، ثم تقديم دراسة عنها كمدخل للتعرف عليها.

---

(١) لم ينشر.

(٢) هناك دعوات مخطوطة لم اتمكن من الحصول عليها للأسف.

وقد اشتملت خطة البحث على: فصلين، وخاتمة، كما يلي:

الفصل الأول: الدعوات المفهوم والأصول والمصادر والأركان والموضوعات: وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الدعوات.

المبحث الثاني: أصول الدعوات.

المبحث الثالث: مصادر الدعوات.

المبحث الرابع: أركان الدعوة وشروطها.

المبحث الخامس: موضوعات الدعوات.

الفصل الثاني: نصوص الدعوات: وفيه ثلاثة وعشرون مبحثاً: المبحث الأول: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ودعوته، المبحث الثاني: الإمام الحسين بن علي ودعوته، المبحث الثالث: الإمام زيد بن علي ودعوته، المبحث الرابع: الإمام النفس الزكية محمد ودعوته، المبحث الخامس: الإمام الحسن بن إبراهيم ودعوته، المبحث السادس: الإمام الحسين بن علي الفخي ودعوته، المبحث السابع: الإمام إدريس بن عبد الله ودعوته، المبحث الثامن: الإمام الهادي إلى الحق يحيى ودعوته، المبحث التاسع: الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى ودعوته، المبحث العاشر: الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين ودعوته، المبحث الحادي عشر: الإمام النفس الزكية أبو هاشم ودعوته، المبحث الثاني عشر: الإمام أبو الفتح الناصر الديلمي ودعوته، المبحث الثالث عشر: الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان ودعوته،

المبحث الرابع عشر: الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ودعوته، المبحث الخامس عشر: الإمام الداعي إلى الله يحيى بن المحسن ودعوته، المبحث السادس عشر: الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين ودعوته، المبحث السابع عشر: الإمام المظلل بالغمام المطهر بن يحيى ودعوته، المبحث الثامن عشر: الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة ودعوته، المبحث التاسع عشر: الإمام الناصر علي بن صلاح ودعوته، المبحث العشرون: الإمام الهادي عز الدين بن الحسن ودعوته، المبحث الحادي والعشرون: الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين ودعوته، المبحث الثاني والعشرون: الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي ودعوته، المبحث الثالث والعشرون: الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد ودعوته.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

وأرجو من الله سبحانه الإعانة والتأييد، والتوفيق والتسديد؛ فما التوفيق إلا منه، ولا الاستعانة إلا به، ولا التوكل إلا عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

يوم الثلاثاء الرابع من شهر رمضان ١٤٤١هـ.

٢٧ / ٤ / ٢٠٢٠م.

جمال الشامي.

الفصل الأول

الدعوات المفهوم والأصول والمصادر والأركان والموضوعات

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الدعوة.

المبحث الثاني: أصول الدعوة.

المبحث الثالث: مصادر الدعوة.

المبحث الرابع: أركان الدعوة وشروطها.

المبحث الخامس: موضوعات الدعوة.

المبحث الأول

مفهوم الدعوات

المطلب الأول: الدعوات في اللغة:

الدعوات جمع دعوة مشتقة من الفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة، والاسم: الدعوة، والقائم بها يسمى داعية، والجمع: دعاة.

وللدعوة معان عدة منها:

- النداء: قال الله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقاً**﴾[الكهف:٥٢]، وقال الزمخشري: دعوت فلاناً وبفلان ناديته وصحت به(١).

- الطلب: قال تعالى: ﴿**لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً**﴾[الفرقان:١٤].

- السؤال: قال تعالى: ﴿**قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ**﴾[البقرة:٦٨].

---

(١) أساس البلاغة ص٢٨٨.

- الحثّ على الفعل: قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾[غافر:٤١]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[الأحقاف:٣٢].

- الاستغاثة: قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[الأنعام:٤٠].

- الدعاء: قال تعالى: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[الأعراف:٥٥].

فتعدد معاني الدعوة إنما القصد منه بيان المراد منه بحسب السياق.

المطلب الثاني: الدعوة في الاصطلاح:

الدعوة موضوع البحث لم أجد لها - فيما لدي - تعريفاً إنما هناك تعاريف لمعناه العملي فيرى الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني – المتوفى بعد سنة ٤٢٠هـ -: «أن ينهض بالأمر على وجه يدعو الناس إلى متابعته والانقياد له، ويباين الظلمة ولا يتقاعد عن مباشرة هذا الأمر»(١).

(١) الإحاطة في علم الكلام ج٢خ.

ويرى القاضي زيد بن محمد الكلاري – المتوفى في القرن الخامس الهجري - أنها: «الترشح للإمامة وإظهار القيام بالأمر مع التمكن»[1].

ويرى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة – المتوفى سنة ٦١٤هـ- أنها: «التجرد للقيام بالأمر، والعزم عليه، وتوطين النفس على احتمال أثقاله، ومباينة الظالمين»[2].

ويرى الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى – المتوفى سنة ٨٤٠هـ -: «أن يظهر الرجل من نفسه الانتصاب لمقاتلة الظالمين، وإقامة الحدود والنظر في المصالح العامة ويدعو إلى ذلك»[3].

وقيل: «التهيؤ للقيام بأمور الأمة والإمامة، والعزم على تحمل مشاق ذلك، والمباينة للكفرة والفسقة، مع كونه في موضع لا يكون لهم فيه سلطان عليه ولا يد، بحيث يمكن استحضاره إليهم»[4].

فالتعاريف المذكورة أعم من جانبها النظري موضوع البحث.

---

(١) الجامع في الشرح ج٨خ.

(٢) مسائل القرطاسين.

(٣) العناية التامة في تحقيق مسألة الإمامة ص١٠٦.

(٤) العناية التامة في تحقيق مسألة الإمامة ص١٠٦.

ويمكن تعريفها استناداً إلى مكوناتها كما يلي: الدعوة: «هي برنامج إمامي متكامل يبيّن فيه المرشح أهليته والأسباب والدوافع وكذلك الأهداف والغايات المرجو تحقيقها».

شرح التعريف:

القول بأنها: (برنامج) لأنها خطة مرسومة لغرض.

ووصف البرنامج بـ(إمامي) للمغايرة مع البرامج الرئاسية الأخرى.

والقول بأنه (متكامل) لشموله على جميع الجوانب السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية.

والقول بأنه (يبيّن فيه المترشح أهليته والأسباب والدوافع) لأنها السبب الموجب للقيام بالإمامة.

والقول أيضاً (وكذلك الأهداف والغايات المرجو تحقيقها) لأن ذلك ثمرة القيام بالإمامة من إقامة العدل ورفع الظلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمساواة إلخ.

وبناء على ما سبق يكون التعريف المذكور للدعوة من الناحية النظرية وهو موضوع البحث.

المبحث الثاني

أصول الدعوات

وهي الأصول التي تستند إليها الدعوة وتسمى «أصول الدين[1]» وهي المسائل الاعتقادية القائمة على أصلي العدل والتوحيد، والمجمع عليها في القرون الأولى من العترة النبوية.

وأما جعل الدعوة مبنية على العدل والتوحيد؛ لأنهما «أصل الإسلام وقوام الدين، ولا يستقيم اعتقاد واحد منهما إلا باعتقاد الآخر، ولم يضع الله عز وجل علم التوحيد ولا العدل عن مكلف من جميع الخلق»[2]، بل هما الدين حقيقة؛ لقوله تعالى: ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ**﴾[آل عمران:١٨]، فقوله: «﴿**لا إِلهَ إِلَّا هُوَ**﴾ توحيد، وقوله: ﴿**قائِماً بِالْقِسْطِ**﴾

(١) أصول الدين مصطلح كلامي مميز لأصول المذهب - الخمسة - عن غيره، قال القاضي عبد الجبار: «لا خلاف أن المخالفين لنا لا يعدو أحد هذه الأصول، ألا ترى أن خلاف الملحدة والمعطلة والدهرية والمشبهة قد دخل في التوحيد، وخلاف المجبرة بأسرهم دخل في باب العدل، وخلاف المرجئة دخل في باب الوعد والوعيد، وخلاف الخوارج دخل تحت المنزلة بين المنزلتين، وخلاف الإمامية دخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». شرح الأصول الخمسة ص١٢٤.

(٢) النجاة ص٥٢.

تعديل، فإذا أردفه قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلامُ﴾ فقد آذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد، وهو الدين عند الله، وما عداه فليس عنده في شيء من الدين»[(١)].

فكل علم «مبني على التوحيد والعدل، وعلم التوحيد والعدل أصل العلوم فمن قصر فيه قصر في جميع العلوم»[(٢)]، و لهما أثر إيجابي في السلوك العملي للمسلم، يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها»؛ لأن من كان موحِّداً لله تعالى مخلصاً لدينه عن الشرك، فإن الإخلاص والتوحيد يؤكدان حقه، ويكرمانه ويعظمانه عما يعتريه ويشدانه عن السقوط، ويوجبان وضع الحقوق على ما عقدت عليه، والوفاء بها من الذمم والعهود والمواثيق[(٣)].

أولاً: مسألة التوحيد:

التوحيد في اللغة: هو فعل ما به يصير الشيء واحداً[(٤)].

وفي الاصطلاح: «العلم بأن الله تعالى واحد لا ثاني معه يشاركه فيما يستحقه من الصفات نفياً وإثباتاً على الحد الذي يستحقها مع الإقرار به»[(٥)].

(١) تفسير الكشاف ج١ ص٣٤٥.

(٢) الرسالة في نصيحة العامة ٣١.

(٣) الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي ج٣ص١٣٩٨.

(٤) المعراج إلى كشف اسرار المنهاج ج١ ص٣٩٨.

(٥) شرح الأصول الخمسة ص١٢٨.

شرح التعريف:

قال العلامة أحمد حابس الصعدي – المتوفى سنة ١٠٦١هـ -: «العلم بأن الله تعالى واحد لا ثاني معه»، هذا هو التوحيد في الحقيقة وبه سمي باب التوحيد.

و«يشاركه في الصفات التي يستحقها نفياً وإثباتاً»، فالنفي مما يستحيل عليه من الصفات، والإثبات ما يثبت له منها.

و«على الحدَّ الذي يستحقها»، احترازاً عن الواحد منا فإنه وإن شارك القديم في بعض هذه الصفات كالعالمية والقادرية ونحو ذلك، فهي في حقه تعالى واجب؛ إذ هي بالذات لا بجعل جاعل ولا لمعنى ولا لأمر غير الذات، وفي حق المخلوق جائزة فلم يشاركه على الحد الذي يستحقها.

وأما «مع الإقرار به»، فلا حاجة إليه؛ لأن من اعتقد التوحيد موحِّد، وإن لم يقر ولعله ذكر ذلك في تسمية الواحد منا لغيره موحِّداً، فإنا لا نسميه موحداً حتى يقر أو ذكره لأن ذلك من شرط التوحيد عند التهمة[١].

فالتوحيد إذاً هو رأس العلوم كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن رأس العلوم هو: ((**معرفة الله حق معرفته**))[٢]، وهو أول الدين كما نص على ذلك أمير المؤمنين

(١) الإيضاح في شرح المصباح ص٥٨.

(٢) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب ص٢٠٩.

علي إذ قال: ((أول الدين معرفته))[1]، وهو أول مسائل أصول الدين معرفة؛ لأن من لم يعرف الله وصفاته لا يمكن أن يعرف النبوات والشرائع[2].

ثانياً: مسألة العدل:

العدل في اللغة: المثل، يقال هذا عدل هذا أي مثله، وفي عرفها مصدر عدل في فعله، أي أنصف نقيض الجور هكذا نقل[3].

وفي الاصطلاح: «هو الذي لا يفعل القبيح كالظلم والعبث ولا يخل بواجب[4] كالتمكين لمن كلَّفه والبيان لمن خاطبه»، وهذه حقيقة لا يندرج تحتها إلاَّ محقق واحد وهو الباري تعالى[5].

---

(١) شرح نهج البلاغة ج١ص٧٢.

(٢) الرسالة في نصيحة العامة ص٣١.

(٣) الإصباح على المصباح في معرفة الملك الفتاح ص٧٥.

(٤) قال العلامة ابن حابس الصعدي: «عندنا أنه لا يصح إطلاق القول بأنه يجب على الله تعالى واجب لإيهامه التكليف بل هو تفضل منه يفعله قطعاً» الإيضاح ص١٦١، قلت: ذكر معنى الوجوب في اصطلاح المتكلمين الشيخ الطوسي قائلاً: «وليس هذا الواجب بمعنى الحكم الشرعي كما هو المصطلح عند الفقهاء، بل هذا الواجب بمعنى كون الفعل بحيث يستحق فاعله الذم، والكلام فيه هو الكلام في الحسن والقبح بعينهما، والعالم القادر الغني لا يترك الواجب الحسن ضرورة». نقد المحصل ص٣٤٢.

(٥) الإيضاح في شرح المصباح ص١٦١.

ويندرج ضمن أصل العدل ثلاثة أصول أحياناً تذكر منفصلة عنه وأحياناً ضمنه، وهي: الواعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

١- **الوعد والوعيد:** وهو «العلم بأن الله وعد المطيعين بالثواب وتوعد العصاة بالعقاب، وأنه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف والكذب»[2].

وذلك لعموم آيات الوعد والوعيد، وأيضاً لقوله تعالى: ﴿**مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾[ق:٢٩]، وقوله تعالى: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[الأنعام:١١٥]، ولهذا الأصل أثر إيجابي في سلوك القانون الإلهي؛ فإن من علم أن مخالفته مؤدية إلى الخلود في النار فإنه لا يقدم عليها، ومن علم أن سلوكه القانون يؤديه إلى الجنة والخلود فيها فإن ذلك داعياً له إلى الالتزام بقواعده وعدم الخروج عنه.

٢- **المنزلة بين المنزلتين:** وهو «العلم بأن لصاحب الكبيرة[3] اسم بين الاسمين[4]، وحكم بين الحكمين[1]»[2].

---

(١) شرح الأصول الخمسة ص١٢٣.

(٢) شرح الأصول الخمسة ص١٣٥.

(٣) الكبيرة: «هي ما يستحق عليها صاحبها من العقاب في كل وقت أكثر مما يستحق من الثواب في كل وقت». المعراج إلى كشف أسرار المنهاج ج ٣ص ٥.

(٤) الكفر والإيمان وهو الفسق.

وذلك أن اسم (مؤمن) أو اسم الإيمان – اسم مدح بلا ريب؛ لأن الله ما ذكر المؤمن والإيمان في القرآن إلا مدحه كقوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[المؤمنين:١]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾[الأنفال:٢]، والعاصي خلاف ذلك قال تعالى: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ**﴾[السجدة:١٨]، وقال تعالى: ﴿**بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ**﴾[الحجرات:١١]، وقال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[يونس:٣٣].

٣- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: وهو «العلم بوجوب الأمر بما كان معروفاً من الواجبات التي وعد اللهّ عليها بالثواب، والنهي عن المحرمات التي وعد اللهّ عليها بأليم العقاب»[٣].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «فرضان عظيمان، وهما ثمرة الولاية، والمقصود الأهم منها في البداية والنهاية، يُتَحَتَّم القيام بهما على كل مكلف بالأدلة الشرعية الأكيدة، وفرضهما على الأئمة آكد للقوة المعدة لدفع المهمات الشديدة»[٤].

---

(١) قال العلامة القرشي: «فليس حكمه حكم المؤمنين على الإطلاق، ولا حكم الكفار والمنافقين على الإطلاق». المعراج إلى كشف اسرار المنهاج ج٤ ص٣٢.

(٢) شرح الأصول الخمسة ص١٣٧.

(٣) سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد ص٢٩.

(٤) سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد ص٢٩.

قال الإمام زيد بن علي – المتوفى سنة –١٢٢هـ –: «وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو: الدعاء إلى الإسلام، والإخراج من الظُّلْمَة، ورَدّ الظالم، وقِسْمَةِ الفَيء والغنائم على منازلها، وأخذ الصَّدقات ووضعها في مواضعها، وإقامة الحدود، وصِلَةِ الأرحام، والوفاء بالعهد، والإحسان، واجتناب المحَارم، كل هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»(١).

وقال الإمام الهادي يحيى بن الحسين – المتوفى سنة ٢٩٨هـ –: «وندين بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن نصر المظلوم والأخذ على يد الظالم فرض لازم، وحق واجب، لأن في ترك الأمر بالمعروف للحق إماتةٌ، وفي ترك النهي عن المنكر للباطل حياةٌ، ولذلك أوجبه الله على عباده، وفرضه عليهم فرضاً، بكل ما أمكنهم ولذلك قال رب العالمين: ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[المائدة: ٢]، وقال: ﴿**قَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ**﴾[الحجرات: ٩]، وقال: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾[التوبة:٧١] مع آيات كثيرة تدل على ما قلنا، وتصحح ما شرحنا»(٢).

---

(١) مجموع الإمام زيد ص١٥٤.

(٢) مجموع الإمام الهادي ص١٣٦.

المبحث الثالث

مصادر الدعوات

المصادر لدى الزيدية خمسة وعلى الترتيب: العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس[1]، خلافاً للمذاهب الإسلامية الأخرى والتي بعضها لا تعد العقل[2]، والإجماع[3]، والقياس[4] من المصادر.

١ - العقل:

وهو «مجموع علوم يحدثها الله -تعالى- في الإنسان من أول نشوئه إلى لزوم التكليف له شيئاً بعد شيءٍ فإذا كملت كمل عقله»[5]، وهو«نعمة من أتم النعم، وحجة من أبلغ الحجج، وهادياً إلى طريق النجاة»[6]، وأما جعله في الترتيب الأول؛ لأنه أصل و«أصلح الحجج؛ والكتابُ والسُّنَّةُ تأكيدٌ له»[7]، و«لأنهما عرفا به ولم يعرف بهما»[1].

---

(١) الأنظار السديدة في الفوائد المفيدة ص٤٥.

(٢) كأهل السنة والجماعة عدا الباقلاني في (الانصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص١٩-٢٠)، والرازي في (المحصول ج٦ ص٢١).

(٣) كالنظام، وبعض الخوارج، وبعض الإمامية هشام بن الحكم ومن معه، والظاهرية، والروندية.

(٤) كالإمامية الإثنى عشرية، والظاهرية.

(٥) شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة ص٤٩ك.

(٦) مجموع السيد حميدان ص٢٣.

(٧) حقائق المعرفة ص٦٥.

وهو أصل الحجج التالية؛ لأنها عرفت به ولم يعرف بها، وخطاب الله تعالى موجه إلى العقلاء وبها يعقلون ﴿**هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾[غافر:٥٤]، فلولاه «لما عرفنا من يؤاخذ بما يتركه أو بما يأتيه، ومن يُحمد ومن يُذمَّ؛ ولذلك تزول المؤاخذة عمن لا عقل له»[٢].

٢- الكتاب:

وهو «الكلام المنَزل عَلَى محمد صلى اللهّ عليه وآله وسلم للإعجاز بأقل سورةٍ منه، أو بعدّة آياتها، متواتراً، وهو الموجُود بأيدي الأمة من غير زيادة فيه إجماعاً»[٣].

و((**فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته إلا أن قالوا: إنا سمعنا قرآناً عجباً، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعي إليه فقد هدي إلى صراط مستقيم**)) [٤].

---

(١) مجموع الإمام القاسم الرسي ج١ ص٦٣١.

(٢) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص٨٨.

(٣) الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة الزكية ص١١٩.

(٤) الأمالي الخميسية ج١ ص١٢٠.

٣- السنة:

وهي ما صدر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير[(١)].

وهي «الجزء الثاني من وحي الله عز وجل وفرائضه»[(٢)]، «وإنما نسبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مجاز الكلام، إذ هو المبلغ لها والآتي عن الله سبحانه بها، كما يقال للقرآن كتاب محمد، وكما يقال للإنجيل كتاب عيسى، وكما يقال للتوراة كتاب موسى، قال الله سبحانه في ذلك وما كان من الأمر كذلك: ﴿**وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إماما وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا**﴾[الأحقاف: ١٢]»[(٣)].

٤- الإجماع:

وهو «اتفاق المجتهدين العدول من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في عصر على أمر»[(٤)]، أو «اتفاق المجتهدين المؤمنين من العترة[(٥)] في عصر على أمر»[(٦)].

وهي «مشتملة على جميع الحجج الثلاث، وعائدة إليها»[(١)].

---

(١) الكاشف لذوي العقول ص٦٩.

(٢) مجموع الإمام الهادي ص٥٦٦.

(٣) مجموع الإمام الهادي ص٥٦٦.

(٤) الكاشف لذوي العقول ص١٢٩.

(٥) العترة هم الأربعة المعصومون - عند الزيدية - وهم: الإمام علي، والحسن، والحسين، ثم أولاد الحسنين من جهة الآباء في كل عصر. الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة الزكية ص٢٤٦.

(٦) الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة الزكية ص٢٤٥.

٥- القياس:

هو «إلحاق فرع بأصل في حكمه؛ لاشتراكهما في العلة في نظر المجتهد»[٢].

قال الإمام الهادي يحيى: «والقياس فلا يجوز أبداً، ولا يكون أصلاً بحيلةٍ من الحيل، ولا يمكن أن يتناوله متناول، ولا يطول إليه متطاول، ولا يطمع به طامع، إلا من بعد إحكام أصول العلم بالكتاب، والوقوف على ما فيه من جميع الأسباب، من الحلال والحرام، وما جعل الله فيه من الأحكام، وبيّن تبارك وتعالى من شرائع الإسلام التي جعلها الله سبحانه للدين قواماً، وللمسلمين إماماً. ومن بعد علم أصول السنة، وفهم فروعها المتفرعة، فإذا تمكن المتمكن في علمه، وأحاط بجوامع ما تحتاج إليه الأمة في دينها، ثم تفرع فيما لا غناء بالأمة عن معرفته في جميع أسبابها، من حلالها وحرامها، وما جعله الله ديناً لها، وافترضه سبحانه عليها، فإذا تفرع في علوم الدين، وأحاط بمعرفة ما افترض على المسلمين، فكان بذلك كله عارفاً، ومن الجهل لشيء منه سالماً، ثم كان مع ذلك ذا لب رصين، ودين ثابت متين، جازَ له القياس في الدين، وأمكنه الحكم في ذلك وبه بين المؤمنين، وكان حقيقاً بالصواب، حرياً بإتقان الجواب»[٣].

---

(١) مجموع الإمام القاسم الرسي ج١ ص٦٣١.

(٢) الفصول اللؤلؤية في أصول فقه العترة الزكية ص٣١٩.

(٣) مجموع الإمام الهادي ص٤٩٣.

المبحث الرابع

أركان الدعوة وشروطها

للدعوة باعتبارها برنامج سياسي وديني – وعد انتخابي – ثلاثة أركان هي: الداعي، والمدعو، ومضمون الدعوة.

المطلب الأول: الدَّاعي:

الداعي: هو الإمام الجامع للشرائط المعتبرة في الإمامة وهي: شرائط خلقية، وشرائط اكتسابية.

الفرع الأول: الشروط الخَلقِية – طبيعية –:

١- **البلوغ والعقل**؛ لأن الصغير والمجنون لا ولاية لهما في أنفسهما فضلاً عن غيرهما[١].

٢- **الذكورة**؛ لأن الأنثى يتعذر عليها التصرف في هذه الأمور ويتعسر، فإنها كيف تتمكن من تجييش الجيوش والوقوف في مواقف الحروب ومباشرة أحوال الناس؛ ولأنها لا هيبة لها[٢].

٣- **الحرية**؛ لأن العبد لا يملك حرية نفسه[١].

(١) المعراج في كشف اسرار المنهاج ج٤ ص٣٧٢.

(٢) المرجع السابق ج٤ ص٣٧٢.

٤- **المنصب**، أن يكون من منصب مخصوص[٢]، وعلل[٣]؛ أن مع المنصب يكون أقرب إلى التمكن من القيام بالأمر[٤].

٥- **سلامة الحواس والأطراف**؛ لإخلاله بما يقصد من الإمام وينصب لأجله[٥].

الفرع الثاني: الشروط الاكتسابية:

١- **العدالة**، ويراد بها السلامة من الأمور المكفرة والمفسقة وما ينقض العدالة مما عدا ذلك، والتحري في الحقوق والأموال والتصرفات[٦].

٢- **الورع**، ومعناه الكف عن المحرمات، والقيام بالفرائض الواجبات[٧].

٣- **السخاء**، المعتبر منه، أن يضع الأموال في وجوهها، ولا يبخل بها عن ذلك، ولا يستأخر بها بخلاً وضنة[١].

---

(١) المعراج في كشف اسرار المنهاج ج٤ص٣٧٣.

(٢) من ولد الحسن والحسين أبناء علي بن أبي طالب.

(٣) قال الإمام المهدي: «إن الإمامة رئاسة عامة يكمل المقصود بها، لكمال انقياد الناس لصاحبها وينقص بنقصانه، ولا شك أن انقياد الناس للرئيس الذي من أشرف مناصبهم أقرب في العادة من انقيادهم لغير الأشرف، ولا نزاع في أن أولاد البطين أشرف مناصب العرب» العناية التامة ص١٠٤.

(٤) المعراج في كشف اسرار المنهاج ج٤ص٣٧٣.

(٥) الدر المنظوم الحاوي لأنواع العلوم ص٣٠١.

(٦) العناية التامة ص١٠٦.

(٧) الايضاح في شرح المصباح ص٣٥٠.

٤- **الشجاعة،** معناها أن يكون مجتمع القلب عند الحرب وملاوثة العدو، وبحيث لا يكون فرقاً جباناً، طائش الفؤاد، منزعج الصدر، على حال لأجله يمتنع منه الثبات في القتال، ويقتضي عدم اتساع الصدر لعظم القلق والإشفاق[٢].

٥- **حسن التدبير والسياسة،** والقصد أن يكون له رأي قويم، وتدبير سديد، فإن تعد الرأي الصائب يجلب أنواع المصائب، ولابد أن يكون معروفاً بحسن السياسة التي معها يتمكن معها من تمهيد الرئاسة وتدبير أمر الحرب والسلم، وإقامة قانون الحرب مهما كان أرجح وأصلح، ويكون مع صواب السلم إليها أجنح[٣].

٦- **العلم،** أن يكون عالماً مجتهداً، والمعتبر ما يحرز به نصاب الاجتهاد[٤]، ولو احتاج في بعض الأحوال إلى أن يراجع غيره في بعض المسائل ويستمد منه إذ لا يقدح ذلك في اجتهاد المجتهد[٥].

وقد لخَّصها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله: «إن أحق الناس بهذا الأمر:

---

(١) العناية التامة ص١٠٩.

(٢) العناية التامة ص١٠٩.

(٣) العناية التامة ص١١٠.

(٤) لما دعا الإمام الناصر الحسين الهوسمي - المتوفى سنة ٤٧٢هـ - بالإمامة «لم يبايعوه على الطاعة؛ لقصور رأوه في علمه، واشتغلوا بالتدريس له بالليل وبإشادة ذكره بالنهار حتى استتم العلم فبايعوه على الطاعة» الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج٢ص١٩٥.

(٥) العناية التامة ص١١١.

-أقواهم عليه،

- وأعلمهم بأمر الله فيه»[1].

وقال أيضاً: «لا ينبغي أن يكون على الفروج، والدماء، والمغانم، والأحكام، وإمامة المسلمين:

- البخيل؛ فتكون في أموالهم نهمته،

- ولا الجاهل؛ فيضلهم بجهله،

- ولا الجافي؛ فيقطعهم بجفائه،

- ولا الجائف للدول؛ فيتخذ قوما دون قوم،

- ولا المرتشي في الحكم؛ فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع،

- ولا المعطل للسنة؛ فيهلك الامة»[2].

المطلب الثاني: المدعُوّ:

بما أن الإمامة لدى الزيدية خالفة للنبوة «في الوجه الذي وجبت له؛ لأن الأئمة عليهم السلام قائمون مقام الأنبياء في تبليغ الشريعة، وإحياء ما اندرس منها»[3] كذلك نطاقها، ودعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعالمين كما قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[الأنبياء:١٠٧]، وقوله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ**

(١) شرح نهج البلاغة ج٩ص٣٢٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج٨ص٢٦٣.

(٣) سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد خ.

نَذِيراً﴾[الفرقان:١]، فالمدعو إذاً لدعوة الإمامة هم العالمين في الأصل إلا أنه لتعذر ذلك نتيجة لتباعد البلدان وانحسار النفوذ والإمكان ولا يكلف الإمام إلا بما يستطيع به من القيام، ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦].

وبالتالي فالدعوة تكون موجهة إلى بلد أو بلدان بعينها، والمدعو هم شعب تلكم البلدان بطبقاتهم وأديانهم ومذاهبهم، وللمدعوين أحكام عند صدور الدعوة كما يلي على الترتيب:

أولاً: التحقق من أهلية الداعي وحيازته للشروط المعتبرة لمنصب الإمامة.

ثانياً: النظر في الدعوة من حيث الأسباب والدوافع والأهداف والغايات ومدى تطابقها مع الواقع ومصادر الزيدية.

ثالثاً: المسارعة إلى إجابة الدعوة – بعد التحقق من كل ذلك – واستحقاق الداعي للإجابة.

رابعاً: إجابة الدعوة أنواع منها الانضمام للجيش الإمامي، والعمل في الوزارات والإدارات العامة، وكذلك إدارة المالية العامة للدولة.

خامساً: إذا عدم الداعي الأهلية وكذلك اختلت الدعوة فلا إجابة لأحد ممن تلزمه الإجابة.

المطلب الثالث: مضمون الدعوة:

مضمونها الإمامة، والإمام في اللغة كما ذكر العلامة عبد الله الدواري - المتوفى سنة ٨٠٠هـ -: الإمام المتقدم على غيره، في أمر من الأمور على حد يقتدي به فيه، ومنه إمام الصلاة سواء كان مستحقاً لذلك أو غير مستحق، في هدى أو ضلال.

وعلى الأول قوله تعالى:﴿**وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**﴾[الفرقان: ٧٤].

وعلى الثاني قوله تعالى:﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ**﴾[القصص:٤١].

وقال الإمام عز الدين بن الحسن – المتوفى سنة ٩٠٠هـ -: والتحقيق أن الإمام لغة مأخوذ من أمهم، وأم بهم إذا تقدمهم، وأنه أيضاً الذي يقتدي به، ذكر المعنى الأول في (القاموس)، والآخر في (الصحاح)، ولا يزاد على هذا.

وحيث حصل المعنى أطلق اللفظ، فلا يحتاج إلى ذلك التفصيل، فالإمامة صفة الإمام ووظيفته وهو كونه يقتدى به وكونه متقدماً[(١)].

والإمامة في الاصطلاح: هناك جملة من التعاريف الزيدية متقاربة في المعنى منها:

تعريف القاضي عبد الله بن زيد العنسي - المتوفى سنة ٦٦٧هـ -: «رئاسة عامة لشخص من الأشخاص في الدين والدنيا».

وعرفها الإمام المؤيد يحيى بن حمزة – المتوفى سنة ٧٤٩هـ -: «رئاسة عامة لشخص من الأشخاص بحكم الشرع».

---

(١) العناية التامة في تحقيق مسألة الإمامة ص٦٩.

والعلامة الدواري: «رئاسة على كافة الأمة في الأمور الدينية والسياسية، على حد لا يكون لأحد عليه طاعة في ذلك ولا لأحد معه».

والإمام المهدي يحيى بن المرتضى - المتوفى سنة ٨٤٠هـ -: «رئاسة عامة لشخص واحد، يختص به أيضاً أحكام مخصوصة على وجه لا يكون فوق يده يد».

والإمام كما عرفه الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني: هو الذي «يستحق القيام بهذه الأحكام – أي أحكم الإمامة - على وجه لا يد فوق يده»[(١)].

قال الإمام عز الدين: والمعنى متقارب، والاحترازات فيما ذكر لا يعزب على ذي الذوق السليم[(٢)]، كمن يتولى من جهة الإمام فإنه ينفذ هذه الأحكام، لكن يد الإمام فوق يده[(٣)].

وهل لمضمون الدعوة ألفاظاً مخصوصة؟

قال الإمام الهادي عز الدين بن الحسن: «ولا يشترط في صحة الدعوة بألفاظ الدعاء، كأن يقول: أدعوكم إلى كذا فأجيبوني، وأطيعوا أمري، بل يكفي أن يظهر أنه قد عزم على القيام بأمر الإمامة.

---

(١) الإحاطة في علم الكلام ج٢خ.

(٢) المرجع السابق ص٦٩-٧٠.

(٣) الإصباح على المصباح ص١٤٩.

قُلْتُ: المناسب لمعنى الدعوة أن يدعو الإمام إلى طاعته وإعانته ومظاهرته، مخبراً بتأهله لتكاليف الإمامة، وانتصابه لها، وما عدا ما ذكر فزوائد ترجع إلى شروط صحتها، وما لا بد لصاحبها منه، والله أعلم»[1].

(١) العناية التامة في تحقيق مسألة الإمامة ص٩٣.

المبحث الخامس

موضوعات الدعوات

الموضوعات التي اشتملت عليها الدعوات متنوعة وتختلف من دعوة إلى أخرى ومثال على ذلك وصف السيد العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير – المتوفى سنة ٨٢٢هـ – موضوعات دعوة الإمام المنصور عبد الله بن حمزة – المتوفى سنة ٦١٤هـ –: «جمع فيها علماً جماً، وفيها من الوعظ والتذكير ما يأخذ بمجامع القلوب، ويصد عن ارتكاب الحوب، وفيها كثير من فضل العترة، وفيها كلام في حكاية أحوال كثير من خلفاء بني العباس، وما فعلوه بعضهم ببعض من أنواع النكال، وفيها طرف من السير، وفيها الحث العظيم على الجهاد»[(١)]، ويمكن حصر موضوعات الدعوات في خمسة موضوعات: دينية، وسياسية، واجتماعية، واقتصادية، وتأريخية.

المطلب الأول: الموضوعات الدينية:

وإن كانت الدعوات في أصلها ديني إلا أن تعلق بعض المواضيع منها بالدين أقوى من غيرها، وقد رأيت حصر المواضيع الدينية المساعدة على تحقيق الأهداف المرجوة من القيام بالدعوة في التوحيد والعدل، والوعظ والزجر، وخطر التخلف عن الدعوة، وفضل الجهاد، وفضل أهل البيت ومكانتهم، والإشارة إلى ذلك كما يلي:

(١) هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين ص٣٦٤ك.

١ - **التوحيد**: وهو «رأس العلوم؛ لأن معلومه الله الحي القيوم، ولأنَّ به يتميز الكفر من الإيمان، وعليه يدور رحى الحق في كل زمان، وقد حكم بوجوبه وجلالته العقل»[1]، فمعرفة الله حق معرفته وتنزيهه عن مشابهة خلقه له أثر في السلوك العملي من حيث عدم الإخلال بشكره والإلتطاف في أداء الطاعات واجتناب المحرمات، وفي الانحراف عن ذلك تأثير سيء في السلوك كما لو نفى الخالق، أو اعتقد بمؤثرات معه غيره، وبأنه يشبه خلقه[2]، ولذلك ضمن الأئمة التوحيد في دعواتهم ففي دعوة الإمام الهادي يحيى – المتوفى سنة ٢٩٨هـ -: «الحمد لله الأول، القديم الآخر، الواحد الكريم، الذي لا تراه العيون عيون الناظرين، ولا تحيط به ظنون المتظنين، ولا تقع عليه أوهام المتوهمين، ولا يصفه أحد من الواصفين، إلا بما وصف به نفسه من أنه هو، وأنه باين عن الأشياء، وباينة الأشياء منه، فلم يبن منها سبحانه غائباً عنها، ولم يخف منها في بينونتها خاف عليه منها، بل إحاطته بأسرِّ سرها، كإحاطته بأعلن علانيتها...».

وفي دعوة الإمام الناصر أحمد – المتوفى سنة ٣٢٢هـ -: «الحمد لله ذي المثل الأعلى، والشرف الأسنى، والبطش الأقوى، والنور الأضوى، والحكم الأهدى، والقول الأشفى، والـمُلك الذي لا يفنى، والسلطان الذي لا يطغى، القديم قبل الإنشاء، والمخترع للأرض والسماء، الفاتق بينهما بالهواء، البديِّ الأول لا بداية له، والفرد الأخر لا ثاني معه، ليس له

(١) المعراج إلى كشف اسرار المنهاج ج١ص٩٥.

(٢) الجهل بالله وأثره في السلوك العملي ص١٠.

كفؤ ولا عديل، ولا نظير ولا مثيل، ولا وزير ولا مسام ولا ظهير، الذي لا تجري عليه الصفات، ولا تناله الأوقات، ولا تحيط به الجهات، ولا تأخذه السِنات، ولا تمثل به اللغات، ولا تنهيه النهايات، ولا تغشاه الظلمات...».

وفي دعوة الإمام المؤيد أحمد الهاروني – المتوفى سنة ٤١١هـ -: «فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ذو القوة والحول، والإفضال والطول، الذي جعل السماء بناء، والأرض قراراً، وجعل خلالها أنهاراً، وخلقكم أطواراً، وأنشأ لكم أسماعاً وأبصارا، أحمده رغبا ورهبا على تظاهره نعمه، وتضاعف قسمه، وترادف منحه وتتابع كرمه، وأؤمن به – خاضعا خاشعا – أنه الله الواحد الأحد الفرد الصمد، المتعالي عن الأشباه والأنداد، والشركاء والأضداد، وأتوكل عليه موقناً أنه قاهر لا يُرام، وقادر لا يُضام، وقيوم لا ينام، توحد بالعلاء، وتفرد بالكبرياء، وحُمد على النعماء، وعُبد في الأرض والسماء...».

وفي دعوة الإمام أبي هاشم النفس الزكية – المتوفى سنة ٤٣٣هـ -: «الحمد لله وحده، وصلواته على عباده الذين اصطفى، الحمد لله العزيز الغفار، الواحد القهار، الملك الجبار، خالق البحر الزخار، والسحاب المدرار، والنجم النوار، والقمر السيّار، والفلك الدوار، **﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩) سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾**[الرعد:١٠]، لا تكنهه البصائر ولا تدركه الأبصار، ولا تحيط به الضمائر والأفكار، ولا يغيره كر الدهور والأعصار، ولا يتخرَّمه مرُّ الليل والنهار...».

وفي دعوة الإمام أبي الفتح الديلمي – المتوفى بعد سنة ٤٤٠هـ – : «..أما بعد: فالحمد لله ذي العزة القعساء، والقدرة العلياء، الذي دهر الدهور بحسن تدبيره، وأنطق الصامت ببديع حكمته، وجالت أبصار البصائر في عظيم عظمته، وتاهت في سبق بدائع خلقه الأفهام، وحارت عن ظنون مداه الظنون والأوهام، لم يشبه بشيء فتدركه الأوصاف، ولم يكن جسما فتحويه الجهات والأطراف، ولا مرئيا فتحيط به النواظر والأبصار، ولا موهوما فتناله الخواطر والأفكار، أزلي لا إلى انتهاء، أولي من غير ابتداء، عالم بما في الظنون والخفاء، قادر على الإفناء والإبقاء...».

٢- **العدل**: لما كان التوحيد كلام في ذاته تعالى وصفاته، فالعدل كلام في أفعاله، ومهما لم تُعلم ذاته وصفاته لم تُعلم أفعاله، فأفعاله تعالى كلها حسنة فلا يقضي تعالى إلا بالحق، ولا يريد الظلم، ولا يرضى بالكفر، ولا يحب الفساد، ولا يثيب أحداً إلا بعمله ولا يعاقب أحداً إلا بذنبه، وأفعال العباد القبيحة منها والحسنة ليست إلا منهم، والاخلال بهذا التصور له أثر جسيم في السلوك العملي من حيث الإلتزام بأوامر الله ونواهيه والإخلال بها؛ لتعلقها بأفعال الله تعالى وبناء أفعال العباد عليها، فمن جهل أفعال الله أخل بأفعاله(١)، ومن ناحية أخرى فإن العدل وإن كان أصلاً إلهياً فإنه أصل إنساني يرتبط بحرية الإنسان واختياره فالاعتقاد به عند القائلين به يعني الاعتقاد بحرية الإنسان

(١) الجهل بالله وأثره في السلوك العملي ص١٨.

ومسؤوليته ومساهمته في البناء والتنظيم[1]، وقد ضمن الأئمة دعواتها جملاً من العدل ففي دعوة الإمام الهادي يحيى: «...العادل في قضائه، المعز لأوليائه، المذل لأعدائه، الناصر لمن نصره، الخاذل لمن خذله، البريء من أفعال العباد...».

وفي دعوة الإمام الناصر أحمد: «...الذي لا يظلم العباد، ولا يقضي بالفساد، ولا يصرف عما إليه دعا، خالق القرآن، ومنزل الفرقان، والأمر بالإيمان، والمبتدي بالفضل والإحسان، صادق الوعد والوعيد، الراحم للعبيد، العلي المجيد، الذي لا يخلف ما وعد ولا يبدل ما أوعد، ولا يكذب رسله، ولا يبطل كتبه...».

٣- **الوعظ والزجر**: وهو النصح والتذكير لعواقب السلوك السيء بالتخويف، والترغيب لعواقب السلوك الحسن، وذلك يشمل السلوك الإنساني عامة الإنسان مع الله والإنسان مع الإنسان، قال الله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾[النحل:١٢٥]، وقال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**﴾[سبأ:٤٦]، وقال تعالى: ﴿**فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى**﴾[الأعلى:٩]، وقد وصف السيد العلامة المؤرخ أحمد بن صلاح الشرفي – المتوفى سنة ١٠٥٥هـ –دعوة الإمام المنصور عبد الله بن حمزة – المتوفى سنة ٦١٤هـ– وما تضمنته من الوعظ والتذكير، فقال: «وأنشأ عليه السلام دعوته العامة وشحنها بالوعظ والتذكير وضمنها كثيراً من القرآن الكريم»[2]، ومن نماذج الوعظ

(١) الرؤية الكونية التوحيدية ص١٠٩.

(٢) اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية خ.

والتذكير في دعوة الإمام زيد بن علي – المتوفى سنة ١٢٢هـ-: «...أيها الناس العجل العجل، قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل، فوراءكم طالب لا يفوته هـارب، إلا هارب هرب منه إليه، ففروا إلى اللهّ بطاعته، واستجيروا بثوابه من عقابـه، فقد أسمعكم وبَصَّركم ودعاكم إليه وأنذركم، وأنتم اليوم حجة على من بعدكم، إن اللهّ تعالى يقول: ﴿**لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[التوبة: ١٢٢]، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[آل عمران: ١٠٥]...».

وفي دعوة الإمام الحسن بن إبراهيم – المتوفى سنة ١٤٥هـ -: «...فالله الله أيها الناس ارجعوا إلى الحق وأجيبوا إليه أهله، لا تغرنكم الآمال فإن الآمال هي الاستدراج، قال الله عز وجل: ﴿**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ**﴾[القلم:٤٥]، فقد أملي لمن كان قبلكم من الأمم ثم أخذوا وكانوا في إملائهم إذا أحدثوا لله معصية جدد الله لهم عليها نعمة، فبذلك اغتروا واجترؤوا، فبغتهم الله بالعذاب من حيث لم يشعروا فما أغنى عنهم كيدهم وما كانوا يجمعون، وقد قص الله عليكم ما ارتكبت بنو إسرائيل وما حل بهم من سخط الله وعذابه، فتوبوا إلى الله أيها المسلمون...».

وفي دعوة الإمام الهادي إلى الحق يحيى: «...فاجتهدوا رحمكم الله، واستبقوا إلى الله وبادروا قبل أن تبادروا فإنه يقول: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾[الواقعة:١١]، واعلموا أن المسبوق لن يلحق بالسابق، والكاذب لا يكون عند الله كالصادق، أما سمعتم الله يقول: ﴿**لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ**

أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى﴾[الحديد:١٠]، وقال: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة:١٠٠]، فابتدروا إلى الله تسعدوا، ولا تتخلفوا عنه فتهلكوا، ويرميكم بالذل والصغار، ويحشركم يوم القيامة إلى النار، قد بذلت لكم النصيحة إن كنتم تحبون الناصين، والحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين، والعاقبة للمتقين..».

وفي دعوة الإمام الناصر أحمد: «...هلموا - رحمكم الله - إلى: ما ندب الله إليه من طاعته والانفس سالمة، والأبدان صحيحة، والأعيان مبصرة، والأركان واقرة، والرجعة ممكنة، والتوبة مقبولة، والدعاء مستمع، والعمل مرفوع، والسعي مشكور، والسبيل واضح لا معلنكس، ومبين لا ملتبس، والاستطاعة لأداء فرائضه حاضرة، فبادروا آجالكم بأعمالكم، واتباعوا ما بقى لكم بما يزول عنكم، ولا تركنوا الى الدنيا فتورطوا في عقائل الهوى، وتوبوا بالنصيب الأخسر الأدنى، وخافوا ما أعد الله لأعدائه من عذابه والأليم من عقابه السرمد في النار التي اعدها للظالمين ﴿**تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾[المرسلات:٣٤] ﴿**لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ**﴾[البقرة:٨٦] ﴿**وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ**﴾[الزخرف:٧٥] ﴿**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾[النساء:٥٦] ﴿**وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ**﴾[فاطر:٣٧]...».

٤- **خطر التخلف عن إجابة الدعوة**: والخطورة هنا دينية أي ما يترتب من الناحية الدينية على الإخلال في إجابة الدعوة وإن كان الإخلال في الإجابة له أثر عام كما لو هيمن الظلمة على البلاد ووقع التخلف لإزالتهم من خلال الدعوة، وهذا أيضاً مساعد في الحث على تحقيق الأهداف المرجوة من الدعوة، وقد تضمنت دعوات للأئمة ذلك ففي دعوة الإمام الهادي يحيى: «...فأما من سلم من ذلك، ولم يكن في شيء من أحواله كذلك، ثم تخلف عنه من بعد أن تبلغه دعوته، وتنتهي إليه رسالته، أو يقع إليه خبره، فهو غادر في دين الله فاجر، ولرسوله معاند، وعن الحق والصراط المستقيم عاند، مشاق لله محارب، إلى النار عادل وعن الجنة مجانب، قد باء من الله باللعنة، وجاهره بالمعصية، ووجب على الإمام إن حاربه حربه وقتله وإهلاكه، وإن لم يحاربه وتخلف عن نصرته وجب عليه إبعاده وإقصاؤه، وإبطال شهادته، وإزاحة عدالته، وطرح اسمه من مقسم الفيء. ووجب على المسلمين منابذته في العداوة والاستخفاف به، والاستهانة بكل أمره، لا يسعهم غيره، ولا يجوز لهم فيه سواه. ألا تسمع كيف يقول العزيز الكريم فيما نزل على نبيه من القرآن العظيم إذ يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[التوبة:٣٩]..».

وفي دعوة الإمام المؤيد بالله أحمد: «..ألا ومن تخلف عني وأهمل بيعتي - إلا لسبب قاطع أو لعذر مانع بَيِّنِ الحجة - فإني أجاثيه للخصام يوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع

الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم الآزفة، فأقول: ألم تسمع قول جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يُجبها كبّه الله على منخريه في النار**))، ألا فاسمعوا وأطيعوا ﴿**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[التوبة:٤١]، ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ**﴾[التوبة:٢٤] فلتتفق كلمتكم وليجتمع شملكم ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[الأنفال:٤٦]...».

وفي دعوة الإمام المهدي أحمد بن الحسين – المتوفى سنة ٦٥٦هـ -: «...ومن تأخر عما دعوت، وتنكب عن الجهاد الذي سألت فإني أجاثيه الخصام يوم القيامة ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**﴾[غافر:٥٢]، يوم الآزفة والطامة يوم الحسرة والندامة يوم تبلى السرائر ويجازى على الخفي من أفعال العباد والظاهر، واعلموا أن الله قد وعدكم النصر إن نصرتموه وثبات الأقدام عن الزلل إن أطعتموه ومضاعفة الجزاء فيما انفقتموه فقال تعالى: ﴿**إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[محمد:٧]، وقال تعالى: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ**﴾[الحديد:١١]، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[الصف:١١]...».

٥- **فضل الجهاد:** للجهاد فضل عظيم في الشريعة الإسلامية فهو يأتي في المرتبة الرابعة كما جاء في الحديث المروي بواسطة الإمام زيد بن علي: ((**أفضل الأعمال بعد الصلاة المفروضة والزكاة الواجبة وحجة الإسلام وصوم شهر رمضان: الجهاد في سبيل الله،**

والدعاء إلى دين الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..))[1]، فالأمر بالمعروف والدعاء إلى الله من فروع الجهاد والدعوة قائمة على تحقيق ذلك، فكان من المستحسن بيان فضله كونه الوسيلة إلى تحقيق أهداف الدعوة، ولذلك ضمن الأئمة دعواتهم بشيء من ذلك الفضل، ففي دعوة الإمام الهادي يحيى: «وكان أفضل ما افترض الله عليهم، وجعله حجة مؤكدة فيهم الجهاد في سبيله، والأمر بالمعروف الأكبر، والنهي عن التظالم والمنكر، ولذلك امتدح الله به الأنبياء المرسلين، وذلك قوله: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[الأعراف: ١٥٧]، ويقول: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ [الحج: ٤١]، ويقول سبحانه: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾[آل عمران: ١١٠] ويقول تعالى أمراً منه لجميع المسلمين: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[آل عمران: ١٠٤]».

وفي دعوة الإمام المتوكل أحمد بن سليمان – المتوفى سنة ٥٦٦هـ -: «والجهاد في سبيل الله الذي هو من الإسلام بمنزلة الرأس من الجسد، وهو واقع على كل مسلم بالنفس والمال اللذين اشتراهما الله سبحانه من عباده بالجنة التي عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، قال الله عز من قائل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**

(١) مسند الإمام زيد بن علي ص٣١٤.

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:١١١]».

وفي دعوة الإمام المؤيد يحيى بن حمزة – المتوفى سنة ٧٤٩هـ -: «واعلموا أن الجهاد ركن من أركان الدين والإسلام، والعروة الوثيقة التي ليس لها حل ولا انفصام، فمن تمسك به أمن أن يُهضم جانبه بظلم، أو نقص، أو ائتلام ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[العنكبوت:٦٩]، ألا وإن الجهاد سنام الدين وركن من أركانه، وحصن من حصون الله المنيعة وأعظم جنوده وأعوانه، ألا وإن الجهاد باب من أبواب الجنة، وهو العدة الحصينة من عذاب الله والجُنَّة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وجعله سوطاً وعذاباً ونقمة من النقمات على من خالف أمره من أعدائه ﴿**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[النساء:٩٥]، فازوا من الشهادة بالحظ الأوفر، وظفروا من رضوان الله وكراماته بالقدح الأقمر، فهم أحياء بالذكر الجميل وإن كانوا أمواتاً، وأوصافهم المحمودة متجددة ولو صاروا رفاتاً ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[آل عمران:١٧٠]، حازوا بالشهادة الطريقة الحسنى، فظفروا من أجلها من الثواب الجزيل بالنصيب الأوفر الأسنى، ﴿**إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ**

حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِّ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ﴾[التوبة:١١١]، وبعلو شأنه وارتفاع قدر مكانه اختاره الله لأصفيائه وأهل محبته وأوليائه من الأنبياء والمرسلين والأئمة السابقين...».

٦- **فضل أهل البيت ومكانتهم**: المراد بأهل البيت لدى الزيدية هم (علي، وفاطمة، والحسن، والحسين) وذرية الحسن والحسين ممن سار بسيرتهما واحتذى بحذوهما لنصوص دينية في ذلك، ولأهل البيت مكانة جليلة في الإسلام وقد تواترت النصوص الموجبة لذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية، ويأتي على رأس أهل البيت الأئمة الدعاة وأغلب المدعوين هم من الشيعة فكان لا بد من تضمين الدعوات بشيء من فضائل أهل البيت إقامة للحجة على الشيعة في دعواهم للشيع باختبار سيرتهم مع الأئمة، وتنبيه غيرهم إلى فضل أهل البيت، فقد جاء في دعوة الإمام الهادي يحيى: «...قد اختار الله لهم منهم أئمة هادين، وجعلهم من ولد نبيه خاتم النبيئين، وفي ذلك ما يقول: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾[القصص: ٦٨]، من أهل النبوة وموضع الرسالة، ومعدن الحكمة، وبيت النجاة والعصمة، الذين أمر الخلق باتباعهم، والكينونة معهم دون غيرهم، وذلك قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[التوبة: ١١٩]. وفيهم وفي آبائهم ما يقول سبحانه: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهَّ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[المائدة: ٥٥] فجعل الولاية لهم خاصة، وثبت الإمامة فيهم، وأنزل الوحي عليهم بذلك. وفيهم يقول رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم: ((**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي؛ إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**))، فبين بذلك أنه من تمسك بهم نجا، ومن تخلف عنهم هوى...».

وفي دعوة الإمام المؤيد أحمد بن الحسين: «...فانظروا كيف نزههم الله محققا أنهم أولوا الصدق، ثم ألزم المؤمنين متابعتهم والكون معهم بقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[التوبة:١١٩]، ولم يسمعوا ما أنزل الله في أمير المؤمنين عليه السلام حين تصدق بخاتمه راكعا إذ يقول عز وجل قائلا: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[المائدة:٥٥]، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله مخاطبا كافة أمته: ((**من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله أولى، فقال: من كنت مولاه فعَلِيّ مولاه**))، وقوله: ((**إني تارك فيكم الثقلين..**))، وقوله: ((**مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وغوى**))، فتأملوا رحمكم الله كيف أوضح الحقّ وكيف قطع المعاذير، وانظروا إلى كثير من الأمة كيف غيروا وبدلوا حتى زاغوا وضلوا...».

وفي دعوة الإمام المتوكل أحمد بن سليمان: «...وجعلنا باباً إلى عذاب الأبد والهلاك المخلد وإحباط محاسن الأعمال، وحرمان الجزيل من النوال، وقد شهد بذلك ما روي عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وقال: ((**أيها الناس من بغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً**)) قلت: يا رسول الله وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؟ قال: ((**وإن**

صام وصلى وزعم أنه مسلم))، ثم أمر بمتابعتنا وضمن النجاة لأهلنا ونهى عن مخالفتنا وعلق الضلالة بمن فعلها، فقال عز من قائل: ﴿**أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾[النساء:٥٩]، فنحن أولوا الأمر الذين أمر الله سبحانه بطاعتهم وأوجب على عباده فرض متابعتهم، وقد روي رواية مشهورة عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وأهله أنه قال: ((**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي**))، وجعلنا كالنجوم للهداية إلى الدين والبيان لمعالم اليقين بما ورد عن لسان رسوله الأمين صلى الله عليه وأهله الأكرمين أنه قال: ((**مثل أهل بيتي كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم**))..».

المطلب الثاني: الموضوعات السياسية:

الجانب السياسي هو الجانب الآخر من الدعوات وهناك جملة من الموضوعات السياسية يمكن حصرها في خمسة موضوعات: الأسباب، وتوفر الأهلية، والأهداف المرجوة، والعقد، وجزاء المخالفة.

١- **أسباب القيام بالدعوة:** هي الدواعي التي لأجلها يختار الإمام القيام بالدعوة، وهي مجموعة من الأحداث والوقائع الغير سوية في المجتمع كتفشي الظلم والفساد وتولي الجهلة وتعطل القوانين الشرعية، ولتكون الدعوة ناتجة عن الواقع كان تضمين الأئمة للأسباب فيها لتكون أقرب إلى القبول عند العقلاء، ففي دعوة الإمام الهادي يحيى: «ألستم ترون - عباد الله المخلصين، والقائلين في الله بالتوحيد، المقرين بما ذكر الله في الوعد والوعيد - إلى دينكم مقتولاً، وإلى الحق الذي أنزله على نبيكم مخذولاً، حكم الكتاب

معطلاً بينكم، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معدوم فيكم. ترتع أعداء الله في جنى أموال المسلمين، قد أمنوا من تغييركم عليهم، ويئسوا من نكايتكم فيهم، وبسطوا أيديهم عليهم، وحكموا بحكم الشيطان فيهم، **﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾**[البقرة:٤٩]، حرموهم فيئهم، واصطفوا مع ذلك أموالهم، وأجاعوا بطونهم، وأعروا ظهورهم، وأضاعوا سبيلهم، وأخافوهم على أنفسهم، يحتفون أموالهم، ويقتلون رجالهم، يمنعونهم النصف، ويسومونهم الخسف، هتكاً للحريم وتمرداً على الله العظيم...».

وفي دعوة الإمام المؤيد أحمد: «عباد الله إني رأيت أسباب الحق قد مَرُجَتْ، وقلوب الأولياء به قد حُرجت، وأهل الدين مستضعفين في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس، ورأيت الأموال تُؤخذ من غير حلها، وتوضع في غير أهلها، ووجدتُ الحدود قد عُطلت، والحقوق قد أبطلت، وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله قد بُدلت وغيرت، ورسوم الفراعنة قد جُددت واستعملت، والآمرين بالمعروف قد قلوا، والناهين عن المنكر وهنوا فذلوا...».

وفي دعوة الإمام أبي الفتح الديلمي: «وإنا لما رأينا السيل قد بلغ الزبى، والأحلام قد حلت لها الحب ا، وكادت الصدور تضيق، وسوء الأعمال بأهلها تحيق، وظهرت الفواحش والفسوق، وشربت الخمور، وصرح الفجور، وضربت المعازف والمزامير، وأوترت العيدان والطنابير، ولبس الرجال الحرير، وشاع النكير وقل المنكر، وضاعت الحدود، وبارت الحقوق، ورفضت الشريعة، واتبعت البدعة، وابتذلت السنة، وقل التناصف، واستولى البغي، وهلك الضعيف، وعز الظالم، وبز المظلوم، ومات المعروف، وعاش

النكير، ومات الـمُنكر، وطلعت شموس الجور، وأفلت نجوم العدل، وكسف وجه الدين، وغاصت مياه الحمية، واطرحت جواد السؤدد، وعلت التحوت، وهبطت الوعول، وهطلت سماء الطغيان، وتوافرت جموع الشيطان، وكثر الشقاق والتمرد والنفاق، وغيرت الأحكام، وارتشت الحكام، واعضوضل أمر أئمة الزيغ والفساد، والحيف والإنمياد، وقصروا لأمر هم عنه قاصرون، وعن أعبائه عاجزون...».

٢- **توفر أهلية الدعوة**: وهي جملة من الشروط الخلقية والاكتسابية الواجب توفرها عند الدعوة، وتضمينها في الدعوة لدى بعض الأئمة من باب التأكيد على توفرها عند النزاع أو الجهل بتوفرها لدى البعض، ففي دعوة الإمام أبي الفتح الديلمي: «...ولم يتصل بهذا الأمر الخطير والموضع الأثير، إلا بالنسب الشهير الذي بلغ السماء وناطح الجوزاء، واتضح وضوح الشمس في الأبراج، وأنار إنارة القمر الوهاج، والعلم بالكتاب والسنة، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والتأويل والتنزيل، والتحريم والتحليل، والنظر في الكلام والفقه والفرائض واللغة والنحو، والتصريف والبلاغة والخطابة والشعر، والنشأة على الطهارة من لدن الرضاعة إلى هذه الغاية، من غير جاهلية سلفت ولا جريرة سبقت، والسماحة في حالتي السراء والضراء والبؤس والنعيم، والإقدام عند مزلة الأقدام، والشجاعة التي لا ترام، بذلك شهد الحجاز والعراقان والشام ومصر وطبرستان، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون».

وفي دعوة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة: «فلما كان كذلك عرضت نفسي على أهل البصائر والأديان ونصبتها في معرض الامتحان متصدياً للاصدار والإيراد من الاوداد والأضداد بلين وإنصاف وبشر واتحاف في كل ما تحتاج إليه الأمة من أسباب دينها وعلم بنيها وما يرد على قواعد الدين من أصناف المخالفين، هذا مع الاحاطة بمعاني كتاب الله عز وجل وحقائق الخطاب وما يتبع ذلك من الأوامر والنواهي والخصوص والعموم والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ والقصص والأخبار والعبر والأمثال بين الدفتين من لدم فاتحته إلى خاتمته، وما يطابق ذلك من سنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وأحكام أفعاله وتقريراته، ودلالة الإجماع على أنواعها وتقرير أوضاعها وكيفية حمل الفروع على الأصول وما ينبني على ذلك من معاني الشرع وأدلة العقول، فلم يبق للعلماء جو إلا طرت في أرجائه ولا تحر إلا سبحت في أثنائه، هذا مع النشأة المعروفة بالطهارة من لدن حال الطفولية إلى يوم الناس هذا، والمنصب الذي دونه فلق الصباح، وقوة القلب التي تفل حد الصفاح عرف ذلك الخاص والعام في مقامات ارتعشت فيها الأقدام وقل رجع الكلام، مع الإعراض عن الدنيا الدنية عن المكاسب الردية واستشعار خوف باري البرية، هذا مع الاعتراف لله تعالى بالمنة في الهداية في حال البداية والنهاية..».

وفي دعوة الإمام الداعي يحيى بن المحسن – المتوفى سنة ٦٣٦هـ -: «واعلموا إني لم اتصدر لهذا المقام حتى أحطت بجمل علم الحلال والحرام، وسائر العلوم التي يفتقر إليها الإمام، وعرفت كتاب الله ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومجمله ومبينه، وعامه

وخاصه، عرف ذلك المشاهد بالعيان، والغائب بالخبر الموجب للبيان، هذا مع النشأة الطاهرة، والتباشير الظاهرة، ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[الضحى:١١]، مع الورع والفضل اللائح، والعزم الذي هو أمضى من جد الصفائح، وقوة القلب، وسماحة النفس، وجودة الرأي، وإحكام الأمور، وتدبير صلاح الجمهور».

٣- **أهداف الدعوة**: وهي النتائج الحميدة المرجوة من القيام بالدعوة، وهي ثمرة الإمامة والمقصود الأهم منها في البداية والنهاية، كسيادة الشريعة وبث العدل والانصاف وإجراء الأمور على سنن الاستقامة، والأهداف في غالبها مما يطلبها العقلاء ولا تختص بدين ولا مذهب، وقد ضمنها الأئمة في دعواتهم حتى تكون داعية للناس إلى القيام بتحقيقها من خلال استجابتهم إلى الدعوة وما يترتب على ذلك، ففي دعوة الإمام علي بن أبي طالب – المتوفى سنة ٤٠هـ -: «وإنّي حاملكم علي منهج نبيّكم صلى الله عليه وآله ومنفّذ فيكم ما أُمرت به، إن استقمتم لي وبالله المستعان..».

وفي دعوة الإمام الحسين بن علي – المتوفى سنة ٦٢هـ -: «وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فإن السنة قد أميتت، وإن البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله».

وفي دعوة الإمام زيد بن علي – المتوفى سنة ١٢٢هـ -: «إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء، ورد المظالم، ونصر أهل البيت».

وفي دعوة الإمام إدريس بن عبد الله – المتوفى سنة ١٧٧هـ -: «فإنِّي أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وإلى العدل في الرَّعية، والقسم بالسوية، ودفع الظالم، والأخذ بيد المظلوم، وإحياء السنة، وإماتة البدعة، وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد».

وفي دعوة الإمام الهادي يحيى: «فإني أدعوك إلى كتاب الله وسنة نبيئه صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى ما أمرني الله أن أدعوك إليه، وأخذ به علي العهد والميثاق، من الأمر بالمعروف الأكبر، والنهي عن التظالم والمنكر، وإلى أن نحل نحن وأنت ما أحل لنا الكتاب، ونحرم نحن وأنت ما حرمه علينا، وإلى الاقتداء بالكتاب والسنة، فما جاءا به اتبعناه، وما نهيا عنه رفضناه، وإلى أن نأمر نحن وأنت بالمعروف في كل أمرنا ونفعله، وننهى عن المنكر جاهدين ونتركه، وإلى مجاهدة الظالمين من بعد الدعاء إلى الحق لهم، والإيضاح بالكتاب والسنة بالحجج عليهم...».

٤- **عقد الدعوة**: وهي الشروط التي تتم من خلالها الدعوة بين الداعي بصفته الإمام والمدعو وهم الشعب، ومضمونها تعهد الإمام – كرئيس للدولة - بالقيام بما يجب عليه من المهام وتعهد أفراد الشعب بالتزامهم بواجباتهم تجاه الدولة، وقد ضمن بعض الأئمة هذه الشروط في دعواتهم ففي دعوة الإمام الهادي يحيى: «ألا والدعوة مني لك، يرحمك الله، إلى ما تقدم ذكره من الكتاب والسنة، وأشرط لك ولمن معك على نفسي أربعاً:

[الأولى]: الحكم بكتاب الله وسنة رسوله جاهداً ما استطعت.

[والثانية]: والأثرة لكم على نفسي فيما جعله الله بيني وبينكم.

[والثالثة]: وأن أؤثركم ولا أفضل عليكم بالتقدمة عند العطاء الذي جعله حظاً في أمواله لكم ولنا قبل نفسي وخاصتي.

والرابعة: أن أكون قدامكم عند لقاء عدوكم وعدوي.

وأشترط لنفسي عليكم اثنتين أنتم شركائي فيهما:

[الأولى]: النصيحة لله في السر والعلانية.

[والثانية]: والطاعة في كل أحوالكم لأمري، ما أطعت الله، فإن خالفت طاعة الله فلا حجة لي عليكم.

هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين».

وفي دعوة الإمام المتوكل يحيى شرف الدين – المتوفى سنة ٩٦٥هـ -: «أيها الناس إني اشترط لكم على نفسي ما اشترط جدي الهادي إلى الحق -عليه السلام- على نفسه الحكم بكتاب الله وسنة نبيه-صلى الله عليه وآله وسلم- والأثرة لكم على نفسي فيما جعله الله بيني وبينكم، أؤثركم فلا أتفضل عليكم، وأقدمكم عند العطاء قبلي إلا ما يرجع إلى صلاح دينكم ودنياكم، والتقدم أمامكم عند لقاء عدو الله وعدوكم بوسعي، وأشترط لنفسي عليكم النصيحة لله ولي في السر والعلانية، والطاعة لأمري في كل حالاتكم ما أطعت الله..».

٥- **جزاء مخالفة الداعي لما دعى**: وهو الأثر المترتب على خروج الداعي – الإمام – على أهداف الدعوة وشروطها المتفق عليها سابقاً، ويتمثل هذا الأثر ببطلان عقد الدعوة ومن ثم بطلان ولايته، ويترتب على ذلك عدم الامتثال للداعي ونفي الشرعية عن كل ما يصدر عنه، ويكون في حكم من قال فيه تعالى: ﴿**لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة:١٢٤]، ولأهمية هذه الوسيلة في تحقيق الرقابة الشعبية على سلوك الأئمة، وتأكيداً منهم على تحقيق الأهداف دون الخروج عليها ضمنتها دعوات للأئمة ففي دعوة الإمام الهادي يحيى: «والطاعة في كل أحوالكم لأمري، ما أطعت الله، فإن خالفت طاعة الله فلا حجة لي عليكم».

وفي دعوة الإمام الناصر أحمد: «أطيعوني ما أطعت الله، وانصروني ما نصرت الله، واعصوني إن عصيت الله، واخذلوني إن خذلت الله، وارفضوني إن رفضت الحق، وارجعوا عني ارجعت عن الصدق، إن خلت أو زلت فلا حجة لي عليكم ولا بيعة لي في رقابكم».

وفي دعوة الإمام يحيى شرف الدين: «والطاعة لأمري في كل حالاتكم ما أطعت الله فإن خالفت طاعة الله فلا طاعة لي عليكم ملت أو عدلت عن كتاب الله وسنة نبيه فلا حجة لي عليكم».

وفي دعوة الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد – المتوفى سنة ١٠٢٩هـ -: «فإن لم أحكم فيكم بذلك فلا طاعة لي عليكم، إنه لا طاعة لمن لم يحكم بما أنزل الله من أهل الهوى والمبتدعة، وأرباب الجور والفساد؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿**وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ**

عَضُدًا﴾[الكهف:٥١]، ويقول: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[المائدة:٤٥]، والظالم: لا تحل طاعته لقوله تعالى لخليله إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة:١٢٤]».

٦- **حقوق المواطنة:** وهي الحقوق والحريات التي يكتسبها الفرد لعلاقته وانتمائه بالدولة وتأديته للواجبات التي عليه، كحصوله على حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية مقابل ما سبق، ومن الأهمية بمكان تعرف المواطن بحقوقه وحريات مقابل انتمائه لمجتمع معين أو دين فإن ذلك يدعوه أو يمنعه من الانضمام بقدر المصالح والمفاسد المترتبة على ذلك، وقد تضمنت دعوات للأئمة ذلك ففي دعوة الإمام علي بن أبي طالب – المتوفى سنة ٤٠هـ-: «وأيّما رجل استجاب لله وللرسول فصدَّق ملّتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد الله، والمال مال الله يقسم بينكم بالسويّة، لا فضل فيه لأحد علي أحد، وللمتّقين عند الله غداً أحسن الجزاء وأفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتّقين أجراً ولا ثواباً وما عند الله خير للأبرار».

وفي دعوة الإمام زيد بن علي – المتوفى سنة ١٢٢هـ -: «..فمن سمع دعوتنا هذه الجامعة غير المفرقة، العادلة غير الجائرة، فأجاب دعوتنا وأناب إلى سبيلنا، وجاهد بنفسهِ نفسهَ ومن يليه من أهل الباطل ودعائم النفاق، فله ما لنا وعليه ما علينا».

المطلب الثالث: الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية:

ويمكن حصرها في خمسة موضوعات: في العدل الاجتماعي، والعدل الاقتصادي، والضمان الاجتماعي، وحال أعداء الدعوة، وحال الإسلام وأهله.

١- **العدل الاجتماعي**: العدل عامة من أهم الواجبات الدينية وقد أمر الله به في محكم كتابه حيث قال: ﴿**إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**﴾[النحل:٩٠]، وإقامة العدل بين الناس هو الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتاب والميزان، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾[الحديد:٢٥]، والقسط هو العدل الذي قامت به السماوات والأرض، والعدل الاجتماعي هو أحد فروعه ومضمونه المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات وتحقيق أعلى مستوى من الإنصاف، ولأهميته في قيام الدول ضمنه الأئمة في دعواتهم ففي دعوة الحسين الفخي – المتوفى سنة ١٦٩هـ -: «...وعلى أن نعمل فيكم بكتاب اللهّ وسنة رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وعلى آله، والعدل في الرعية...».

وفي دعوة الإمام إدريس بن عبد الله – المتوفى سنة ١٧٧هـ -: «...فإنِّي أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وإلى العدل في الرَّعية..».

وفي دعوة الإمام الناصر أحمد – المتوفى سنة ٣٢٢هـ -: «... هلموا إلى: ....، والعدل في الرعية...».

وفي دعوة الإمام المهدي أحمد بن الحسين – المتوفى سنة ٦٥٦هـ -: «...ألا وإني لا آلو جهداً في إصلاح أموركم من العدل في الرعية...».

وفي دعوة الإمام المتوكل يحيى شرف الدين – المتوفى سنة ٩٦٥هـ -: «...هلم إلى إحياء الفرائض والسنن، ...، والعدل في الرعية...».

وفي دعوة الإمام المنصور القاسم بن محمد – المتوفى سنة ١٠٢٩هـ -: «... البدار البدار – رحمكم الله – إلى ما افترض الله عليكم من جهاد عدوكم، وإلى الحكم بكتاب الله، وإلى إحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى إنصاف المظلوم والتفريج عنه،...، وإلى العدل في الرعية...».

٢- **العدل الاقتصادي**: وهو الجانب الآخر من العدل الواجب إقامته شرعاً كما سبق، ومضمونه هنا التوزيع العادل للموارد والخدمات في المجتمع، ورفع كل شكل من أشكال الظلم الاقتصادي من أكل أموال الناس بالبطل وإزالة الضرائب والمكوس الجائرة على الناس، وكذلك الاحتكار وكل ما من شأنه التضييق على الناس في معاملاتهم الاقتصادية، ولأهمية هذا الجانب في حياة الفرد والمجتمع كان تضمينه في الدعوات داعياً إلى التمسك بها والعمل على تحقيق أهدافها، ففي دعوة الإمام علي بن أبي طالب – المتوفى سنة ٤٠هـ -: «.. فأنتم عباد الله، والمال مال الله يقسم بينكم بالسويّة، لا فضل فيه لأحد علي أحد..».

وفي دعوة الإمام زيد بن علي – المتوفى سنة ١٢٢هـ -: «...وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء، ورد المظالم...».

وفي دعوة الحسين الفخي: «...أبايعكم على كتاب اللهّ وسنة رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وآله وسلم، وعلى أن يُطاع اللهّ ولا يُعصى،...، والقسم بالسَّوية،...».

وفي دعوة الإمام إدريس بن عبد الله: «...فإنِّي أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله،..، والقسم بالسوية...».

وفي دعوة الإمام الناصر أحمد: «...هلموا إلى: القسم بالسوية...».

وفي دعوة الإمام المهدي أحمد بن الحسين: «...ألا وإني لا آلو جهداً في إصلاح أموركم...، والقسم بالسوية...».

وفي دعوة الإمام أبي هاشم النفس الزكية: «...وتسهيل سبيل مرافقهم ومكاسبهم، وإزالة المكوس والرسوم الجائرة والأوضاع المجحفة عنهم...».

وفي دعوة الإمام المتوكل يحيى شرف الدين: «...وتنظيف الأرض عما ظهر فيها من الفساد، هلم إلى القسم بالسوية...».

وفي دعوة الإمام المنصور القاسم بن محمد: «البدار البدار - رحمكم الله - إلى ما افترض الله عليكم من جهاد عدوكم، وإلى الحكم بكتاب الله، وإلى إحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،...، وإلى القسمة بالسوية...».

٣- **الضمان الاجتماعي**: وهو التزام الدولة للمقيمين فيها بتقديم المساعدات للمحتاجين منهم كالعجزة والأيتام والأرامل والضعفاء بشكل عام، ولأهمية هذا المقصد العظيم وكثرة هضم وحرمان هذه الطبقات من الناس بل إنه كان سبباً في دعوة عدد من الأئمة فالإمام محمد بن إبراهيم – المتوفى سنة ١٩٩هـ – خرج إلى ظاهر الكوفة فرأى عجوزاً تتبع الطريق وتلقط من الرطبة ما سقط وتلفه في كسائها، فقال: «يا أمة الله ما

تريدين بهذا»؟ قالت: «إني امرأة أرملة ولي بنات يتائم ولا شيء لنا من المعيشة إلا هذا ألفه كل يوم فأرده إليهن فيقتتنه» فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، وقال: «أنت والله وأمثالك تخرجنني غداً فأقاتل حتى أقتل»[1].

ولذلك كان تضمينه في دعواتهم حسناً وليكون دافعاً للمشاركة الواسعة في تحقيق الأهداف، ففي دعوة الإمام زيد بن علي: «...والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين...».

وفي دعوة الإمام الناصر أحمد: «هلموا إلى: نصرة الإسلام،...، وإعانة الضعفة والأيتام..».

وفي دعوة الإمام المتوكل أحمد بن سليمان: «...حائطاً لأركان الدين عن الانهدام، سمحاً بوضع الحقوق في مواضعها...».

وفي دعوة الإمام المتوكل يحيى شرف الدين: «...وإقامة الأحكام، والوفاء بالعهد والذمام، وإعانة الضَّعَفْةَ والأيتام...».

وفي دعوة الإمام الناصر الحسن بن علي – المتوفى سنة ١٠٢٦هـ -: «وفي أخذ الواجبات ما يقول تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**﴾[التوبة:١٠٣]، ويقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ**﴾[البقرة: ٢٦٧]، ويقول تعالى: ﴿**وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ**

---

(١) الشافي ج١ص٢٤٣.

حَصَادِهِ﴾[الأنعام:١٤١]، وفي مصارفها ما يقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ**﴾[التوبة:٦٠]، ويقول تعالى: ﴿**قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾[البقرة:٢١٥]».

وفي دعوة الإمام المنصور القاسم بن محمد: «...وإلى إنصاف المظلوم والتفريج عنه، وإلى أخذ الحقوق ووضعها في مواضعها التي أمر الله أن توضع فيها...».

٤- **حال أعداء الدعوة:** وهو تصوير للقوى المناهضة للدعوة من نواح عدة حتى يكون المدعو على بصيرة ليستعد لتحمل أعباء القيام بالإجابة والسعي لتحقيق الأهداف المرجوة، وقد تضمنت هذا الجانب بعض الدعوة كدعوة الإمام الهادي يحيى: «ألستم ترون ما قد صار إليه أعداء الله وأعداؤكم من النقص والخذلان والضلال والنقصان، فهم كل يوم يرذلون، وكل شهر ينقصون، وكل عام يفتنون، وقد تلعبت بهم عبيدهم، واجترأت عليهم ساستهم، فصاروا يسومونهم سوء العذاب، يقتلون من شاءوا منهم، ويقيمون من أرادوا منهم، يجبون الأموال لأنفسهم، وقد تسلط عليهم شرارهم وأعوانهم وعبدانهم، فلا مال عندهم ولا رجال في جوارهم، ولا أمر ولا نهي لهم، ليس في أيديهم ولا لهم بلد يجوز فيه أمرهم غير بعض القرى قد أحل فيهم الأعراب واستباحت ما قدرت عليه من رعيتهم، ينهبون حواشيهم، ويخيفون سبيلهم، ويقطعون طريقهم، لا يقدرون على نفيهم وإبعادهم، ولا ينالون ما يشتهون من إذلالهم، بل هم الأذلاء الأقلاء، الفساق الضعفة.

أشداء على الرعية والمساكين، أذلاء من الأقوياء والمحاربين، يخيفون ويأكلون من تحت أيديهم، ويدارون من نابذهم وتسلط عليهم. قد انهدم عزهم، وانحرقت مهابتهم، وفتكت بهم كلابهم، وقهرهم أشرارهم، وحكم عليهم عبدانهم...».

٥- **حال الإسلام وأهله:** وهو تصوير لواقع الإسلام في ظل بث الدعوة وما يعانيه وشعور أهله وما يتعرض له، فالإسلام هو محور الدعوة وعليه ومن خلاله تقوم الدعوة أو تقعد، ولذلك كان من المستحسن التطرق إليه في الدعوات كونه من العوامل المساعدة على الاستجابة، فقد جاء في دعوة الإمام الناصر أحمد بن يحيى: «فإني أنعي إليكم الإسلام وهتك دين محمد عليه السلام إذ أصبح وأمسى غريباً لا يعرف وذليلاً لا ينصف، وما ظهر من البدع ودروس من السنن، وسفك من الدماء، وعظم من الدهماء، وظهر من الزنا والربا، والحكم بالرشا، واتباع الهوى والشهوات والردى، وتجبر من تجبر من ظالمي هذه الأمة، وما طرح من الملة واضيع من الحرمة، وصرف من الحق في غير أهله مما لا يحصى بعدَّ ولا يوقف له على حد، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [الروم:٤١].

والعجب كل العجب للعيون كيف تنام، وللقلوب كيف تلهوا، وللعقول كيف ترضى، وللمؤمن كيف يتهنا بنضارة عيش أو يحلوا له دهر أو يصغي حميم أو يثمر مالاً، أو تخطر له الدنيا الفانية على بال، أو يحسن له حال، أو يصلح له فعل أو مقال والإسلام ملهود السنام، مجبوب الغارب، دام الإطل...».

المطلب الرابع: الموضوعات التأريخية:

ويمكن حصرها في موضوعين: ذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وموجز لأحداث تولي السلط والدعوة.

١- **ذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله:** الاستطراد إلى ذكر النبي صلى الله عليه وآله ودعوته وقيامه هو من باب التأكيد على تابعية الدعوة الإمامية للدعوة النبوية باعتبار أن الإمامة خالفة للنبوة وفق النظرة الزيدية، وهذا التذكير من دوافع التمسك بالدعوة والحرص على تحقيق الأهداف، ولذلك تضمنت دعوات للأئمة ذلك ففي دعوة الإمام الحسين بن علي – المتوفى سنة ٦١هـ -: «فان الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به – صلى الله عليه وآله وسلم».

وفي دعوة الإمام الناصر أحمد بن يحيى: «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه والناس في تحير جهالة، وتجانف ضلالة، يعبدون أوثاناً بُكما وحجارة صُما، يحلون لها ويحرمون، ويجعلون لله سبحانه ما يكرهون، حتى أنقذهم الله بالمنتجب الأمين في برهة الفترة، واعتيام السكرة، ودروس الملة، للفصل بين الأمة، فقام بما أمر به وأدى الذي عليه من النصيحة لله سبحانه في عباده، لا وانياً، ولا ناكلاً، ولا مقصراً، عن تبليغ الرسالة، وأداء الأمانة، وايجاب الحجة، فلما أظهر الله به النعمة، وأوجب به الرحمة، وكشط به البُهمة، ورفع به النقمة، ونُطق بتوحيد الله جل ثناؤه، وقيم بفرائضه، وشُرعت حدوده، قبضه الله إليه مشكور السعي، مثبتاً في ذوي

العزم من الرسل، لم يرفع معه شيئاً مما افترضه وأنزله عليه لا بل الحجة قائمة والشريعة واضحة بها ترك في خلقه من الحجج السنية والآيات الثابتة».

وفي دعوة الإمام النفس الزكية محمد – المتوفى سنة ١٤٥هـ -: «فإن الله جل ثناؤه جعل في كل زمان خِيرةً، ومن كل خِيرةٍ منتجباً، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، فلم تزل الخيرة من خلقه تتناسخ أحوالاً بعد أحوال حتى كان منها صفوة الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم سيد المرسلين، وخاتم النبيين؛ اختصه الله بكرامته وأخرجه من خير خلقه قرناً فقرناً، وحالا بعد حالٍ محفوظاً مجنباً سوء الولادات، متّسقاً بأكرم الآباء والأمهات...».

٢- **موجز لأحداث تولي السلطة والدعوة:** وهو ذكر على سبيل الإجمال لمن تولى السلطة بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والكيفية في ذلك وما جرى من أحداث مترافقة لأهل البيت وكذلك الدعاة منهم، والغرض منه بيان لطريقة التولي والحكم وإظهار لمظلومية أهل البيت وتضحيتهم في سبيل الله لإقامة الحق باعتبار أن الداعي امتداد لهذه السلسلة من الدعاة، ولذلك تضمنتها دعوات للأئمة ففي دعوة الإمام علي بن أبي طالب – المتوفى سنة ٤٠هـ -: «فإنّه لما قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله استخلف الناس أبا بكر، ثمّ استخلف أبو بكر عمر فعمل بطريقه، ثمّ جعلها شوري بين ستّة، فأفضي الأمر منهم إلي عثمان، فعمل ما أنكرتم وعرفتم، ثمّ حُصِرَ وقُتِلَ».

وفي دعوة الإمام المؤيد أحمد بن الحسين: «...فأما أمير المؤمنين فنُكثت بيعته جهرا، وحُمِلَ على كثير مما كره قهراً، فمِنْ غادر به قد خذله، وقاعد قعد عن نصرته، وناكث نكث

على نفسه عقد بيعته، ومارق مرق عن طاعته، وقاسط قسط في إهمال ما أوجب الله تعالى من ولايته، وما ثبت معه على أمره إلا فريق من المهاجرين والأنصار الذين محضوا الإيمان محضا، ورأوا طاعة الله فرضا، فانتصب للأمر بعده الإمام الوافر والقمر الزاهر، سبط النبي وسلالة الوصي الحسن بن علي صلوات الله على روحه في الأرواح، وعلى جسده في الأجساد، فرأب صدع الدين، ودعا إلى الحق المبين، ولم يأخذه في الله لومة لائم، إلى أن خذله أجناده، وقعد عنه أعضاده، وبُسطت إليه الأيدي بالسوء، فجُرح ودُفع عما انتصب له...».

وفي دعوة الإمام أبي هاشم النفس الزكية – المتوفى سنة ٤٣٣هـ -: «هذا أمير المؤمنين عليه السلام أزيح يوم السقيفة عن منزلته الشريفة المنيفة، وغصبت فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدكا، وسم الحسن عليه السلام سراً، وقتل الحسين جهرا صلى الله عليهم، وصلب زيد بن علي عليه السلام بكناسة الكوفة، وقطع رأس يحيى بن زيد في المعركة، وخنق عبد الله بن الحسن بن الحسن في سجن الدوانيقي، وقتل ابناه النفس الزكية محمد وإبراهيم على يد عيسى بن موسى العباسي، ومات موسى الكاظم بن جعفر الصادق في حبس هارون، وكذلك يحيى بن عبد الله عليه السلام بعد أن شهد عليه أنه عبد لهارون، وسم علي الرضا على يد المأمون، وسم إدريس بن عبد الله في السوس الأقصى فريداً، ومات عيسى بن زيد في بلد الهند شريداً طريدا، تشارك في قتلهم الأموي والعباسي، واجتمع عليهم العربي والعجمي، فلزموا الحمية ووردوا المنية، وكرهوا الدنية،

وصبروا على الرزية، سلت قلوبهم عن الدنيا واشتاقت نفوسهم إلى العقبى ، وأيقنوا أن ما عند الله خير وأبقى».

الخاتمة

في خاتمة هذه الدراسة – بعد تناول الدعوة مفهومها، وأصولها، ومصادرها، وأركانها، وموضوعاتها – تم الخلوص إلى مجموعة من النتائج والتوصيات.

أولا: النتائج:

١- الدعوة من الناحية النظرية أمكن تعريفها بأنها: «برنامج إمامي متكامل يبين فيه المرشح أهليته والأسباب والدوافع وكذلك الأهداف والغايات المرجو تحقيقها».

٢- الدعوة من الناحية العملية عرفت بعدد من التعاريف المتقاربة في المعنى منها قيل: «الترشح للإمامة وإظهار القيام بالأمر مع التمكن»، وقيل: «أن ينهض بالأمر على وجه يدعو الناس إلى متابعته والانقياد له، ويباين الظلمة ولا يتقاعد عن مباشرة هذا الأمر».

٣- تستند الدعوة إلى أصول الإسلام التوحيد والعدل، وما تفرع عنهما من الوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- للدعوات مصادر خمسة على الترتيب: العقل، والكتاب - القرآن الكريم -، والسنة النبوية، والإجماع، والقياس.

٥- للدعوة ثلاثة أركان: الداعي - وهو الإمام -، والمدعو - وهي الأمة -، والمضمون - وهي الإمامة -.

٦- للداعي شروط خلقية، واكتسابية.

٧- الشروط الخلقية للداعي خمسة: البلوغ والعقل، الذكورة، الحرية، المنصب، سلامة الحواس والأطراف.

٨- الشروط الاكتسابية للداعي ستة: العدالة، الورع، السخاء، الشجاعة، حسن التدبير والسياسية، العلم.

٩- للمدعو عند صدور الدعوة أحكام خمسة: ١. التحقق من أهلية الداعي وحيازته للشروط المعتبرة لمنصب الإمامة. ٢. النظر في الدعوة من حيث الأسباب والدوافع والأهداف والغايات ومدى تطابقها مع الواقع ومصادر الزيدية. ٣. المسارعة إلى إجابة الدعوة بعد التحقق من كل ذلك. ٤. إجابة الدعوة أنواع منها الانضمام للجيش الإمامي، والعمل في الوزارات والإدارات العامة، وكذلك إدارة المالية العامة للدولة. ٥. إذا عدم الداعي الأهلية وكذلك اختلت الدعوة فلا إجابة لأحد ممن تلزمه الإجابة.

١٠- مضمون الدعوة: هي الإمامة وقد عرفت بتعاريف عدة متقاربة في المعنى منها قيل: «رئاسة عامة لشخص من الأشخاص في الدين والدنيا»، وقيل: «رئاسة عامة لشخص واحد، يختص به أيضاً أحكام مخصوصة على وجه لا يكون فوق يده يد».

١١- موضوعات الدعوة تم حصرها في خمسة موضوعات:

- دينية: في التوحيد والعدل، والوعظ والزجر، وخطر التخلف عن الدعوة، وفضل الجهاد، وفضل أهل البيت ومكانتهم.

- سياسية: في الأسباب، وتوفر الأهلية، والأهداف المرجوة، والعقد، وجزاء المخالفة.

- اجتماعية واقتصادية: في العدل الاجتماعي، والعدل الاقتصادي، والضمان الاجتماعي، وحال أعداء الدعوة، وحال الإسلام وأهله.

- تأريخية: في ذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وموجز لأحداث تولي السلطة والدعوة.

ثانياً: التوصيات:

١- أوصي الباحثين في التراث الإسلامي إلى إخراج تراث الزيدية السياسي بالتحقيق ليكون في متناول الجميع للدراسة والاستفادة.

٢- أوصي الباحثين في التراث الإسلامي جمع المزيد من دعوات أئمة الزيدية ونشرها مطبوعة أو على الإنترنت.

٣- أوصي الباحثين في العلوم السياسية إلى دراسة الدعوات الزيدية على مجموعها وعلى الانفراد، ونشر ذلك للاستفادة.



الفصل الثانى

نصوص الدعوات

المبحث الأول

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَي بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مضر بن نَزَار بن معَد بن عدنان[1]، أبو الحسن.

دعوته: سنة ٣٥هـ.

وفاته: سنة ٤٠هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«**أمّا بعد،**

[مقدمة تـأريخية]:

فإنّه لما قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله استخلف الناس أبا بكر، ثمّ استخلف أبو بكر عمر فعمل بطريقه، ثمّ جعلها شوري بين ستّة، فأفضي الأمر منهم إلي عثمان، فعمل ما أنكرتم وعرفتم، ثمّ حُصِرَ وقُتِلَ.

(١) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٢٠.

ثمّ جئتموني طائعين فطلبتم إليّ، وإنّما أنا رجل منكم، لي ما لكم وعليّ ما عليكم، وقد فتح الله الباب بينكم وبين أهل القبلة، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، ولا يحمل هذا الأمر إلاّ أهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الأمر.

[أهداف الدعوة]:

وإنّي حاملكم علي منهج نبيّكم صلى الله عليه وآله ومنفّذ فيكم ما أُمرت به، إن استقمتم لي وبالله المستعان.

ألا إنّ موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته كموضعي منه أيّام حياته، فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه، ولا تعجلوا في أمر حتي نبيّنه لكم، فإنّ لنا عن كلّ أمر تنكرونه عذراً .

ألا وإنّ الله عالم من فوق سمائه وعرشه أنى كنت كارهاً للولاية علي أُمّة محمّد حتي اجتمع رأيكم علي ذلك؛ لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ((**أيّما والٍ وَلِيَ الأمر من بعدي أُقيم علي حدّ الصَّراط، ونشرت الملائكة صحيفته؛ فإن كان عادلاً أنجَّاهُ الله بعدله، وإن كان جائراً انتفض به الصراط حتي تتزايل مفاصله، ثمّ يهوى إلي النار؛ فيكون أوّل ما يتّقيها به أنفه وحرّ وجهه**))[1]، ولكن لما اجتمع رأيكم لم يسعني ترككم.

ثم التفت عليه السلام يميناً وشمالاً فقال: ألا لا يقولنّ رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا فاتّخذوا العقار، وفجّروا الأنهار، وركبوا الخيول الفارهة، واتّخذوا الوصائف الروقة

(١) أمالي ابن بشران ص٤٩.

فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً، إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه وأصرتهم إلي حقوقهم التي يعلمون، فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون: حرمنا ابن أبي طالب حقوقنا.

ألا وأيّما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يرى أنّ الفضل له علي من سواه لصحبته، فإنّ الفضل النيّر غداً عند الله، وثوابه وأجره على الله.

[حقوق المواطنة]:

وأيّما رجل استجاب لله وللرسول فصدَّق ملّتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد الله، والمال مال الله يقسم بينكم بالسويّة، لا فضل فيه لأحد علي أحد، وللمتّقين عند الله غداً أحسن الجزاء وأفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتّقين أجراً ولا ثواباً وما عند الله خير للأبرار.

وإذا كان غداً إن شاء الله فاغدوا علينا فإنّ عندنا مالاً نقسمه فيكم، ولا يتخلّفنّ أحد منكم عربي ولا عجمي، كان من أهل العطاء أو لم يكن إلاّ حضر إذا كان مسلماً حرّاً ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم»[1].

(١) شرح نهج البلاغة ج٧ص٣٦-٣٧.

المبحث الثاني

الإمام الحسين بن علي

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله[1].

دعوته: ٦٠هـ.

وفاته: ٦١هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«**أما بعد،**

[**ذكر النبي صلى الله عليه**]:

فان الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به - صلى الله عليه وآله وسلم -،

(١) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٣٧.

[توفر الأهلية]:

وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا، وتحروا الحق، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم.

وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب.

[أهداف الدعوة]:

وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فإن السنة قد أميتت، وإن البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله»(١).

نص دعوة أخرى

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي الى مالك بن مسمع، والأحنف ابن قيس، والمنذر بن الجارود، ومسعود بن عمرو، وقيس بن الهيثم، سلام عليكم.

---

(١) تاريخ الطبري ج٥ص٣٥٧، البداية والنهاية ج١١ص٤٩٢.

[أهداف الدعوة]:

أما بعد، فإني أدعوكم إلى إحياء معالم الحق وأماته البدع، فان تجيبوا تهتدوا سبل الرشاد، والسلام»[1].

(١) الأخبار الطوال ص٢٣١.

المبحث الثالث

الإمام زيد بن علي

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين[1].

دعوته: سنة ١٢٢هـ.

وفاته: سنة ١٢٢هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

[أهداف الدعوة]:

«إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء، ورد المظالم، ونصر أهل البيت، أتبايعون على ذلك؟

فإذا قالوا: نعم، وضع يده على أيديهم ويقول: عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لتفين ببيعتي، ولتقاتلن عدوي، ولتنصحن لي في السر والعلانية.

---

(١) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٣٩.

فإذا قال: نعم، مسح يده على يده ثم قال: اللَّهمّ اشهد»[1].

نص دعوة أخرى

«الحمد لله الذي مَنَّ علينا بالبصيرة، وجعل لنا قلوباً عاقلة، وأسماعاً واعية، وقد أفلح من جعـل الخير شعاره، والحق دِثَاره، وصلى اللهّ على خير خلقه الذي جاء بالصدق من عند ربه وصدق به، الصادق محمد صلى اللهّ عليه وعلى آله الطاهرين من عترته وأسرته والمنتخبين من أهل بيته وأهل ولايته.

أيها الناس العجل العجل، قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل، فوراءكم طالب لا يفوته هـارب، إلا هارب هرب منه إليه، ففروا إلى اللهّ بطاعته، واستجيروا بثوابه من عقابـه، فقد أسمعكم وبَصَّركم ودعاكم إليه وأنذركم، وأنتم اليوم حجة على من بعدكم، إن اللهّ تعالى يقول: ﴿**لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[التوبة: ١٢٢]، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[آل عمران: ١٠٥].

(١) أنساب الأشراف ج٣ص٢٣٧، تاريخ الطبري ج٧ص١٧٢، الفتوح لابن أعثم ج٨ص٢٨٧، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ج٣ص١٣٧، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج٧ص٢١٠، الكامل في التاريخ ج٤ص٢٥٩، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٤ص٣٩٧، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج٤ص٣٢٠.

[أهداف الدعوة]:

عباد اللهّ إنا ندعوكم إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا اللهّ ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون اللهّ، إن اللهّ دمر قوماً اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون اللهّ.

عباد اللهّ كأن الدنيا إذا انقطعت وتقضت لم تكن، وكأن ما هو كائن قد نزل، وكأن ما هو زائل عنا قد رحل، فسارعوا في الخير واكتسبوا المعروف، تكونوا من اللهّ بسبيل، فإنه من سارع في الشر واكتسب المنكر فإنه ليس من اللهّ في شيء، أنا اليـوم أتكلّم وتسمعون ولا تبصرون، وغداً بين أظهركم صامتاً فتندمون، ولكن اللهّ ينصرني إذا ردني إليه، وهو الحاكم بيننا وبين قومنا بالحق.

فمن سمع دعوتنا هذه الجامعة غير المفرقة، العادلة غير الجائرة، فأجاب دعوتنا وأناب إلى سبيلنا، وجـاهد بنفسهِ نفسهَ ومن يليه من أهل الباطل ودعائم النفاق، فله ما لنا وعليه ما علينا، ومن ردَّ علينا دعوتنا وأبى إجابتنا، واختار الدنيا الزائلة الآفلة على الآخرة الباقية، فالله من أولئك برئ، وهو يحكم بيننا وبينهم، إذا لقيتم القوم فادعوهم إلى أمركم، فلأن يستجيب لكم رجل واحد خير لكم مما طلعت عليه الشمس من ذهب وفضة، وعليكم بسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السـلام بالبصرة والشام، لا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تفتحوا باباً مغلقاً، والله على ما أقول وكيل.

عباد اللهّ لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل اللهّ، ولكن البصيرة، ثم القتـال؛ فإن اللهّ يجازي عن اليقين أفضل جزاء يجزي به على حق، إنه من قتل نفساً يشك في ضلالتها كمن قتل نفساً بغير حق، عباد اللهّ البصيرة .. البصيرة.

قال أبو الجارود فقلت له: يا ابن رسول اللهّ يبذل الرجل نفسه على غير بصيرة؟! قال: نعم، إن أكثر مـن ترى عشقت نفوسُهم الدنيا، فالطمع أرداهم إلا القليل الذين لا تخطر على قلوبهم الدنيا، ولا لها يسعون، فأولئك مني وأنا منهم»[1].

(١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب ص٢٧٧، الحدائق الوردية ج١ص٢٤٨.

المبحث الرابع

الإمام النفس الزكية محمد

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم[١].

دعوته: سنة ١٤٥هـ.

وفاته: ١٤٥هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد،

[ذكر النبي صلى الله عليه]:

فإن الله جل ثناؤه جعل في كل زمان خِيرةً، ومن كل خِيرةٍ منتجباً، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، فلم تزل الخيرة من خلقه تتناسخ أحوالاً بعد أحوال حتى كان منها صفوة الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم سيد المرسلين، وخاتم النبيين؛ اختصه الله بكرامته وأخرجه من خير خلقه قرناً فقرناً، وحالا بعد حالٍ محفوظاً مجنباً سوء الولادات، متّسقاً

(١) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٤٧.

بأكرم الآباء والأمهات، فلو أن أحدنا في منزلته، وعند الله في مثل حاله لاصطفاه ولأخرجه من مخرجه تبارك وتعالى، ولكن نظر إليه برحمته، واختاره لرسالته، واستحفظه مكنون حكمته وأرسله بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وقائداً إليه وسراجاً منيراً.

ثم قبضه الله إليه حميداً صلى الله عليه وآله وسلم، فخلّف كتابه الذي هو هدي واهتداء، وأمر بالعمل بما فيه.

[أسباب الدعوة]:

وقد نجم الجور، وخولف الكتاب الذي به هَدَي واهْتداء، وأميتت السنة، وأحييت البدعة.

[أهداف الدعوة]:

ونحن ندعوكم أيها الناس إلى: الحكم بكتاب الله، وإلى العمل بما فيه، وإلى إنكار المنكر وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونستعينكم على ما أمر الله به في كتابه، من المعاونة على البر والتقوى.

واعلموا أيها الناس أنكم غير مصيبي الرشد بخلافكم لذرية نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم ، ووضعكم الأمر في غير محله، فعازت لأحدكم بعد جماحها، وتفرقت جماعتكم بعد اتساقها، وشاركتم الظالمين في أوزارها لترككم التغيير على أُمرائها، ودفع الحق من الأمر إلى أوليائه، فلا سَهْمَنَا وُفِينَاهُ، ولا تراثنا أُعْطِينَاه، وما زال يولد مولودنا في الخوف، وينشأ ناشئنا في القهر ويموت ميتنا بالذل والقهر والقتل بمنزلة بني اسرائيل، تذبح أبناؤهم

وتستحيا نساؤهم، ويولد مولودهم في المخافة، وينشأ ناشئهم في العبودية، وإنما فخرت قريش على سائر الأحياء بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ودانت العجم للعرب بادعائها لحقنا، والفخر بأبينا صلى الله عليه وآله وسلم ثم منعنا حقه، ودفعنا عن مقامه، أما والله لو رجوا التمكين في البلاد والظهور على الأديان، وتناول الملك بخلاف إظهار التوحيد، وبخلاف الدعوة إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم والإذعان منهم بالقرآن، لاتخذوا أساطير مختلقة بأهوائهم، وعبدوا الأوثان بآرائهم، ولاتخذوا من أنفسهم زعيماً.

فاتقوا الله عباد الله، وأجيبوا إلى الحق، وكونوا عليه أعواناً لمن دعاكم إليه، ولا تأخذوا بسنة بني إسرائل إذكذبوا أنبياءهم، وقتلوا ذريتهم على أنها سنة كسنة تركبونها وعروة بعد عروة تنكثونها وقد قال الله جل ثناؤه في كتابه: ﴿**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ**﴾[الانشقاق:١٩].

فاعرفوا فضل ما هداكم الله به وتمسكوا بوثائقه، واعتصموا بعروته من قبل هرج الأهواء، واختلاف الأحزاب، وتنكب الصواب، فإن كتابي حجة على من بلغه، ورحمة على من قبله. والسلام»(١).

(١) المصابيح في السيرة ص، الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج١ص٢٧٩-٢٨١.

المبحث الخامس

الإمام الحسن بن إبراهيم

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو الحسن بن الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[1].

دعوته: في رمضان سنة ١٤٥هـ.

وفاته: في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٤٥هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«بسم الله الرحمن الرحيم

من آل ياسين إلى جماعة المسلمين .. سلام عليكم،

أما بعد:

[أسباب الدعوة]:

فلولا اعتبارنا بأبينا، وحفظنا لأولنا، وتمسكنا بوصية نبينا صلى الله عليه وآله وسلم والقيام بأمر الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعاء إلى سبيل الحق إذْ عصي

(١) تاريخ الطبري ج٨ص١٣٣.

الله في أرضه، وحكم في عباده بغير كتابه وسنة نبيه، ما خرجنا يترى بعضنا في أثر بعض على أي حين وفي أي زمان على هوان من الناس وشدة من الأمر في قلة من العدد، وكثرة من العدو، وخذلان من الناس، يدعو آخرنا إلى دعوة أولنا ويقتدي حينا بميتنا، سراعاً إلى الله وقدماً في سبيله، وحججاً على خلقه، ولعلهم ينتهون.

لم ننظر إلى كثرة عدونا وقلة من تبعنا، صُدقاً عند اللقاء صبراً عند الموت، لا نفارق أَلْوِيَتِنا، ولا ظلال رماحنا، حتى نمضي إلى ما أمرنا به، وننتجز ما وعدنا به من ثوابه غير شاكِّين ولا مرتابين لا نخشى إلاّ الله، أما والله صدقاً وبراً.

أيها الناس لقد ضللتم بخذلانكم لنا، وصدفكم عن الحق، فلم تهتدوا بهدينا، ولم تقتدوا إلاَّ بغيرنا، إثرةً للدنيا وحباً لها، وركوناً إليها، إذ أخرجتم الأمر عن أهله، وجعلتموه في غير محله، فأصبحتم في فتنٍ كقطع الليل المظلم ، مع غير إمام هدى، ولا عَلَمٍ يُرى، فقد تفرقت جماعتكم بعد ألفتها، و تصدعت سبلكم بعد انتهائها بإيلاء حكم الظلم والجور والأَثَرَة علينا، منعتمونا سهمنا، ومَا جعله الله في كتابه لنا، فصار لغيركم ولغيرنا، يقتدي الخَلَفُ منكم بالسلف، ويولد مولودنا في الخوف، وينشأ ناشئنا في الغربة، والفقر، ويموت ميتنا بالقتل والذل والصلب، وأنواع المُثُلاَتِ، عَمَلُ قوم فرعون في بني إسرائيل، تذبح أبناؤهم لخشية آبائهم، وتُسْتَحْيا نساؤهم.

فهذا حالنا فيكم وبين أظهركم، افتخرت قريش على العرب بأن محمداً قرشي، وافتخرت العرب على العجم بأن محمداً عربي، حتى إذا تمت لقريش النعمة، وللعرب الفضيلة بما سألوا الناس من حقنا أخّرونا، وتقدموا، ورأوا لأنفسهم من الفضل علينا مالم يروه لغيرهم من سائر الناس من حقنا، وقالوا: نحن أحق وأولى بتراث نبي الله وسلطانه،

فلا هم أنصفونا من أنفسهم إن كان هذا الأمر للقرابة؛ إذ كنا أقرب الناس منهم، ولا أنصفنا الناس إن أجازوا مع القرابة لمن هو أبعد رحماً ولعمري لو رجت قريش الظهور في البلاد والتمكن بغير التوحيد وتصديق محمد الصادق وما أنزل عليه، والخروج إلى عبادة الأوثان لكتبوا أساطير أهوائهم وأمنية نفوسهم، ثم أظهروا ما في قلوبهم من النفاق والتكذيب، ولكنهم علموا أنهم لا يسوغ لهم ذلك ولا يستقيم ما طلبوا من التملك والجبرية إلاَّ بتصديق محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإظهار التوحيد، فأظهروا دعوة الإسلام وأسروا النفاق، فتلك آثارهم تنبئ عنهم، وأحكامهم تخالف دعواهم ولو كانوا على شيء من الأمر لحفظوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في ذريته، ولم يستأثروا عليهم بفيئهم وخمس ما أفاء الله عليهم، ثم هذا مع تعطيل الأحكام وتغيير الأقسام وإضاعة الحدود؛ وأخذهم الرشا، واتباعهم الهوى.

فالله الله أيها الناس ارجعوا إلى الحق وأجيبوا إليه أهله، لا تغرنكم الآمال فإن الآمال هي الاستدراج، قال الله عز وجل: ﴿**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ**﴾[القلم:٤٥]، فقد أملي لمن كان قبلكم من الأمم ثم أخذوا وكانوا في إملائهم إذا أحدثوا لله معصية جدد الله لهم عليها نعمة، فبذلك اغتروا واجترؤوا، فبغتهم الله بالعذاب من حيث لم يشعروا فما أغنى عنهم كيدهم وما كانوا يجمعون، وقد قص الله عليكم ما ارتكبت بنو إسرائيل وما حل بهم من سخط الله وعذابه، فتوبوا إلى الله أيها المسلمون وأجيبوا إلى الحق دعاتكم.

[أهداف الدعوة]:

فلسنا نريد بما ندعوكم إليه ملكاً نقهركم به، ولا مالاً نستأثر به عليكم ولا ندعوكم إلاَّ لإقامة أودكم وإماتة البدع وإحياء السنن وحكم الكتاب، لترجع ألفتكم وتكونوا إخواناً؛ وعلى أمر الله أعوناً؛ فأبصروا رشدكم قبل أن تقول نفس ﴿**يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهَّ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللهَّ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[الزمر:٥٨].

وفقنا الله وإياكم لمحابِّه وجنبنا وإياكم معاصيه، انصروا الله ينصركم. والسلام»(١).

---

(١) المصابيح في السيرة ص٤٥٧-٤٦٠.

المبحث السادس

الإمام الحسين بن علي الفخي

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله[1].

دعوته: سنة ١٦٩هـ.

وفاته: سنة ١٦٩هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«أنا ابن رسول اللهّ، على منبر رسول اللهّ، وفي حَرِمِ رسول اللهّ، [أيها الناس: أتطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود، وتتمسحون بذلك، وتضيعون بضعة منه][2].

[أهداف الدعوة]:

أدعوكم إلى كتاب اللهّ وسنة رسول اللهّ، وإلى أن أستنقذكم مما تعلمون، أبايعكم على كتاب اللهّ وسنة رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وآله وسلم، وعلى أن يُطاع اللهّ ولا يُعصى،

(١) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٦٠.

(٢) مقاتل الطالبيين ص٣٧٨.

وأدعوكم إلى الرِّضا من آل محمد، وعلى أن نعمل فيكم بكتاب اللهّ وسنة رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وعلى آله، والعدل في الرعية، والقسم بالسَّوية، وعلى أن تقيموا معنا وتجاهدوا عدونا.

[**شروط الدعوة**]:

فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا، وإن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم»[1].

وفي رواية أخرى

«أبايعكم على كتاب الله وسنة نبيه، والعدل في الرعية، والقسم بالسوية، نحل ما أحل القرآن والسنة العادلة، ونحرّم ما حرم القرآن والسنة العادلة، ونكون على ذلك أعواناً بجهدنا وطاقتنا، وتجاهدوا عدونا وتفلحوا معنا.

[**شروط الدعوة**]:

فإنْ وفينا لكم وفيتم لنا، وإنْ خالفنا فلا طاعة لنا عليكم، وعليكم عهد الله أن تجاهدونا فيمن جاهدنا إن نحن خالفنا، ثم قال: اللهم اشهد»[2].

(١) مقاتل الطالبيين ص٣٧٨، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٦٢.

(٢) أخبار فخ ويحيى بن عبد الله ص٣٢.

المبحث السابع

الإمام إدريس بن عبد الله

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو إدريس[1].

دعوته: سنة ١٧٢هـ.

وفاته: سنة ١٧٧هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه وعاقبة السوء لمن عَنِدَ عنه، ولا إله إلا الله المتفرد بالوحدانية الدال على ذلك بما أظهر من عجيب حكمته ولطف تدبيره، الذي لا يُدْرَكُ إلا بأعلامه وبيناته سبحانه منزهاً عن ظلم العباد وعن السوء والفساد، ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[الشورى:١٠] وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخيرته من جميع خلقه انتخبه واصطفاه واختاره وارتضاه صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين.

أما بعد:

---

(١) البدء والتاريخ ج٦ص١٠٠.

[أهداف الدعوة]:

فإنِّي أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وإلى العدل في الرَّعية، والقسم بالسوية، ودفع الظالم، والأخذ بيد المظلوم، وإحياء السنة، وإماتة البدعة، وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد.

[أسباب الدعوة]:

فاذكروا الله في ملوك تَجبَّروا وفي الأمانات ختروا، وعهود الله وميثاقه نقضوا، وولد نبيه قتلوا، وأذكركم الله في أرامل افتقرت ويتامى ضُيِّعَتْ، وحدود عطلت، وفي دماء بغير حق سفكت. قد نبذوا الكتاب والإسلام وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، فلم يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه.

واعلموا عباد الله أن مما أوجب الله على أهل طاعته المجاهدة لأهل عداوته ومعصيته باليد واللسان.

فباللسان: الدعاء إلى الله، بالموعظة الحسنة، والنصيحة والتذكرة، والحض على طاعة الله، والتوبة من الذنوب، والإنابة والإقلاع والنزوع عما يكره الله، والتواصي بالحق والصدق والصبر والرحمة والرفق والتناهي عن معاصي الله كلها، والتعليم والتقويم لمن استجاب لله ولرسوله حتى تنفذ بصائرهم ويكمل علمهم وتجتمع كلمتهم وتنتظم إلفَتُهُم، فإذا اجتمع منهم من يكون للفساد دافعا وللظالمين مقاوما وعلى البغي والعدوان قاهرا، أظهروا دعوتهم وندبوا العباد إلى طاعة ربهم، ودافعوا أهل الجور عن ارتكاب ما حرم الله

عليهم، وحالوا بين أهل المعاصي وبين العمل بها، فإن في معصية الله تلفا لمن ركبها وهلاكاً لمن عمل بها.

ولا يؤيسنكم من علو الحق وإظهاره وقلة أنصاره. فإن فيما بدء به من وحدة النبي صلى الله عليه وآله والأنبياء الداعين إلى الله قبله وتكثيره إياهم بعد القلة، وإعزازهم بعد الذلة دليل بين، وبرهان واضح، قال الله عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ**﴾[آل عمران:١٢٣] ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[الحج٤٠]، فنصر الله نبيه، وكثَّر جنده، وأظهر حزبه، وأنجز وعده جزاء من الله له وثواباً لفعله وصبره وإيثاره طاعة ربه ورأفته بعباده ورحمته، وحسن قيامه بالعدل والقسط في بريته، ومجاهدة أعدائه، وزهده فيما زهده فيه ورغبته فيما نده إليه، ومواساته أصحابه، وسعة خلقه، كما أدبه الله وأمره وأمر العباد باتباعه، وسلوك سبيله، والإقتداء بهديه واقتفاء أثره فإذا فعلوا ذلك أنجز لهم ما وعدهم، كما قال عز وجل: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[محمد: ٧]، وقال: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[المائده:٢]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[النحل: ٩٠].

وكما مدحهم وأثنى عليهم إذ يقول: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾[آل عمران: ١١٠]، وقال عز وجل: ﴿**وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[التوبة: ٧١]، وفرض الله عز وجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأضافه إلى الإيمان به والإقرار بمعرفته، وأمر بالجهاد عليه والدعاء إليه، وقال عز وجل: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا**

بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾[التوبة:٢٩] ، وفرض قتال العاندين عن الحق، والباغين عليه ممن آمن به وصدق بكتابه حتى يعودوا إليه ويفئوا.

كما فرض الله قتال من كفر به وصد عنه حتى يؤمن ويعترف بدينه وشرائعه، فقال تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ**﴾[الحجرات:٩] .

فهذا عهد الله إليكم وميثاقه عليكم في التعاون على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان فرضاً من الله واجبا، وحكما من الله لازما. فأين عن الله تذهبون وأنى تؤفكون، وقد جأبت الجبابرة في الآفاق شرقا وغربا، وأظهروا الفساد وامتلأت الأرض ظلما وجوراً فليس للناس ملجأً، ولا لهم عند أعدائهم حسن رجاء. فعسى أن تكونوا معاشر إخواننا من البربر اليد الحاصدة للجور والظلم، وأنصار الكتاب والسنة، القائمين بحق المظلومين من ذرية خاتم النبيئين، فكونوا عند الله بمنزلة من جاهد مع المرسلين ونصر الله مع النبيين والصديقين.

واعلموا معاشر البربر أني ناديتكم وأنا المظلوم الملهوف الطريد الشريد الخائف الموتور الذي كثر واتروه، وقل ناصروه، وقتل إخوته وأبوه وجده وأهلوه. فاجيبوا داعي الله فقد دعاكم إلى الله، قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[الأحقاف: ٣٢]، أعاذنا الله وإياكم من الضلال وهدانا وإياكم إلى سبيل الرشاد.

وأنا إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب جداي، وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة عماي، وخديجة الصديقة وفاطمة بنت أسد الشفيقة برسول الله جدتاي، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء العالمين، وفاطمة بنت الحسين سيدة بنات ذراري النبيين أُمَّاي، والحسن والحسين إبنا رسول الله أبواي، ومحمد وإبراهيم إبنا عبد الله المهدي والزاكي، أخواي.

فهذه دعوتي العادلة غير الجائرة، فمن أجابني فله مالي وعليه ما عليَّ ومن أبى فحظه أخطى، وَسَيرى ذلك عالم الغيب والشهادة إني لم أسفك له دما ولا أستحللت له محرماً ولا مالا واستشهدك [يا] أكبر الشاهدين شهادة، وأستشهد جبريل وميكائيل أني أول من أجاب وأناب، فلبيك اللهم لبيك.

اللهم مزجي السحاب، وهازم الأحزاب، مسير الجبال سرابا بعد أن كانت صماً صلاباً، أسالك النصر لولد نبيك إنك على ذلك قادر»[1].

(١) أخبار فخ ويحيى بن عبد الله ص٥٧-٦١.

المبحث الثامن

الإمام الهادي إلى الحق يحيى

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين[1].

دعوته: سنة ٢٨٤هـ.

وفاته: سنة ٢٩٨هـ.

(١) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٨٦.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة]:

الحمد لله الأول، القديم الآخر، الواحد الكريم، الذي لا تراه العيون عيون الناظرين، ولا تحيط به ظنون المتظنين، ولا تقع عليه أوهام المتوهمين، ولا يصفه أحد من الواصفين، إلا بما وصف به نفسه من أنه هو، وأنه باين عن الأشياء، وباينة الأشياء منه، فلم يبن منها سبحانه غائباً عنها، ولم يخف منها في بينونتها خاف عليه منها، بل إحاطته بأسرِّ سرها، كإحاطته بأعلن علانيتها، العادل في قضائه، المعز لأوليائه، المذل لأعدائه، الناصر لمن نصره، الخاذل لمن خذله، البريء من أفعال العباد، المتعالى عن اتخاذ الصواحب والأولاد، داحي الأرض ذات المهاد، رافع السماء بغير عماد، الموفق المسدد لكل رشاد، الزاجر الناهي عن الفاحشات، الحاض الآمر بالحسنات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي لا تواري عنه ساترات متكاثفات الستور، ولا تستجن عنه بمتراكم أمواجها قعور البحور. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله برسالته، وانتجبه لأمانته، فبعثه في طامة طخيا، ودياجيج ظلمة عميا، وأوائل فتنة دهيا، ودروس من الصالحات، وظهور من المنكرات، فدعا إلى ربه، وأظهر ما أمر به، وفتح فينق الفسق، وأظهر دعوة الصدق، وأعلن كلمة الحق، وأرغم أنف الشيطان، وأدحض عبادة الأوثان، وأخلص التعبد للرحمن، ونهى عن الظلم والعصيان، وأمر بالتواصل

والإحسان، وأماط أفعال الجاهلية، ونفى عنهم ظلمة الحمية والعصبية، وبسط لأمته كنفي الرحمة الواسعة، وأكمل الله به على البرية النعمة السابغة، فمضى عليه السلام في أمر الله قدماً، وجرد في أمر الله سبحانه مصمماً، حتى أثبت له على عباده الحجة بالتبيين لهم جميع ما افترض الله عليهم، والإعذار في ذلك والإنذار والتوقيف لهم على معالم دينهم، وجهاد من عَنَد عن سيرته منهم، حتى إذا اعتدل عمود الدين، وتعلق به جميع المسلمين، وسطع نوره، ووضحت وشرعت أموره، وتقشع عن الحق الثبج، وكملت به وبرسوله الحجج، اختار الله لنبيه، صلى الله عليه، دار النعيم والسرور، ونقله من دار التعب والنصب والغرور، فقبضه الله سبحانه سعيداً، قد بيّن للأمة ما له خلقوا، وأوضح لهم ما إليه دعوا، وأوقفهم على ما به أمروا.

[فضل الجهاد]:

وكان أفضل ما افترض الله عليهم، وجعله حجة مؤكدة فيهم الجهاد في سبيله، والأمر بالمعروف الأكبر، والنهي عن التظالم والمنكر، ولذلك امتدح الله به الأنبياء المرسلين، وذلك قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف: ١٥٧]، ويقول: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]، ويقول سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران: ١١٠] ويقول تعالى أمراً منه لجميع المسلمين: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[آل عمران: ١٠٤].

[أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]:

وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ألف الله بين المؤمنين، وجعلهم إخوة عليه متوالين وذلك قوله: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[التوبة: ٧١].

وبترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذم الله المنافقين والمنافقات حين يقول: ﴿**الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[التوبة: ٦٧].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يُنال إلا بالإقدام والتصميم، والنية والاعتزام الكريم على الجهاد في سبيل الله، وتوطين الأنفس على ملاقاة أهل الظلم والطغيان، فحينئذ ينال ذلك، ويؤدي فرض الله من كان كذلك، وهو الجهاد في سبيله وفي ذلك ما يقول في واضح التنزيل: ﴿**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[النساء:٩٦] وقال الله تبارك وتعالى: ﴿**نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[الصف: ١٠ - ١٣] ويقول: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[العنكبوت: ٦٩] ولفضل الجهاد ما أمر الله نبيئه بالتحريض عليه للعباد حين يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾[الأنفال: ٦٥]، ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[آل عمران: ١٧٠].

وما ذكر الله من تفضيل الجهاد فأكثر من أن يحيط به كتاب، وهو معروف عند من رزق فهمه من ذوي الألباب. وكيف لا يكون الجهاد في سبيل الله فُضِّل على جميع أعمال المؤمنين، وبه يحيا الكتاب المنير، ويطاع اللطيف الخبير، وتقوم الأحكام، ويعز الإسلام، ويأمن الأنام، وينصر المظلوم، ويتنفس المهموم، وتنفى الفاحشات، ويعلو الحق والمحقون، ويخمل الباطل والمبطلون، ويعز أهل التقوى، ويذل أهل الردى، وتشبع البطون الجائعة، وتكسى الظهور العارية، وتقضى غرامات الغارمين، وينهج سبيل المتقين، وينكح الأعزاب، ويقتدى بالكتاب، وترد الأموال إلى أهلها، وتفرق فيما جعل الله من وجوهها، ويأمن الناس في الآفاق، وتفرق عليهم الأرزاق.

[حصر الجهاد مع الاصفياء]:

ثم إن الله، جل جلاله عن أن يحويه قول أو يناله، حظر الجهاد مع جميع مَن خَلَق من العباد إلا من اصطفى، وأؤتمن على وحيه من عترة رسوله صلى الله عليه وعليهم، الذين هدى بهم الأمة من الضلالة والهلكة، لما في الجهاد من القتل والقتال، وسفك الدماء وأخذ الأموال، وهتك الحريم، وغير ذلك من الأحكام، وذلك فلا يكون إلا بإمام مفترض

الطاعة، ولا يكون إلا من آل محمد صلى الله عليه وعليهم، الذين استنقذ الله بهم الأمة من شفا الحفرة، وجمع بهم كلمتها، وألف بين قلوبهم من بعد الافتراق والاختلاف، والتشاجر وقلة الائتلاف، فأصبحوا بنعمة الله على الحق مؤتلفين، ولما كانوا عليه من الكفر مجانبين، يعبدون الرحمن من بعد عبادة الأوثان، ويقرون بمحمد عليه السلام، داخلين في النور والإسلام، ناجين من عبادة الشيطان، تالين لآيات القرآن، يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، ويقرون بالربوبية للواحد الجبار. قد اختار الله لهم منهم أئمة هادين، وجعلهم من ولد نبيه خاتم النبيئين، وفي ذلك ما يقول: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾[القصص: ٦٨]، من أهل النبوة وموضع الرسالة، ومعدن الحكمة، وبيت النجاة والعصمة، الذين أمر الخلق باتباعهم، والكينونة معهم دون غيرهم، وذلك قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[التوبة: ١١٩]. وفيهم وفي آبائهم ما يقول سبحانه: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[المائدة: ٥٥] فجعل الولاية لهم خاصة، وثبت الإمامة فيهم، وأنزل الوحي عليهم بذلك. وفيهم يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي؛ إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**))، فبين بذلك أنه من تمسك بهم نجا، ومن تخلف عنهم هوى. وفيهم يقول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**ما أحبنا أحد فزلت به قدم إلا ثبتته قدم حتى ينجيه الله تعالى يوم القيامة**))، وفيهم يقول: ((**إن مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخل عنها غرق وهوى**))، وفيهم يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[النساء: ٥٩]، فجعل طاعتهم

موصولة بطاعة رسوله، وطاعة رسوله موصولة بطاعته، ومعصيتهم مقرونة بمعصية نبيه، ومعصية نبيئه مقرونة بمعصيته، فمن عصاهم فقد عصى الله سبحانه ورسوله، ومن أطاعهم فقد أطاع الله.

[الإمام المفترضة طاعته]:

والذي افترض طاعته ذو الجلال والإكرام، من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله على جميع من خلق وذرأ من الأنام، وبنى على طاعته وموالاته دعائم الإسلام: الورِع الفاضل التقي الكامل الباذل لنفسه لله، العالم الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، الفَهِم بمعاني الكتاب، المتفرع فيما يحتاج إليه من الأسباب، المجرد في أمره، الداعي إلى سبيل ربه، المباين للظالمين، الناهض بحجة رب العالمين، الكاشف لرأسه، المجرد لسيفه، الرافع لرايات الحق، المظهر لعلامات الصدق، الزاهد في حطام الدنيا، الراغب في الآخرة التي لا تفنى، والحافظ للرعية، المواسي لهم، المتحنن عليهم، المقرب غير المبعد، المهون غير المجهد، القارن لهم بنفسه في جميع أمره، الشفيق عليهم، الآخذ لمظلومهم من ظالمهم، المستوفي لحق الله من أيديهم، والراد له في مصالحهم، والمفرق لفيئهم فيهم، المسلم له إليهم، العادل في قسمه، المساوي بين رعيته في حكمه، الطارح الجبرية والتكبر، البعيد من الخيلاء والتجبر، والباسط لكنفه، المنصف لأهل طاعته، المتفقد لجميع معايشهم، الحامل لهم على ما أُمروا به من أديانهم، الممضي لأحكام الله فيهم، القائم بقسط الله عليهم، الرؤوف الرحيم بهم، العزيز عليه عنوتهم، المتعني بالجليل والدقيق من أمورهم، المشبه في ذلك لجده، ولما ذكر الله من أمره، حيث يقول سبحانه: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[التوبة: ١٢٨]، الشجاع السخي، الفارس الكمي.

[وجوب طاعة القائم لله]:

فإذا كان كذلك، ثم دعاهم إلى نفسه، والقيام لله بحقه، وجبت على الأمة طاعته، وحرمت عليهم معصيته، ووجبت عليهم الهجرة إليه، والمجاهدة بأموالهم معه وبين يديه، وكانت طاعته والهجرة إليه، والمجاهدة بأموالهم معه، والتجريد في أمره، وبذل الأموال والأنفس، والمبادرة إلى صحابته، والكينونة تحت كنفه، فرضاً من الله على الخلق، لا يسعهم التخلف عنه ساعة، ولا التفريط في أمره فينة، إلا بعذر قاطع مبين عند الله سبحانه، من مرض، أو عرج، أو عمى، أو فقر مدقع عن اللحوق به مانع، وفي ذلك ما يقول الله سبحانه: ﴿**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[التوبة: ٤١]، فمن كان على واحدة من هذه الأربع الخصال جاز له التخلف عند الواحد ذي الجلال، وإن لم يكن كذلك وجب عليه فرض المهاجرة والقتال، وفي ذلك ما يقول الله سبحانه: ﴿**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾[الفتح: ١٧]، ويقول سبحانه: ﴿**وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ**﴾[التوبة: ٩٢]، فجعل الله لمن كان على مثل هذه الحال من الفقر في تخلفه عن الجهاد مع المحق من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العذر.

[خطورة التخلف عن القائم]:

فأما من سلم من ذلك، ولم يكن في شيء من أحواله كذلك، ثم تخلف عنه من بعد أن تبلغه دعوته، وتنتهي إليه رسالته، أو يقع إليه خبره، فهو غادر في دين الله فاجر، ولرسوله معاند، وعن الحق والصراط المستقيم عاند، مشاق لله محارب، إلى النار عادل وعن الجنة مجانب، قد باء من الله باللعنة، وجاهره بالمعصية، ووجب على الإمام إن حاربه حربه وقتله وإهلاكه، وإن لم يحاربه وتخلف عن نصرته وجب عليه إبعاده وإقصاؤه، وإبطال شهادته، وإزاحة عدالته، وطرح اسمه من مقسم الفيء، ووجب على المسلمين منابذته في العداوة والاستخفاف به، والاستهانة بكل أمره، لا يسعهم غيره، ولا يجوز لهم فيه سواه. ألا تسمع كيف يقول العزيز الكريم فيما نزل على نبيه من القرآن العظيم إذ يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[التوبة:٣٩].

ومن الدليل على ما قلنا به، من هلاك من تخلف من دعوة الحق، أو تثاقل عن إجابة محق، قول الله سبحانه لرسوله: ﴿**فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣) وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ**﴾[التوبة:٨٤]، فأمر الرسول بالرفض لهم، ولم يأذن في الخروج لهم ثانية أخرى، عقاباً عن التخلف عنه والتربص به، وحرمهم الخروج وسهام الغنائم، إذ السهام لا تقع إلا لمن حامى عليها، ولا تقسم إلا لمن كان حاضراً لها، وحرمهم ولاية

الرسول وتوليته، وأوجب عليهم العداوة لهم. وبأقل من ذلك ما يقول الله سبحانه: ﴿**سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ**﴾[الفتح: ١٥]، يريد بقوله: ﴿**قَالَ اللَّهُ**﴾ أي: حكم الله عليكم، وأمرنا به فيكم. وفيما ذكرنا من هلاك المخلفين عن دعوة الحق والمحقين ما يقول أصدق الصادقين فيمن قال لإخوانه وتأخر: لا تنفروا في الحر. فقال جل جلاله عن يحويه قوله ويناله: ﴿**وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**﴾[التوبة: ١٨٠]، وكفى في إهلاك الله وإخزائه للمتخلفين عن الحق والمحقين ما يقول لنبيئه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ**﴾[التوبة: ٨٤]، فنهى رسوله عن الصلاة عليهم، والوقوف على قبورهم، وحرم عليه الاستغفار لهم، ولم ينه عن ذلك إلا في غوي هالك عنده معذب شقي.

ثم أخبر أن المرتابين الذين هم في ريبهم يترددون، والتردد فهو الشك، والشك فلا يكون في حق إلا من أهل الفجور والفسوق. ومن أضل عند الله، أو أهلك، أو أشد عذاباً عند الله، أو آفك ممن تخلف عن الحق وهو يعرفه، وسوَّف بالإقبال إليه. فكذلك، لعمر أبي، الجفاة الرافضين للحق والمحقين، والمتأولين في ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله، ما لم يجعل الله إلى التعلق به سبيلاً، أشدُّ عذاباً عند الله، وآلم تنكيلاً ممن لم يعرف ما افترض الله عليه في الجهاد، فهو يتكمه في البلاء متحيراً عن ما اهتدى إليه غيره من العباد، فنعوذ بالله من التخلف عن أمره، والصد عن سبيله. فلا صد يرحمك الله أصد، ولا جرم عند الله أشدّ من جرم من تخلف عن الحق، ممن ينظر إليه من السواد الأعظم من الكبراء، وبه تقتدي

العوام من العلماء والجهلاء، بل تخلف من كان كذلك ثم تخلف فقد عطل ورفض الحق، وأضعف دعوة الصدق؛ لأن كثيراً من ضعفة المؤمنين يقتدون بأفاعيله، لثقتهم به واتكالهم على رأيه، ونظرهم إلى عزيمته، إذ قصرت عزائمهم، وصغرت عن كثير من ذلك بصائرهم، فهم له أتباع في كل أمره، لايعدلون عن قوله ورأيه، ولا يفعلون إلا بفعله، وإن نهض نهضوا، وإن أقام أقاموا، وإن نصر نصروا، وإن خذل خذلوا، وكلهم مأخوذ بنفسه، إذ هو مقصر عن مدى غيره، والمنظور إليه منهم فمأخوذ بهم إن علم أنهم إليه ينظرون، وإياه يبصرون.

فيا ويل من تخلف عن الله وخالف الهدى، وركن إلى الأولاد والدنيا، أما سمع قول الله تعالى فيما نزل من القرآن الكريم حين يقول لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾[الفتح: ١٦] الآية، فأوجب لمن اتبع الجزاء الحسن والثواب، ولمن تخلف عن ذلك أليم العقاب، فنعوذ بالله من البلاء والحيرة والشقاء، والركون إلى ما يزول ويفنى، والأثرة له على ما يدوم ويبقى.

[ثواب المتبعين للقائم]:

فهذه سبيل من تخلف عن فروض الواحد الجليل، فأما من اتبع ما وصفنا من آل الرسول، فإنه عند الله تبارك وتعالى حق مقبول، فهو عند الله تبارك وتعالى من المسلمين المؤمنين، العابدين، الخاشعين، المؤدين لعظيم ما افترض الله عليهم، المفضلين على جميع المؤمنين في التوراة والإنجيل والقرآن المبين، المهاجرين إلى الله، قد وقع أجرهم على الله،

وكرم مئابهم لديه، وأدوا إليه الأمانة، فنجوا وسلموا من الخيانة، كما قال سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨) لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ**﴾[الحج: ٥٩]، ومن صح منه هذا الفعل فقد صحت له الولاية من رب العالمين، ومن الرسول والأئمة وجميع المؤمنين، وكان من الذين قال الله سبحانه فيهم: ﴿**إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾[الحجر: ٤٧]، وكان من الآمنين للفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة كما قال أرحم الراحمين: ﴿**هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[الأنبياء: ١٠٣]، وكانوا من البائعين لأنفسهم من ربهم بما بذل لهم من الثمن الربيح حين يقول سبحانه: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة: ١١١]، فيا لها تجارة ما أربحها، ويا لها دعوة ما أرفعها، دنيا يسيره فانية، بآخرة كبيرة باقيه، وحياة أيام تزول بحياة أيام أبداً لا تحول، والنكد والنصب والشدة والتعب بالراحة والسرور، والغبطة له في كل الأمور. فاز والله من بادر فاشترى الجنة بأيام من حياته، وخاب من تخلف عن مبايعة الله، وسوَّف ويله وتمنى، وعلل نفسه وسهى، حتى نزلت به الداهية الدهيا، ونزل به الموت والفناء، وحصل في دار القيامة والجزاء، ﴿**وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾[الكهف: ٤٩].

[حكم الفاقد لشروط الإمامة]:

فهذه صفات من تجب طاعته، وتحرم معصيته، ومن خالف ما ذكرنا وكان على غير ما شرحنا من آل الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنكث عليهم، وأساء في فعله إليهم،

ومنعهم من حقهم الذي جعله الله لهم، واستأثر بفيئهم، وأظهر الفساد والمنكر في ناديهم، وصير ما لهم دولة بين عدوهم، يتقووا به عليهم، ولا يقبضه منهم ويقسمه على صغيرهم وكبيرهم، وكانت همته كنز الأموال، والاصطناع لفسقة الرجال، ولم يزوج أعزابهم، ولم يقض غراماتهم، ولم يكس الظهور العارية، ولم يشبع منهم البطون الجائعة، ولم ينف عنهم فقراً، ولم يصلح لهم من شأنهم أمراً فليس يجب على الأمة طاعته، ولا يجب عليهم موالاته، ولا يحل لهم معاونته، ولا يجوز لهم نصرته، بل يحرم عليهم القيام معه ومكاتفته، ولا يسعهم الإقرار بحكمه، بل يكونون شركاؤه إن رضوا بذلك من أفعاله، ويكونون عند الله مذمومين، ولعذابه مستوجبين.

فنعوذ بالله من الرضى بقضاء الظالمين، ونعوذ به من الإعراض عن جهاد الفاسقين، الذين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فإن من أعرض عن جهادهم فقد برئ من الله وبرئ الله منه، وبعد من حزب الرحمن، وصار من حزب الشيطان، ﴿**أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[المجادلة:١٩].

وبعد، رحمك الله ووفقك وأعانك وسددك:

[أهداف الدعوة]:

فإني أدعوك إلى كتاب الله وسنة نبيئه صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى ما أمرني الله أن أدعوك إليه، وأخذ به علي العهد والميثاق، من الأمر بالمعروف الأكبر، والنهي عن التظالم والمنكر، وإلى أن نحل نحن وأنت ما أحل لنا الكتاب، ونحرم نحن وأنت ما حرمه علينا، وإلى الاقتداء بالكتاب والسنة، فما جاءا به اتبعناه، وما نهيا عنه رفضناه، وإلى أن نأمر نحن

وأنت بالمعروف في كل أمرنا ونفعله، وننهى عن المنكر جاهدين ونتركه، وإلى مجاهدة الظالمين من بعد الدعاء إلى الحق لهم، والإيضاح بالكتاب والسنة بالحجج عليهم، فإن أجابوا فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المؤمنين، وإن خالفوا الحق وتعلقوا بالفسق حاكمناهم إلى الله سبحانه، وحكمنا فيهم بحكمه، فإنه يقول سبحانه: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة: ١٩٣]، والعدوان هنا فهو: الجهاد والعدو على من ظهر منه الاجتراء على الله والاعتداء.

[شروط الدعوة]:

ألا والدعوة مني لك، يرحمك الله، إلى ما تقدم ذكره من الكتاب والسنة، وأشرط لك ولمن معك على نفسي أربعاً:

[الأولى]: الحكم بكتاب الله وسنة رسوله جاهداً ما استطعت.

[والثانية]: والأثرة لكم على نفسي فيما جعله الله بيني وبينكم.

[والثالثة]: وأن أؤثركم ولا أفضل عليكم بالتقدمة عند العطاء الذي جعله حظاً في أمواله لكم ولنا قبل نفسي وخاصتي.

والرابعة: أن أكون قدامكم عند لقاء عدوكم وعدوي.

وأشترط لنفسي عليكم اثنتين أنتم شركائي فيهما:

[الأولى]: النصيحة لله في السر والعلانية.

[والثانية]: والطاعة في كل أحوالكم لأمري، ما أطعت الله، فإن خالفت طاعة الله فلا حجة لي عليكم.

هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين.

[الحثّ على قبول الدعوة]:

فإن يطعني من بلغته دعوتي يرشدوا، وحظهم يأخذوا، والفوز العظيم يرتجوا، وإن يتخلفوا عني ويعصوا أمري، ويسوفوا بطاعتي، ويتثاقلوا عن إجابتي، ويركنوا إلى الدنيا - الغارّة لهم كما غرت من قبلهم ممن مضى - أكن قد قدمت لله بما يجب عليَّ، وأكن عند الله إن شاء الله من الناجين، وأكن قد ثبت له عليهم الحجة إلى يوم الدين، وما كان علي إلا ما كان على جدي من قبلي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الرسول الأمين من التبليغ والاجتهاد في الدين، ﴿**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾. فرحم الله من نظر في أمره، وقاس شبره بفتره، فقد أسفر الحق عن وجهه قناعه، ونادى بأعلى صوته أتباعه، وقامت الحجة للرحمن على كل من خلق من الإنسان، ﴿**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ**﴾[يونس:٣٢]، ولا دون المعتدل إلا المائل، ولا بعد الجدة والشدة والقوة والشباب إلا الضعف والانبتات والزوال والذهاب، ولا بعد دار الدنيا الفانية إلا الآخرة الدائمة الباقية، وما بعد العمر إلا انقطاع الأجل، وما بعد الموت إلا البلاء والامحاق، ولا بعد الامحاق إلا يوم التلاق، ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾[آل عمران: ٣٠]، ذلك يوم وقوع الجزاء على ما تقدم من العمل في الدنيا، فيفوز المحقون بأعمالهم، ويخسر المبطلون، ويهلك المسرفون بأفعالهم، ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى**

مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[الفرقان: ٢٣]، ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾[الأنعام: ١٦٠]، ذلك يوم الحسرة والندامة، وطلب الإقالة حين لا إقالة، ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[الزلزلة:٨]، ذلك يوم تشخص فيه الأبصار، وتظهر فيه الأسرار، ويحكم فيه بالحق الجبار، ﴿**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ**﴾[الشعراء:٩١]، وهم يصطرخون فيها نادمين، يقولون: ﴿**رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ**﴾[المؤمنون: ١٠٧] فيقول لهم الجبار: ﴿**اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ**﴾[المؤمنون: ١٠٨]، فيطلبون حينئذ الرجوع إلى ما كانوا فيه من الفناء، ويتمنون الموت والبلى، ويقولون: ﴿**يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ**﴾[الزخرف: ٧٧]، فحينئذ تقطع قلوبهم حسرات، وتراكم عليهم الغموم والندامات على ما فرطوا فيه من العمل بما أمر هم الله به، والقيام بأكبر فرائضه، من الجهاد في سبيله، والمعاداة لأعدائه، والموالاة لأوليائه.

[خطورة التخلف عن الدعوة]:

فليعلم كل عالم أو جاهل، أو من دعي إلى الحق والجهاد فتوانى، وتشاغل، وكره السيف والتعب، وتأوّل على الله التأويلات، وبسط لنفسه الأمل، وكره السيف والقتال، والملاقاة للحتوف والرجال، وآثر هواه على طاعة مولاه، فهو عند اللطيف الخبير العالم بسرائر الضمير من أشر الأشرار، وأخسر الخاسرين. إن صلاته وصيامه وحجه وقيامه عند الله بور لا يقبل الله منه قليلاً ولا كثيراً، ولا صغيراً ولا كبيراً، وإنه ممن قال سبحانه فيه حين يقول: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً**﴾[الغاشية:٤].

وكيف يجوز له الإقبال على صغائر الأمور من الصالحات، وهو رافض لأعظم الفرائض الزاكيات، وكيف لا يكون الجهاد أعظم فرائض الرحمن، وهو عام غير خاص لجميع المسلمين، وعَملُ من عمِلَ به شامل لنفسه ولغيره من المؤمنين؛ لأن الجهاد عز لأولياء الله، مخيف لأعداء الله، مشبع للجياع، كاس للعراة النياع، ناف للفقر عن الأمة، مصلح لجميع الرعية، به يقوم الحق، ويموت الفسق، ويرضى الرحمن، ويسخط الشيطان، وتظهر الخيرات، وتموت الفاحشات، والمصلي فإنما صلاته وصيامه لنفسه، وليس من أفعاله شيء لغيره، وكذلك كل فاعل خير فعله لنفسه لا لسواه، فأين بالجهلة العمين والعلماء المتعامين؟ كيف يقيسون شيئاً من أعمال العباد، إلى ما ذكر الله سبحانه من الجهاد. هيهات هيهات، بَعُد القياس، ووقع على الجهلة الالتباس، وحبطت بلا شك أعمال المتخلفين، وخسر الراكنون إلى الدنيا، المؤثرون لما يزول ويفنى، المتشبثون بالأموال والأولاد والأهلين، وهم أحد اليومين لذلك مفارقون، ولما تشبثوا به تاركون، وعما آثروه على ربهم والجهاد في سبيله رائحون.

وفي أولئك ومن كان من الخلق كذلك ما يقول الرحمن الرحيم فيما نزل من القرآن العظيم: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾[التوبة: ٢٤]، فمهلاً أولئك مهلاً عن التخلف عن الله والاجتراء.

هلموا إلى: الأمر بالمعروف الأكبر، والنهي عن التظالم والمنكر.

هلموا إلى: قسم فيئكم عليكم، وإحياء كتاب الله وسنن رسوله فيكم.

هلموا إلى: غناء فقرائكم، والأخذ بالحق في أغنيائكم.

هلموا إلى: أخلاق المسلمين، والاقتداء بمن مضى من الأئمة المجاهدين.

هلموا إلى: الطلب بكتاب الله، والانتصار من أعدائكم.

هلموا إلى: نصر الله ونصر الحق والمحقين.

هلموا إلى: جهاد الفسقة الظالمين من أهل قبلتكم من جبابرتهم من الأشراف وغيرهم.

[أسباب القيام بالدعوة]:

ألستم ترون - عباد الله المخلصين، والقائلين في الله بالتوحيد، المقرين بما ذكر الله في الوعد والوعيد - إلى دينكم مقتولاً، وإلى الحق الذي أنزله على نبيكم مخذولاً.

حكم الكتاب معطلاً بينكم، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معدوم فيكم. ترتع أعداء الله في جنى أموال المسلمين، قد أمنوا من تغييركم عليهم، ويئسوا من نكايتكم فيهم، وبسطوا أيديهم عليهم، وحكموا بحكم الشيطان فيهم، ﴿**يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾[البقرة:٤٩].

حرموهم فيئهم، واصطفوا مع ذلك أموالهم، وأجاعوا بطونهم، وأعروا ظهورهم، وأضاعوا سبيلهم، وأخافوهم على أنفسهم، يحتفون أموالهم، ويقتلون رجالهم، يمنعونهم النصف، ويسومونهم الخسف، هتكاً للحريم وتمرداً على الله العظيم.

إن شهدوا لم يصدقوا، وإن سالموا لم يتركوا، أعزاؤهم عندهم أذلة، وعلماؤهم عندهم جهلاء، وحلماؤهم عندهم سخفاء، وعبَّادهم لديهم سفهاء.

قد جعلوا فيئهم بينهم دولاً، وأولادهم لهم خدماً وخولاً، يشبعون ويجوعون، ويسعون في رضاهم ومصالحهم، ويسعون في هلاكهم وسخطهم، فهم لهم خدم لا يشكرون، وأعوان لا يؤجرون.

هممهم همم حميرهم، هممهم ما واروه في بطونهم، وباشروه بفروجهم، واستغشوه على ظهورهم. نهارهم دائبون في إخمال الهدى والحق، وليلهم في التلذذ والطرب والفسق.

فراعنة جبارون، وأهل خيلاء فاسقون، إن استرحموا لم يرحموا، وإن استنصفوا لم ينصفوا، وإن خوفوا لم يخافوا، وإن قدروا لم يبقوا، وإن حكموا لم يعدلوا، وإن قالوا لم يصدقوا.

لا يذكرون المعاد، ولا يرحمون العباد، ولا يصلحون البلاد، رافضون معطلون للنكاح، مظهرون معتكفون على السفاح، المنكر بينهم ظاهر، وأفعال قوم لوط أفعالهم، وأعمالهم في ذلك أعمالهم، يتخذون الرجال ويأتونهم من دون النساء، ويظهرون الفجور علانية والردى، ويأتون في ناديهم المنكر، ويجاهرون بذلك العلي الأكبر.

سفهاؤهم أمراؤهم، وأشرارهم حكامهم، وعظماؤهم أردياؤهم.

الغدر شيمتهم، والفسق همتهم. إن عاهدوا نقضوا، وإن أُمِنوا غدروا، وإن قالوا كذبوا، وإن أقسموا حنثوا.

قد قتلوا الأرامل والولدان، وحرموهم ما جعل الله لهم من السهمان، قد قتلوا الكتاب والسنة، وأظهروا المنكر والبدعة، وخالفوا ما بعث الله به النبي المرسل، وحكموا بغير حكم الكتاب المنزل، أضداد الحق والمحقين، أولياء الباطل والمبطلين، وحزب الشيطان، وخصماء القرآن، وأعداء الرحمن. في الفسق منغمسون، وعن الحق مجنبون، لم ينالوا ما نالوا من أولياء الله إلا بالغدر، ولم يقدروا عليهم إلا بالختر، وعقد مواثيق الله له في أعناقهم، وبسط أمان الله وأمان رسوله له منهم، فإذا ركن إلى عظيم ما يعطونه، ووثق بجليل أيمانهم قتلوه من بعد ذلك غادرين، ومثلوا به ناكثين، لا فيما اعطوه من عقود الله ومواثيقه له ينظرون، ولا في الأيمان المؤكدة التي له يفكرون، اجتراء على الله العظيم، وعدولا منهم عن الصراط المستقيم، عنوداً عن الحق المبين، ومضادة لأحكام أرحم الراحمين، ومخالفة لسنن الرسول الأمين، ومباينة ومجانبة لشرائع الإسلام، وتشبهاً بفعل أهل الشرك والكفر والطغيان، بل الكفار الطغام أوفى بالعهود منهم، وأحفظ لعهودهم منهم بعهدهم، وأقل اجتراءً منهم في كثير من الأمور على خلافهم، وهم في ذلك يدعون أنهم أئمة المسلمين، وقادة المؤمنين وخلفاء للواحد الكريم وولاة للعظيم الرحيم.

كلاّ!! والذي نفس يحيى بن الحسين بيده، ما ولَّى الله أولئك على خلقه، ولا قلّدهم شيئاً من أمره، ولا أجاز لهم أمراً ولا نهياً في شيء من أرضه. وكيف ذلك يكون والله سبحانه يقول لنبيئه، صلى الله عليه، إبراهيم خليله حين سأله أن يجعل ذريته أئمة كما جعله هو صلى الله عليه إماماً؛ فأخبره الله سبحانه إنه لا يجعل الولاية إلا للمتقين، ولا يعقد الإمامة لأحد من الفاسقين، ولا يعقد عقدها للظالمين، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى

إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[البقرة: ١٢٤] فمنع من عهده وعقده، ومؤكد إمامته كل ظالم من خلقه.

فأي ظلم، يرحمك الله، أو غشم أو فسق أو إثم أعظم مما فيه من هو يدعي أنه إمام للمسلمين أو أمير للمؤمنين، من الذين أماتوا الكتاب والسنن، وأحيوا البدع والفتن، وقتلوا الحق، وأحيوا الفسق، وجلسوا في غير مجلسهم، وتعاطوا ما ليس لهم، ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**﴾[البقرة: ١٦] فأين لكم يا أهل الإسلام، وكيف يرضى من آمن بالرحمن بالظلم والغشم من حزب الشيطان، الذين جاهروا ربهم بالكفر والعصيان، وحادوه في كل شأن، ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[المجادلة: ٢١]، صدق الله في قوله، لقد حكم الله للحق والمحقين بالغلبة للباطل والمبطلين، ولكن أين الناهضون في أمره، المنجزون لوعده، المتعرضون لنصره،، فإنه يقول سبحانه: ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[الحج: ٤٠] بلى وعسى، إن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً، عسى الله أن يجعل فيكم يا أهل التوحيد خلفاً من الأولين المجاهدين، الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم لله رب العالمين، فشمروا يرحمكم الله واجتهدوا، واطلبوا النجاة من الله تعالى بجهادهم تنجوا، فإنه يقول سبحانه: ﴿**فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**﴾[آل عمران: ١٩٥] فجاهدوا كما جاهد أولئك من سلفكم المؤمنين من الأولين والآخرين، فلقد جاهدوا أعداء الله واحتسبوا، فلقوهم وجالدوهم وصابروهم، والفسقة حينئذ أقوياء أعزاء، جيوشهم

جامعة، وأموالهم كاملة، وكلمتهم مؤتلفة، وجماعتهم غير مختلفة، فصفوا لهم الصفوف، وضربوا وجوههم بالسيوف، ووفوا الله بعهده، فقاموا له فيه بأمره، صابرين محتسبين، ولذلك من فعلهم متخيرين، حتى لحقوا بالله مستشهدين، كراماً طيبين مطيبين، فائزين بالثواب، ناجين من العقاب، قد فازوا بالرضى والرضوان، يتقلبون في عرصات الجنان، ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾[الأحزاب:٤٤]، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[الطور:٢٨].

فاجتهدوا رحمكم الله واستغفروا، وقوموا لله بما أمركم به ولا تقصروا، ولا تركنوا إلى الخفض في الدنيا فتهلكوا، وجدوا في جهاد أئمة الظلم تسعدوا، إلا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد كبير، فإنهم إخوان من مضى من إخوانهم في ارتكاب الردى، والجري في ميادين الهوى، والصد عن أبواب الهدى، أهل الفسق والبغي، حزب الشيطان، أهل الجرأة على الله بالمخالفة والعصيان.

واعلموا رحمكم الله أن حكم الله فيهم وفيمن كان قبلهم واحد، وسنته في الفسقة الأولين كسنته في الظلمة الآخرين، وفي ذلك ما يقول رب العالمين: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[الفتح: ٢٣]، وقال سبحا نه: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾[الأحزاب: ٣٨].

[حال الأعداء]:

ألستم ترون رحمكم الله إلى أبواب النصر قد فتحت، وعلامات ما تؤملون من دولة آل رسول الله قد أقبلت، ودلالات ملكهم قد شرعت، وأسباب ما وعد الله به نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد ثبتت، وعلامات هلاك عدوهم قد وضحت، وبوادر الرحمة قد أقبلت، وإياكم قد أجنت وأظلت، ولكم بالنصر والتوفيق قد قصدت، فأقبلوا إليها ولا تدبروا، وتلقوها بقبولها قبل أن تندموا، ألستم ترون ما قد صار إليه أعداء الله وأعداؤكم من النقص والخذلان والضلال والنقصان، فهم كل يوم يرذلون، وكل شهر ينقصون، وكل عام يفتنون، وقد تلعبت بهم عبيدهم، واجترأت عليهم ساستهم، فصاروا يسومونهم سوء العذاب، يقتلون من شاءوا منهم، ويقيمون من أرادوا منهم، يجبون الأموال لأنفسهم، وقد تسلط عليهم شرارهم وأعوانهم وعبدانهم، فلا مال عندهم ولا رجال في جوارهم، ولا أمر ولا نهي لهم، ليس في أيديهم ولا لهم بلد يجوز فيه أمرهم غير بعض القرى قد أحل فيهم الأعراب واستباحت ما قدرت عليه من رعيتهم، ينهبون حواشيهم، ويخيفون سبيلهم، ويقطعون طريقهم، لا يقدرون على نفيهم وإبعادهم، ولا ينالون ما يشتهون من إذلالهم، بل هم الأذلاء الأقلاء، الفساق الضعفة.

أشداء على الرعية والمساكين، أذلاء من الأقوياء والمحاربين، يخيفون ويأكلون من تحت أيديهم، ويدارون من نابذهم وتسلط عليهم. قد انهدم عزهم، وانحرقت مهابتهم، وفتكت بهم كلابهم، وقهرهم أشرارهم، وحكم عليهم عبدانهم، وقلت وانتفت من أيديهم الأموال، وتفرقت عساكرهم والرجال، زهداً من الرجال فيهم، ورغبة في خير من يجزل عليهم. قد مال عمود ملكهم، وانهدم باب عزهم، وتغير أساس أمرهم، وأعطت خلافتهم

صاغرة قيادها، وزمت إلى من قادها بزمامها، وألقت إليه بسمعها وطاعتها، وذل لطالبها صعبها، ولان لراكبها مركبها، وذل له بعد الصعوبة ظهرها، وبرزت له من بعد شدة حجابها، واستقامت له وأضرعت لدنو نتاجها، ودرت لحالبها بدرة تسر الحالبين، وتنهل الشاربين، ويعلُّ فيها العالُّون، وينتعش ويشبع في أفوقتها الجائعون. فهي حافل تسحب رجليها مما تدر، ولكن لا حالب لدرتها، ولا منتهز لفرصتها، لقلة المحقين، وذهاب المؤمنين، وذلة المسلمين، وركون هذا الخلق إلى الفسق، وتركهم لاتباع دعوة الحق، وتعلقهم بالفاني من أمر الدنيا، وزهدهم فيما يدوم من الآخرة ويبقى، كأن لم يسمعوا الله سبحانه يقول: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾[العنكبوت: ٥٧]، وكأن لم يسمعوا ما أخبرهم به عنهم من عاقبة أمرهم، وقوله لهم في يوم حشرهم حين يقول: ﴿**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ**﴾[الأنعام: ٩٤].

[الاجتهاد في قبول الدعوة]:

فاجتهدوا رحمكم الله، واستبقوا إلى الله وبادروا قبل أن تبادروا فإنه يقول: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾[الواقعة:١١]، واعلموا أن المسبوق لن يلحق بالسابق، والكاذب لا يكون عند الله كالصادق، أما سمعتم الله يقول: ﴿**لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**﴾[الحديد: ١٠]، وقال: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ**

جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:١٠٠]، فابتدروا إلى الله تسعدوا، ولا تتخلفوا عنه فتهلكوا، ويرميكم بالذل والصغار، ويحشركم يوم القيامة إلى النار، قد بذلت لكم النصيحة إن كنتم تحبون الناصحين، والحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطيبين وسلم تسليماً»[١].

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي ص٥٠٤-٥٢٢.

المبحث التاسع

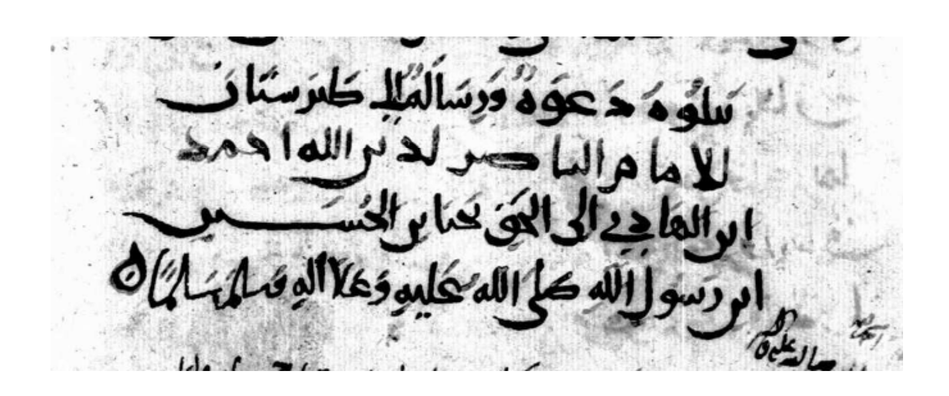
الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن[1].

دعوته: سنة ٣

وفاته: سنة ٣٢٥هـ.


سلوة دعوة ورسائل الى طبرستان
للامام الناصر لدين الله احمد
ابن الهادي الى الحق يحيى بن الحسين
ابن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما

---

(١) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٦.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة في توحيد الله وعدله]

الحمد لله ذي المثل الأعلى، والشرف الأسنى، والبطش الأقوى، والنور الأضوى، والحكم الأهدى، والقول الأشفى، والـمُلك الذي لا يفنى، والسلطان الذي لا يطغى.

القديم قبل الإنشاء، والمخترع للأرض والسماء، الفاتق بينهما بالهواء، البديِّ الأول لا بداية له، والفرد الأخر لا ثاني معه، ليس له كفؤ ولا عديل، ولا نظير ولا مثيل، ولا وزير ولا مسام ولا ظهير، الذي لا تجري عليه الصفات، ولا تناله الأوقات، ولا تحيط به الجهات، ولا تأخذه السِنات، ولا تمثل به اللغات، ولا تنهيه النهايات، ولا تغشاه الظلمات، بديع الأرضين والسماوات، وصادع الأرض بالبينات، المقدر فيها للأقوات لأصناف البريات: من إجراء الرياح العاصفات، والسحاب المسخرات، ولجج البحار الزاخرات، ومد الدهور والساعات، والطوالع المضيئات.

ذي السلطان القاهر، والنور الزاهر، والمجد الظاهر، والعز الفاخر، الذي لا تبصره العيون، ولا تبلغه الظنون، ولا تحويه الأقطار، ولا تحجبه الأستار، ولا تغيب عنه الأسرار، ولا تدركه الحواس، ولا يقاس بالناس، القريب في علوه، البعيد في دنوه، العالي في سموه، من عظمة شأنه ونير برهانه ألا ﴿**يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ**

وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[المجادلة:٧]، ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾[غافر:١٩].

الذي لا يظلم العباد، ولا يقضي بالفساد، ولا يصرف عما إليه دعا، خالق القرآن، ومنزل الفرقان، والأمر بالإيمان، والمبتدي بالفضل والإحسان، صادق الوعد والوعيد، الراحم للعبيد، العلي المجيد، الذي لا يخلف ما وعد ولا يبدل ما أوعد، ولا يكذب رسله، ولا يبطل كتبه.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وبرّاً أحداً حياً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، يعلم ما توسوس كل نفس وهو أقرب من حبل الوريد، ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[الملك:١٤]، ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء وهو السميع العليم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه والناس في تحير جهالة، وتجانف ضلالة، يعبدون أوثاناً بُكما وحجارة صُما، يحلون لها ويحرمون، ويجعلون لله سبحانه ما يكرهون، حتى أنقذهم الله بالمنتجب الأمين في برهة الفترة، واعتيام السكرة، ودروس الملة، للفصل بين الأمة.

فقام بما أمر به وأدى الذي عليه من النصيحة لله سبحانه في عباده، لا وانياً، ولا ناكلاً، ولا مقصراً، عن تبليغ الرسالة، وأداء الأمانة، وايجاب الحجة، فلما أظهر الله به النعمة، وأوجب به الرحمة، وكشط به البُهمة، ورفع به النقمة، ونُطق بتوحيد الله جل ثناؤه، وقيم بفرائضه، وشُرعت حدوده، قبضه الله إليه مشكور السعي، مثبتاً في ذوي العزم من الرسل، لم يرفع معه شيئاً مما افترضه وأنزله عليه لا بل الحجة قائمة والشريعة واضحة بما ترك في خلقه من الحجج السنية والآيات الثابتة، وقيام الأئمة الهادين من العترة الطاهرين الذين أوجب طاعتهم في

الخلق أجمعين، فحجج الله سبحانه على خلقه قائمة، والحق عليهم ثابت ولا عذر لأحد في الغفلة ولا التواني عن طلب النجاة والتماس من افترض الله طاعته، فشرائع الدين معلومة وأحكامه مفهومة، لا تخلو الأرض منها في وقت من الأوقات، ولا حجة للخلق على الله سبحانه بل له جل ثناؤه الحجة عليهم ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾.

[المطلوب من العقلاء]:

ألا وإن أحق من التمس الصواب وأنصف في الخطاب من خشي العقاب ورجا الثواب، ورغب في الهدى، وانتحل التقوى، وخاف الرب الأعلى، وأولى الناس بالتواضع للحق والرضا به والرغبة فيه والبحث عنه والدعاء إليه إذ نجمت الأهواء وشت الأملاء، من علم أن الله جل ثناؤه لم يجعل على العباد في الدين من حرج ولم يهملهم إهمال الهمج، وأنه قد جعل لهم إلى المخرج من الشبهات سبيلا، وجعل لهم في القرآن قاضياً ودليلا، وإنه قد قطع عذر العلماء بالمعرفة التي فطر عليها عقولهم والفرائض التي أنزلها على المؤدين إليهم، وما أمرهم به من أداء الأمانة التي عليها أخذ ميثاقهم حتى تحازبت الأمة بعد ذلك فرقاً وامتازت الطوائف شيعاً، ﴿**فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[البقرة:٢١٣]، ولا عذر للأمة في اختلافها وافتراقها عن الطلب لمعالم الدين والإحياء لسنة محمد صلى الله عليه خاتم النبيين، وقد سمعوا الله جل ثناؤه يقول: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[آل عمران:١٠٥].

[حال الإسلام اليوم]:

وبعد، - أطال الله بقاكم وتمم نعماكم وحاطكم وتولاكم – فإني أنعي إليكم الإسلام وهتك دين محمد عليه السلام إذ أصبح وأمسى غريباً لا يعرف وذليلاً لا ينصف، وما ظهر من البدع ودروس من السنن، وسفك من الدماء، وعظم من الدهماء، وظهر من الزنا والربا، والحكم بالرشا، واتباع الهوى والشهوات والردى، وتجبر من تجبر من ظالمي هذه الأمة، وما طرح من الملة واضيع من الحرمة، وصرف من الحق في غير أهله مما لا يحصى بعدَّ ولا يوقف له على حد، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [الروم:٤١].

والعجب كل العجب للعيون كيف تنام، وللقلوب كيف تلهوا، وللعقول كيف ترضى، وللمؤمن كيف يتهنا بنضارة عيش أو يحلوا له دهر أو يصغي حميم أو يثمر مالاً، أو تخطر له الدنيا الفانية على بال، أو يحسن له حال، أو يصلح له فعل أو مقال والإسلام ملهود السنام، مجبوب الغارب، دام الإطل، ضارب بالذيب جائر إلى الرب، قدع يصرع عن حبله ويتنكب عن وصله وتوزر على قتله، والأنصار والدعاة إليه لا عدد لهم فيدفعوا ولا قوة فيهم فيمنعوا، والأمة ساهية لاهية ما بين قاتل وخاذل، أو قاذف بباطل، أو مخالف جاهل، أو متأول عن الحق عادل، فالقرآن في هذه الأمة الظالمة منبوذ والحق وأحكامه بينهم مجذوذ والداعي إلى الله جل ثناؤه بجورهم موقوذ والأنصار عن إجابة الأئمة الناصحة شذوذ.

اللهم أشهد لعبدك وابن نبيك على خلقك وانت خير الشاهدين، أشهد اللهم وكفى بك شهيداً.

[دعوة لعموم المسلمين بفرقهم ومذاهبهم]:

أين: أهل العدل والتوحيد، أين أهل إثبات الوعد والوعيد، أين أهل الأمر بالمعروف الأكبر والتناهي عن التظالم والمنكر.

أين: أهل الإسلام المصدقون لمحمد عليه السلام.

أين: أهل القول بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إمام الهدى وسيد الأوصياء، أين المقتدون بالهداة الأعلام الفضلاء من ولده.

أين: الراغبون في ثواب الله عز وجل الذي لا يزول،

أين: الهاربون من عذاب الله سبحانه الذي لا يحول،

أين: أهل التسليم للقرآن،

أين: الذين زعموا أنهم لآل محمد شيعة وإخوان،

أين: ذوو البصائر والأديان،

أين: الطالبون للجنان الهاربون من الخلود في أطباق النيران،

أين: أهل التُقى والحُجى،

أين: أهل النُهى والعُلا،

أين: الشارون أنفسهم لله،

أين: أنصار الله المجيبون إلى الجهاد في سبيله،

أين: الموالون لأولياء الله،

أين: المقيمون لفروض الله،

أين: الحافظون لرسول الله المعاندون لأعداء الله المثبتون لحدوده الذابون عن حرماته.

[أهداف الدعوة]:

هلموا إلى: نصرة الإسلام، وإقامة الأحكام، والوفاء بالعهد والذمام، وإعانة الضعفة والأيتام، والزجر عن الظلم والآثام، وإبانة الحلال من الحرام.

هلموا إلى: الأخذ بالقرآن، والمجانبة لأولياء الشيطان، والمولاة لأولياء الرحمن، وإظهار الحجة والبرهان، والغلظة على أهل العتو والطغيان وأهل الكفر والعصيان.

هلموا إلى: إحياء دين محمد النبي المرسل إليكم، وإظهار دعوته، وإقامة ما غُير من سننه، ونعش ما جاء به وإماتة ضده، والأخذ على يد الكاذب عليه.

هلموا إلى: ﴿**كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾[آل عمران:٦٤].

هلموا إلى: القسم بالسوية، والعدل في الرعية، وإنقاذ البرية من إرتكاب الخطيئة والأفعال الردية.

هلموا إلى: ولد نبيكم الذين أمركم الله جل ثناؤه وعز سلطانه بالكون معهم، والتقى في ظلهم، والإجابة لدعوتهم، والمصير تحت رايتهم، والمعاضدة لواعيتهم[1] التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم: ((**من سمع واعيتنا أهل البيت، فلم يجب فليتبوأ مقعده من النار**))[2].

هلموا إلى: البر والإحسان.

هلموا إلى: التقى والإيمان.

هلموا إلى: إقامة الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج إلى البيت الحرام.

هلموا إلى: ما ندب الله إليه أهل البصائر والنهى والمعرفة والتقى من اتباع ما أمر به من مجاهدة المخالفين لكتابه القاتلين لأوليائه المضيفين إليه ما نها عنه، قال الله سبحانه: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:٣٣].

هلموا إلى: فعل الصالحات، وترك المنكرات الموبقات، وقمع الفاحشات، ورفض المحرمات، والثبوت على المفروضات الواجبات المنجيات.

هلموا إلى: طاعة الله سبحانه المورثة لجنان النعيم والثواب الكريم، والخلود في السرور المقيم والعظيم، قال الله سبحانه: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ**

---

(١) الواعية: الصارخة. مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج٢ص٢٩١، وهي الدعوة وما تضمنته من إقامة الحجة على الناس توجب هلاك من رفضها؛ لأن ما حوت عليه من المعاني لا يمكن لمسلم بحق رفضها بل أكثرها لا يرفضه العقلاء من غير المسلمين كإقامة العدل ورفع الظلم والمساوة الخ.

(٢) عن الحسين عليه السلام: ((فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك)) تاريخ الطبري ج٥ص٤٠٧.

سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾[الإنسان:٢٢].

هلموا إلى: اجتناب الردى المعقب للنار المؤبدة التي لا تطفى.

هلموا إلى: الرشد والصواب.

هلموا إلى: قتل الكفرة، وإنكار الأثرة، وإزاحة الفجرة، وإصغار الجبرة، وإعزاز البررة وإرهاق الغدرة.

هلموا إلى: إبانة أعلام الدين وإجهار ما طمسه الظالمون ومحاه الفسقة وأطفأه أئمة الكفر الجائرين، وأكلت به الدنيا وزهرتها أعوان الطاغين، ورد ما استولت عليه دون أهله الملوك المدعون أهل البدعة في الاسلام والرشوة في الأحكام والتقدمة للفسقة الطغام.

هلموا إلى: تلاوة القرآن، وإلغاء الآثام، ومجانبة القيان، واقماء السفهاء، ووغم السخفاء، وترفيع الحنفاء، وإذلال الطلقاء، وإطلاق العتقاء.

هلموا إلى: الأخ المقرب لكم المواسي بنفسه عند الرخاء، وغير الصاين لها عند البلوى.

هلموا إلى: ابن نبيكم، ونسل النجباء الطاهرين من أئمتكم.

هلموا إلى: ما عاقبته شرف وبقاء، ودعوا ما المقام فيه يصير إلى الخسران والردى؛ فإن خيراً منه الملك الذي لا يزول ولا يفنى.

هلموا إلى: الفرض الأكبر الذي أثاب الله عليه الجنة حيث يقول وقوله الحق ووعده الصدق: **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[التوبة:١١١].

هلموا - رحمكم الله - إلى: الزهد في هذه الدار الفانية، والرفض لحطامها الذي هلك بزخرفه وتشبث بزبرجه من احترم الخلود الدائم المقيم في جنان النعيم، ومرافقة الأنبياء والصالحين والأئمة الطاهرين بين الاشجار المتهدلة، والأنهار الجارية، والقطوف الدانية، والقصور المنيفة، والأزواج المطهرة، والسرور الذي لا تزيله حسره، والخلود الذي لا يضاده انتقال، والملك الذي لا يشوبه زوال، والعيش الذي لا يلم به تنغيص ولا اقلال، قال الله سبحانه: ﴿**لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ... إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا**﴾[الإنسان:١٤-٢٢].

هلموا - رحمكم الله - إلى: ما ندب الله إليه من طاعته والانفس سالمة، والأبدان صحيحة، والأعيان مبصرة، والأركان واقرة، والرجعة ممكنة، والتوبة مقبولة، والدعاء مستمع، والعمل مرفوع، والسعي مشكور، والسبيل واضح لا معلنكس[1]، ومبين لا ملتبس، والاستطاعة لأداء فرائضه حاضرة، فبادروا آجالكم بأعمالكم، واتباعوا ما بقى لكم بما يزول عنكم، ولا تركنوا الى الدنيا فتورطوا في عقائل الهوى، وتوبوا بالنصيب الأخسر الأدنى، وخافوا ما أعد الله لأعدائه من عذابه والأليم من عقابه السرمد في النار التي اعدها للظالمين ﴿**تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾[المرسلات:٣٤] ﴿**لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ**﴾[البقرة:٨٦] ﴿**وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ**﴾[الزخرف:٧٥] ﴿**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾[النساء:٥٦] ﴿**وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ**﴾[فاطر:٣٧]، وقال سبحانه يحكي عنهم: ﴿**رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا**

---

(١) معلنكِس: متراكب الظلمَة. جمهرة اللغة ج٢ص١٢١٧.

ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[المؤمنون:١٠٨]، وقال عز وجل: ﴿**تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ**﴾[المؤمنون:١٠٤]، وقال سبحانه: ﴿**سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[إبراهيم:٥١]، طعامهم الغسلين والزقوم، وشرابهم الحميم، وفراشهم الجمر، ودثارهم اللهب، سخينة أعيانهم، طويل حزنهم، لا يرحم مكروبهم، ولا يغاث ضريحهم، ولا ينفذ أسيرهم، ﴿**كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**﴾[السجدة:٢٠]، فهم كما قال الله سبحانه: ﴿**خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾[الزمر:١٥]، فحاذروا - رحمكم الله - النار الكبرى والجزاء الأوفى، وهول المطلع، ومناقشة الحساب تأمنوا من عذاب الله وتفوزوا بالجزيل من ثوابه، وتنكبوا عن الغرور بالدنيا قبل الحسرة والندامة وطلب الخلاص ولات حين مناص، ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾[آل عمران:٣٠].

هلموا - رحمكم الله -: إلى المنهل الروي، والمنهج المهدي، والصراط السوي، والدين القوي، ووراثة النبي، والمسلك الزكي؛ لتكونوا في الحق سناماً لا عجبا، ورثاء لا ثلثا، وسيرا لا وقباء، وراثة الإسلام وقلباء إذ الدار مدنية، والراية بدرية، والدعوة محمدية، والسيرة صفية، والحجة مهدية، والهمة حسينة، والمناقب علوية، وأمورنا كلها معروفة جليلة.

هلموا: - رحمكم الله -: فلا عذر لواقف ولا لمتعنت غير كاشف، ولا نجاة عند الله عز وجل إلا لموحد عارف وخاشع له خائف.

هلموا: - رحمكم الله - إلى: الفرض المحتوم الذي حتمه الله جل ثناؤه على خلقه، والأمر الذي بعث به النبيين وورثه عنهم الطاهرون، واتسقت عليه الأئمة المحقون، وابرم سجيله، ورسخت أواخيه، وامتدت اطنابه، وشمخ طرافه، وعلا سنامه، ونأت ذروته، وشرف في الدنيا ثناؤه، وحمد في الأخرة الباقية عاقبته.

هلموا: - رحمكم الله -: فالدليل موجود، والقرآن شهيد، والحق رشيد، والمنان عتيد، والدين بين هذه الأمة المبهلة له طريد، وسيف الحق عن المبطلين غميد؛ إذ الأنصار عنود، والمتسمون بالعلماء رقود، والشيعة عما انتحلوا هجود، والداعي إلى الله سبحانه وحيد، وبيننا وبين أمة جدنا عليه السلام بيننا وبينهم دونه أهل السهو والاسهاب والحرص والاطناب في طلب الفاني التافه النزر الذي قد طال ما خدع الأولين إلا قليلاً ممن عصم الله من المسلمين، وهذا زمان لا يحرز الأخطار العالية، والمناقب السامية فيه عند رأس الغاية إلا أولوا البصائر، والفوز بالقرعة أمام قداح المساهمين فهنالك يظفر من آثر طاعة الله تبارك وتعالى بالحظ الأربح النفيس، والنجاة من اليوم العبوس، والأمن من الهول العظيم؛ إذ ايقظه الحزم والمعرفة، فشمر طالباً متبعاً سبيل المتقين، راغباً بنفسه عن دناة أفعال المفرطين، ووهن الغافلين، وفترة المقصرين، يتضائل دونه ودون أشكاله أهل الجهل والأحقار في الدين ندمه إلى الله عز وجل الأوان أهل الحفاظ والتعبد المتألهين ما انهلوا لله سبحانه عقدا، ولا خانوا له عهدا، ولا تخلفوا عن دعاته عمدا، ولا اثروا عليه مالاً ولا ولدا، ولا خافوا فيه ولا في المباينة لأعدائه بالكون ما أوليائه احدا، ولا اختاروا على المهيمن الجليل شجنا ولا وطنا، بل اجابوا دعوته ابتدار وظعنا، ولبوا المهيب إليه احتفالا وعلنا، فهنالك - لعمرو الله - وردوا النهر ذا الأمواج فارتووا من

عوالي صفو المنهاج، واستور افرض زنادهم من اثقب ضوء سراج، إذ لا تعب يماثله ولا سري يعادله، ولا هدى يزايله، فوائد جبريل ودلائل التنزيل ووراثة الرسول، وقفاوة المقتول.

فأين المنفقون في سبيل الله المجاهدون، اما ينتزعون ويشتاقون إلى ما أعد الله سبحانه لهم فيسارعوا، أو ما يشفقون من حلول آجالهم فيبادروا عن مثل ما وعدهم الله يتخلفون ويغفلون، والحجة لله سبحانه قائمة والدعوة ظاهرة، أم عن جواره في جنانه ينامون!.

أين الجادون المشمرون الصادقون المستوجبون لينصر الله بنصرهم له واجابتهم إلى ما فيه نجاتهم قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[الحج:٤٠]، وقال سبحانه: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾[محمد:٧]، فأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له وأجيبوا داعي الله وآمنوا به، فقد وعدكم النصر والظفر كما وعد الماضين على الطريق الواضح من إخوانكم لقوله جل ذكره: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[النور:٥٥]، لا عذر - رحمكم الله - لمن تخلف عما أمر به، ورغب بنفسه عن مكانفة القائم بالحق والمعلن به.

أيها الشيعة المنتحلون مودة أهل بيت نبيهم: اجمعوا في الدنيا كلمتكم في نصرة ربكم ولا تكلوا ما فرض الله عليكم إلى غيركم فتهلكوا، ولا ترغبوا في سلامتكم فإن النوازل والمحن من ورائكم، وتعاونوا على البر والتقوى ترشدوا.

اللهم إنه لا جهاد للظالمين إلا بمكافاتهم، وما تقوم به الحجة علينا فيهم، ولا قوة لنا إلا بمعين؛ لأنك لم تكلف نفساً فوق طاقتها، وقد أدينا الواجب علينا من الدعاء وإبلاغ الحجة والتنبيه والتذكير فمن تصرع عن خلتنا فبنفسه ظالم؛ لأنا ندعوا إلى الله وإلى كتابه والقيام به ومن نصرنا استوجب من الله حسن المحيا والفوز بالحسنى، ومن تخلف عن دعوتنا هذه الراشدة بتأويل رجم الغيب خالف الحق واثم، ومن ثبط عنا أولياءنا باين الله ورسوله بالنهي عما ندب إليه وحث عليه.

ألا وإن الله سبحانه فرض فرضاً شاملاً لجميع المتعبدين: الإقرار به والمعرفة، والتصديق برسله وكتبه، ووعده ووعيده، واداء الفرائض على ما سن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشنئان الفاسقين والتبري منهم والمجاهدة لهم، والدعاء إلى الله عز وجل، والتخلي من دارهم في وقتهم، فريضة واجبة وسنة لازمة قال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾[الحج:٧٨]، ألا إن أكبر الفروض الجهاد؛ لأن فيه صلاح الشريعة، واماته البدعة، ورفع الضرر عن المسلمين، والإذلال للفسقة المتكبرين.

اللهم فإليك نشكو: قلة الأعوان على طاعتك، وإفساد الأعداء في أرضك، وخمول الإيمان، وظهور العصيان، ومعاندة الرحمن، وطاعة الشيطان، وتوالي المحن والاحزان، ولو قيم بحق الله فينا وثاب المدعون إلى داعينا لعز الاسلام وأهله، وذل الكفر وحزبه، فقسمت

السهام، وازيحت الأثلم، وثبت الحلال، وطاش الحرام، وعلا الكرام، ودمغ اللئام، وما عال في الخلق عائل، ولا ظلم فيهم معاهد ولا مسلم، لكن اتبعوا الهوى وتحكموا في الارض بغير ما أمر به العلي الأعلى، وتبعوا الطغاة فاغووهم وجاهروا الله سبحانه بالمعصية فاضلهم، فواهاً لها من أمة ظالمة عاصية لله تبارك وتعالى في أهل بيت نبيها، ماذا اظلها من شمال بليل، وحاصت مهيل، ونكال وبيل، وخطب جليل أوبقت انفسها، وعصت ربها، وعندت عن سيرتها، وفيلت هداتها، وثقلت عن أئمتها، وأطاعت غواتها، وأطفت نورها، واتبعت اهوائها، وصدت عن كتابها فبئس للظالمين بدلاً الذين تخلفوا عن طاعة الله سبحانه، وتثبطوا عن نصرة أوليائه والكون معهم، وبتفريطهم في كل إمام منهم قام في عصره يدعوهم إلى حكم ربه واتيان أمره وهم معرضون إلا قليلاً منهم حتى إذا توفي إمام وظنوا ألا يقوم داعٍ إلى الله مثله ندموا علاما كان منهم وطلبوا ما كان ممكنا لهم بعد فواته، فلا تركنوا - رحمكم الله - الى الدنيا فإنها أشبه شيء بأحلام النيام أو بالظل ذي الانصرام، فكم عُني أبهة متطاولاً في زف سلطانه ساطية يده، معقودة حبوته، مستحلي لأخلاف معيشته، مكنوفةساميته، مظلة رايته، جمة عساكره، ممنوع حماه، قد فوقت له أيدي المنون سهام العنا على نيع الفجائع فغادرته صريعاً مقعصاً ثاوياً بدين إلا كتبيع بها تهشه الهوام بعد الصيان، مفترشاً للتراب بعد ممهود الوثاب، مخالفاً للعبرة بعد العبوة، قد آض ما جمع متوزعاً، وحان مطالباً بما قد جبا مأخوذاً بما أسدى، فلا التالي يعتبر بالتالي ولا الأخر يذعره ما حل بالأول، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[النازعات:٤١].

وإلى الله نرغب لنا ولكم أيها الإخوان في الثبات على طاعته، والدوام على صراطه، والعون على إرادته، والنكوب عن سخطه، والقسط في عباده، والحكم بالحق في بلاده، والإحياء لما درس الظالمون من كتابه وسنة عبده المبعوث بالصدق من قبله - صلوات الله عليه وعلى أهل بيته وسلم -، إنه أهل الطول والقابل لما يشاء من القول فإنه - اكرم الله عن النار وجوهكم وجمع على البر والتقوى كلمتكم – لا ينجوا عند الله ويغنم ويقول بطاعته ويسلم إلا من سعى في منع النفس عن الهوى، والعمل بما أمر به العلي الأعلى، ولا يهلك إلا من توانا وركن إلى حطام لا يبقى فيا بناء المنازل الدنيائية أتخرب المنازل الآخرية فلا هذا بدوم ولا ذلك يلحق والبنيان للمنازل فهو الإقامة فيها والتخلف عن الله عز وجل والرضا بحلولها، وفي ذلك اقول:

من أين الديار أرسل حبل الله ... لا راشد ولا معذورا

ومن العى الأهلين والمال لله ... وأضحى للطاهرين ووترا

أعقب الله ذلكم يوم ملقاه ... جنانا ونعمة وسرورا

وجزاه بنصرة الحق ... خلداً وحسانا حللن فيها القصورا

فهلموا الى التي ندب الله ... إليها من كان براً صبورا

واتركوا فانيا يزول فإني ... قد شهدت الحسام أبغي نصيرا

إنني حجة عليكم من الله ... فلا تخذلوا سراجاً منيرا

وابتغوا داعياً دعاكم إلى ... الله وخافوا يوم عبوسه القمطريرا

فعلينا دعاؤكم وعليكم ... أن تجيبوا كتابنا المسطورا

وأعــدوا جــواب جــدي لــدى الحوض وقومـوا وشـمروا تشـميرا

هلموا رحمكم الله الى: سفينة النجاة، والعروة الوثقى، وإلى الايمان بالله واتباع الهدى، وموالاة الخلف الباقي من السلف الذي قد أوضحه لكم الامتحان، وجربتموه على تصاريف الزمان، فما السبيل اليوم الا كالسبيل أمس، ولا القمر اليوم الا مؤاخي للشمس، ولا هذه العين الا من ذلك البحر، ولا هذا الضياء الى مقتبس من ذلك الفجر، ولا هذه الثمرة الا من تلك الشجرة ذات الأفنان التي توارثها المصطفون جيلاً فجيلا ودليلا دليلا، لا حيف ولا عنف ولا كشف لكن عطل الافنية من الخناء وحسر من دنس الاقذاء، أهل التنزيل والمفسرون للتأويل وقولة الصواب وثمرة الكتاب والثقل الأصغر والجوهر المخير **﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**[آل عمران:٣٤]، **﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾**[الأحقاف:٣٢].

اللهم أشهد .. اللهم أشهد .. اللهم أشهد لعبدك وأبن نبيك على خلقك وأنت خير الشاهدين.

هلموا إلى: ثقل نبيكم العزيزة عليه أنفسهم، الذين لو شاهدهم – صلوات الله عليه وعليهم – لواساهم بنفسه ووقاهم بسيفه، فكيف يرغب بنفسه عنهم من كان رسول الله – صلى الله عليه – هذه صفته مع عترة المصطفى إلا ظالم فهيه أو أكمه سفيه أو عالم متجاهل أو حائر غافل، أطيعوني ما أطعت الله، وانصروني ما نصرت الله، واعصوني إن عصيت الله،

واخذلوني إن خذلت الله، وارفضوني إن رفضت الحق، وارجعوا عني ارجعت عن الصدق، إن خلت أو زلت فلا حجة لي عليكم ولا بيعة لي في رقابكم.

اللهم اشهد إني لم اقم عبثاً، ولا مرادي إلا الإصلاح في بريتك، والنصرة لدينك، والجهاد في سبيلك، وإني قد أبلغت في الموعظة، وأكملت الحجة، واجتهدت في النصيحة إلى خلقك جهدا رجاء ثوابك وما وعد المقيمين على أمرك، فأعطني على نيتي إنك أنت المطلع على ضميري والعالم بسريرتي.

اللهم اشهد وكفى بك شهيداً ﴿**هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف:١٠٨].

اللهم اشهد لعبدك وابن نبيك الداعي إليك، والذاب عن دينك وكفى بك شهيدا وانت خير الشاهدين، ﴿**إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾[النحل:١٢٨]، استمعوا - رحمكم الله - ما أنزل الله تبارك وتعالى، واتبعوا ما أمركم به تنجوا من سخطه قال الله جل ذكره: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:٣٣].

ألا إن أرض الله لا تخلوا لله من قائم بحجة: إما ظاهر موجود، أو خائف مغمود، أو كامن مصدود، فالآن كشف الغطاء ورفع اللواء وأنار الضياء وأعلن النداء وأفلح من اتقى وخاب من افتراء وخسر من أعرض وتولى.

إن المتخلف عن دعوتنا هذه قد ضمته خصلتان موبقتان: الزهد في إتباعنا، والضرب لنفسه التأويل الكاذب في التخلف عن اجابتنا وهو الشريك لعدونا وأحد ثأرنا وسيفه بتخلفه

يقطر بدمائنا؛ لأن الخاذل والقاتل عند الله عز وجل سواء لا فرق بينهما في الظلم والاعتداء، وإلى الله الشكوى ومنَّ الفرج وحسن العقبى.

وإن الذي يميت ويحيي، ويقبض ويبسط، ويثيب ويمحوا إذا قبض من أوليائه سلفاً انتجب من أهل البيت الدلالة ومعدن الرسالة بعده خلفاً لإيجاب الحجة، واثبات الملة، وقوام الأمة، وازاحة المعذرة ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[الأنفال:٤٢].

[مكانة أهل طبرستان]:

وأنتم - أدام الله كرامتكم وعونكم - فرمحنا المثقف، وكنانتنا المنكية، وسهامنا المفوق، وسيفنا المصوب على قائمة، وشيعتنا المعمول على نصرتها بعدكم للنوائب، وندخركم للنوازل، ونشيد إليكم بالأصابع للمهمات، والطاري علينا من جسام الأمور وعلى قدر المعرفة وصحة الديانة يقع ثقل الاعتماد والدالة.

فأنتم - أطال الله بقاكم - المفوقون في مودتنا سهم الصفاء، والمبرمون في موالاتنا حبل الوفاء على رصين العقد من الانطواء، فصرتم الكاهل المضطلع ناهظ العبو، والشريك المقاسم في الشراء والرزق، فثاونا وودنا عن عقوبكم لا تلوى، وشكرنا علاما تولون من تجددكم ومتين عقدكم لا يذوى، والليالي والأيام لا تزيدكم إلا تفدياً وحرصاً في تأثيل عزنا وترشح دولتنا، والسح على النصيب منا، والرغبة في أداء واجب حقنا، والقيام بفرض الله فينا، فيا لها من خطة من اجلها موالاة المحقين، وطلب الزلفة عند خاتم النبيين، وإرغام الظالمين، بلغكم

الله في عاجل أمركم واجله أحسن العواقب، وأجزل المواهب، وأنفس القدر، وأعظم الذكر إذ لا تغيض عطاياه ولا خزائنه كثرة الجود وهو الواحد الحميد.

ومهما خفي عنا من الأمور، أو غهبناه من باد أو مستور، فليس بخافٍ عنا مقامكم ولا كيفيتكم بالاهتمام بشؤننا، والتوقان إلى علم أحوالنا، والنزوع إلى ملاحظتنا، والتصدي إلى علم الحاضر والبادي والخاص والعام من دهرنا وما نقاسيه من أمتنا، فالضمائر بذلك واثقة، والبصائر عليه عاملة، والانفس طيبة، كان الله المكافي لكم عن الإسلام بما هو أملا وعليه أقوى بقدرته وكرمه.

وكذلك شكرنا وجميل قولنا، وحسن ثنائنا على من قد صار إلينا من إخوانكم المهاجرين - أطال الله بقاكم وشكر سعيكم – فقد ساهمونا في المحبوب والمكروه بالبينات الصادقات، والطرائق المهذبات، بالأمر الذي اذكوا فيه قلوبهم، واسهدوا فيه أعينهم، وغمسوا فيه أيديهم، وأذابوا فيه ألسنتهم، وكشفوا فيه رؤوسهم، وجردوا فيه هممهم، ووالوا فيه بعيدهم، وقطعوا فيه قريبهم، فنحن نستديم الله بكرمه ومتواتر نعمه عليكم، وإياه نسأل واصب عونكم، وطول أعماركم، وسلامة أديانكم، وحسن المتاع بإخائكم إنه المنان الجواد الكريم، وأن يرزقنا وإياكم - ومن ذكرنا من إخواننا المهاجرين وأنصارنا المساعدين - الصبر على رزايا الدهور، ونوائب الحدثان، وإليه نشكوا فقد إمامينا[1] الطاهرين صلوات الله ورحمته رضوانه عليهما.

(١) الهادي والمرتضى عليهما السلام.

[أثر فقدان الإمامين الهادي والمرتضى]:

فلقد عظمت يا إخوتا – أتم الله نعمكم – مصيبتي، وجلت رزيتي، وأسهر كلتي بإمامي الفاضلين الزكيين صلوات الله عليهما، ووحدني الدهر بعدهما، وأفقدني أنسهما، وأصبحت وأمسيت قد أوحشت عرصاتي من قديهما وبارع مواعظهما ولذيذ منى سمتهما، وشرف تأديبهما، وفضل تعليمهما، وأصبحت بعد زهرة الدنيا بهما وأنيق بهجتهما موحشاً مقيماً قد أظلم علي بعدهما نور الدنيا، وأمر حلوها، وأسود خضرها، وهان عليّ عزيزها، فالعمر عندي خسران، والحياة لدي مصيبة وأحزان، قد أبغضت ما كنت أحب في دهرهما، واشتقت للوفاة لمصابي بهما، واشتغل القلب، وافترق الذهن، واشترك اللب.

فمثلي – أتم الله نعمكم – مثل من ذهب كله بذهابهما، فالصورة قائمة صحيحة والقلب مريض مدنف، كفرع ذهب أصله، فما بقاء الفرع بعد الأصل! وبالله إني لأصبح فأقول لا أمسي، وأمسي فأقول لا أصبح.

ولولا الحجة الثابتة لله جل ثناؤه، والربائق الموثقة مما افترض الله تبارك وتعالى عليّ من الجهاد في سبيله، ودعاء الخلق إلى طاعته، وأنه لا عذر للباقي في ترك ما افترض الله عليه بذهاب الماضي؛ لأغلقت على بابي، ولتفرغت لعبادة خالقي حتى ألحق بهما صلوات الله عليهما ورحمته، وصرمت هذا الخلق وصرموني، وابعدت عنهم شخصي فلم يروني؛ لأنه لا سرور لي في الحياة بعد من سبقت به الوفاة من الأئمة الهداة.

ولولا أن الصبر من شيمي، وحسن العزاء من خلائقي، والكظم على المضض من شمائلي، والاتساء بالصالحين من مذاهبي، والرجعة الى أدب الله جل ثناؤه من طرائقي؛ لذاب قلبي،

ولتصدعت كبدي إذ أصبحت كالسيف الناحل الغرب المحسور الضربة أو كالجناح المقصوص عن ثناؤه أو كذي اليد الجذاء عن سطوتها أو كالعظم المهيض عن خطوه؛ لما اشجاني من خلوا ديارهما وافتقاري لأثارهما: تعطل منابرهما، واحتلال مجالسهما، ويتم من كان تحت أيدهما، وجزع رعيتهما، وكمد شيعتهما، وابلاس من كان في كنفهما صلوات الله عليهما، وحاشا لمثلهما أن ينسى، ولقدرهما أن يخفى، ولذكرهما أن يقلى؛ لعظيم خطرهما وجليل شأنهما وثلم الإسلام بهما.

فإنا لنا بالصبر على فقدهما - صلوات الله ورحمته ورضوانه عليهما - ولولا خوف الرحمن وتلاوة القرآن، ومؤانسة الفرقان، وزواجر المثاني، ومعونة المنان؛ لزهقت النفس، وباهت العقول، وذهل عن الواجب، وسها الكاتب، وضاقت عليه المذاهب فما كان بنا من صبر أو عزاء أو تجلد على لفادح من البلوى فبنعمة الله جل وتعالى ومعونته وطوله وكرمه، وما خامرنا من أسف أو أميم حزن أو مقدح جزع فلنا بنبي الله يعقوب - صلوات الله عليه - اسوة حسنه إذ يقول: {**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِّ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِّ مَا لَا تَعْلَمُونَ**}[يوسف:٨٦]، وقال علي بن الحسين عليه السلام: «أبكي فلا أجد مشتكى، وادعوا فلا أجد سميعا»، فإن أبكهم احرض وكيف تجلدي وفي القلب مني لوعة لا أطيقها.

[خاتمة]:

وقد كتبت كتابي هذه على شغل من قلبي، وتفرق من ذهني، وأسباب متضادة تنازعني في أقل منها تستعجم الألسن ويعزب الكلام، والله الموفق لكل خير والمسدد لكل رشاد، فما كان من إبلاغ وصواب فالمحمود على ذلك الله سبحانه، وما كان من تقصير فيما قدمنا ذكره من

الأسباب الشاغلة لنا المذهلة لعقولنا، نسأل الله ان يجعلنا وإياكم من أوليائه المتقين، وحزبه المؤمنين الذين ﴿**لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على خير خلقه محمد المصطفى، وأهل بيته الطيبين الأخيار الصادقين الأبرار الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»(١).

(١) مجموع رسائل الإمام الناصر إلى أهل طبرستان ص٨٣-١٠١.

المبحث العاشر

الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين(١).

دعوته: سنة ٣٨٠هـ.

وفاته: سنة ٤١١هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«هذا كتاب من الإمام المؤيد بالله أبي الحسين أحمد بن الحسين بن هارون الحسني بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى من بلغه من المسلمين في أقاصي الأرض وأدانيها سلام عليكم.

أما بعد: فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ذو القوة والحول، والإفضال والطول، الذي جعل السماء بناء، والأرض قراراً، وجعل خلالها أنهاراً، وخلقكم أطواراً، وأنشأ لكم أسماعاً وأبصارا، أحمده رغبا ورهبا على تظاهره نعمه، وتضاعف قسمه، وترادف منحه وتتابع كرمه، وأؤمن به - خاضعا خاشعا - أنه الله الواحد الأحد الفرد الصمد، المتعالي عن

---

(١) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ص٥٦٣.

الأشباه والأنداد، والشركاء والأضداد، وأتوكل عليه موقناً أنه قاهر لا يُرام، وقادر لا يُضام، وقيوم لا ينام، توحد بالعلاء، وتفرد بالكبرياء، وحُمد على النعماء، وعُبد في الأرض والسماء، ذلكم الله ربكم له الدين واصبا أفغير الله تتقون ﴿**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ**﴾[النحل:٥٣]، خلق عباده رحمة لهم وإنعاما عليهم وإحسانا إليهم ثم لم يتكثر بهم عن قلة، ولم يتعزز بهم عن ذلة، ولم يستأنس بهم من وحشة، فطر الأرض والسموات، وجعل النور والظلمات، وأجرى الأفلاك الدائرات، والنجوم المسخرات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قولاً صادقاً، أقولها تعبداً ورقا. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، أرسلة بشيراً ونذيرا، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا، فصلواته عليه يوم ولد ويوم قُبض ويوم يبعث حيا، وعلى آله الطيبين الأخيار المنتجبين الأبرار، ابتعثه على حين شمخ الكفر بأنه، ونأى بجانبه، وامتد على الخلق رواقه، وأحاط بهم نطاقه، وملأ البسيطة ظلامه، وظهر عتوه وغرامه، والخلق حيارى لا يبصرون، وضلال لا يهتدون، قد ملكتهم الجاهلية الجهلاء، وعمتهم الفتنة الصماء، ونور الحق قد آذن بالطموس، ومال بوجهه إلى العبوس، فأدى الرسالة، وأظهر الدعوة، ومحض النصيحة، وأقام الحجة، وأوضح المحجة، ونهض بأمر الله صادعا، ولشتات الدين جامعا، ولسلطان الكفر قامعا، وللأصنام والأوثان خالعا، وجاهد في الله حق جهاد، وهدى ضُلَّال عباده إلى صراط الله المستقيم، ولدين الله القويم منار وأبهر سلطان، وأوضح سبيل، وأبين دليل، قد شد عضده من المعجزات بأعظمها قدرا، وأفخمها أمرا، وأبقاها أثرا، وأعلاها خيرا، ذلك كتاب الله ﴿**اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ**﴾[الزمر:٢٣]، ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ**

الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[الشعراء:١٩٥]، قد جعله مدبة للخلق، ووصلة إلى الحق، وطريقا إلى النجاة واضحا، وسبيلا إلى الجنة لآئحا، من اعتصم به اهتدى، ومن أعرض عنه ضل وغوى، فيه بيانٌ لكل شيء وهُدى وبُشرى للمحسنين، فلم يزل صلى الله عليه وآله وسلم يعلمكم تنزيله، ويفهمكم تأويله، ويشرح حلاله وحرامه، ويشرح قصصه وأمثاله، حتى اهتديتم به من حيرة العمى، واستوضحتم منهاج الهدى ﴿**وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[آل عمران:١٠٣]، حتى أدى حق الرسالة، وقام بشرط الأمانة، ووعظ ونصح وبلغ وأسمع، ثم نقله الله إلى ما أعد له من كرامته، وأنزله منازل رحمته، واستأثر له ما لديه، وقبضه الله إليه راضياً عمله، قابلاً سعيه، فابتدأ كثير من الأمة في تبديل سنته، والالتواء على عترته، كأن لم يسمعوا قول الله حيث يقول: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[الشورى:٢٣]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[الأحزاب:٣٣]، وحيث يقول: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[آل عمران:٦١]، فجعل الأبناء الحسن والحسين، والنساء فاطمة، والأنفس نفسه ونفس علي صلوات الله عليهم.

[مقدمة تاريخية عن الأوضاع السياسية والدينية]:

فانظروا كيف نزههم الله محققا أنهم أولوا الصدق، ثم ألزم المؤمنين متابعتهم والكون معهم بقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[التوبة:١١٩]، ولم يسمعوا ما أنزل الله في أمير المؤمنين عليه السلام حين تصدق بخاتمه راكعا إذ يقول عز

وجل قائلا: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[المائدة:٥٥]، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله مخاطبا كافة أمته: ((**من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله أولى، فقال: من كنت مولاه فعَلِيّ مولاه**))، وقوله: ((**إني تارك فيكم الثقلين..**))، وقوله: ((**مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وغوى**))، فتأملوا رحمكم الله كيف أوضح الحقّ وكيف قطع المعاذير، وانظروا إلى كثير من الأمة كيف غيروا وبدلوا حتى زاغوا وضلوا، فأما أمير المؤمنين فنُكثت بيعته جهرا، وحُمِلَ على كثير مما كره قهراً، فمِنْ غادر به قد خذله، وقاعد قعد عن نصرته، وناكث نكث على نفسه عقد بيعته، ومارق مرق عن طاعته، وقاسط قسط في إهمال ما أوجب الله تعالى من ولايته، وما ثبت معه على أمره إلا فريق من المهاجرين والأنصار الذين محضوا الإيمان محضا، ورأوا طاعة الله فرضا.

فانتصب للأمر بعده الإمام الوافر والقمر الزاهر، سبط النبي وسلالة الوصي الحسن بن علي صلوات الله على روحه في الأرواح، وعلى جسده في الأجساد، فرأب صدع الدين، ودعا إلى الحق المبين، ولم يأخذه في الله لومة لائم، إلى أن خذله أجناده، وقعد عنه أعضاده، وبُسطت إليه الأيدي بالسوء، فجُرح ودُفع عما انتصب له، ودُعي إلى سلم من كان له حربا، وغُصِبَ على الأمر غصبا، ثم لم يرض بذلك حتى قتل مسموما، ودفن مظلوما.

فقام بالأمر بعده من ترك الدنيا وزينتها، وأراد الآخرة وسعى لها سعيها الحسين بن علي عليه السلام، فشهر سيفه وبذل نفسه، ونهض إلى العراق لمنابذة الفساق بعد ما دُعي إليها ووُعد النُصرة بها، فتعاوره من حزب الشيطان من لم يزل مبطناً للنفاق، ومُصراً على الشقاق، فقتلوه أقبح قتلة، ومثلوا به أشنع مُثلة، وغودر صريعا، ونُبذ بالعراء طريحا، وحُز

رأسه وحُمل إلى من بان كفره، وظهر ولاح عناده وانتشر، وسُبيت بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وأطفاله كما سُبيت ذراري المشركين، فلم يكن من المسلمين من يغضب لله ويذبُّ عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، بل كان الجميع بين راض شامت، ومنكر ساكت، فعند ذلك شربوا الخمور، وأعلنوا الفجور، ورفعوا حشمة الإسلام، ولعبوا بالأحكام، واتسعت المظالم، وظهرت المآثم، حتى لم يبق من الدين إلا اسمه، ولا من الإسلام إلا رسمه.

ثم قام بعده الإمام الزكي والحبر الرضي زيد بن علي صلى الله عليه في عصبة قليلة شروا أنفسهم في سبيل الله، وسارعوا إلى الغفران، وتبادروا إلى الجنان، فعطفت عليهم الأشقياء من بني أمية سالكين بهم سبيلهم في جده، فقتلوه وصلبوه وأحرقوه، ثم ألحقوا به الطاهر المطهر ابنه يحيى، فيا لبني أمية الويل والثبور، ويا لهم السعير المسجور، غرتهم زهرة الدنيا فمالوا إليها، ورغبوا عن الآخرة فأعرضوا عنها ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[هود:١٦]، ﴿**حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[الأنعام:٤٥].

ثم جاء بنو العباس معلنين شعارنا، طالبين بزعمهم ثأرنا؛ بادعائهم جدهم العباس وابنه عبد الله في متابعة أمير المؤمنين، وإظهار طاعته وإيثار ولايته؛ إذ لم يزل العباس يخطب بمبايعته السعادة، وعبد الله يطلب بالجهاد بين يديه الشهادة، فلما اتسقت أحوالهم بنا، واستوسقت أسبابهم باسمنا، بغوا وطغوا، وآثروا الحياة الدنيا، واقتفوا آثار الأكاسرة، وسلكوا منهاج الفراعنة الجبابرة، وجاهروا الله تعالى بكبائر الفسوق، ورفلوا في أثواب

المروق، وجردوا علينا أسياف العقوق، وسنّ مخذولهم الملقب بالمنصور في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله القتل الذريع، والحبس الفظيع، والأمر الشنيع، وأراق يوم الثنية دم محمد بن عبد الله النفس الزكية، ثم قتل أخاه إبراهيم بن عبد الله، وحمل أباهما وعمومتهما وبني عمومتهما البررة الأتقياء، السادة الأزكياء على الأقتاب فعل أشباهه من بني أمية.

ثم اقتدى به بنوه، وسلكوا سبيله واتبعوه، وأظهروا المناكير فالمناكير، وأضلوا الجماهير بالجماهير، فيا عجباً لمن ينتصب على الأعواد في الجمعات والأعياد يشهد لهم على الله بالزور وهم منهمكون في الفجور؛ أما يتقي الله، أما يخاف يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار؟.

[أسباب الدعوة]:

عباد الله إني رأيت أسباب الحق قد مَرُجَتْ، وقلوب الأولياء به قد حُرجت، وأهل الدين مستضعفين في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس، ورأيت الأموال تُؤخذ من غير حلها، وتوضع في غير أهلها، ووجدتُ الحدود قد عُطلت، والحقوق قد أبطلت، وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله قد بُدلت وغيرت، ورسوم الفراعنة قد جُددت واستعملت، والآمرين بالمعروف قد قلوا، والناهين عن المنكر وهنوا فذلوا.

ووجدت أهل بيت النبي عليهم السلام مقموعين مقهورين مظلومين، لا يُؤهلون لولاية ولا شورى، ولا يُتركون ليكونوا مع الناس فوضى، بل منعوهم حقهم، وصرفوا عنهم فَيّهُم، فهم يحسبون الكف عن دمائهم إحساناً إليهم، والانقباض عن حبسهم وأسرهم إنعاماً عليهم، يطلبون عليهم العثرات، ويرقبون فيهم الزلات، ووجدتهم في كل واد من الظلم يهيمون، وفي كل مرعى من الظلال يسيمون، ووجدت أملاك المسلمين

تغصب غصباً، وأموالهم تنهب نهبا ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾[التوبة:١٠]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[النساء:١٠].

ووجدت الفواحش قد أقيمت أسواقها، وأديم نَفَاقها، لا خوف الله يزع، ولا حياء الناس يمنع، بل يتفاخرون بالمعاصي، ويتنابزون ويتناهون بالإثم، قد نسوا الحساب، وأعرضوا عن ذكر المآب والعقاب، فلم أجد لنفسي عذراً إن قعدت ملتزماً أحكامهم، متوسطاً أيامهم، أؤنسهم ويؤنسونني، وأسالمهم ويسالمونني؛ فخرجت أدعو الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين.

[أهداف الدعوة]:

أيها الناس: أدعوكم إلى كتاب الله، وسنة نبيئه، والرضا من آل محمد، ومجاهدة الظالمين، ومنابذة الفاسقين، وإني كأحدكم لي ما لكم وعليَّ ما عليكم إلا ما خصني الله به من ولاية الأمر ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الأحقاف:٣١]، ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾[الشورى:٤٧]، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة:٢].

أيها الناس: سارعوا إلى بيعتي، وبادروا إلى نصرتي، وازحفوا زحفاً إلى دار هجرتي، ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[التوبة:٤١]، ولا تركنوا إلى هذه الدنيا وبهجتها، فإنها ظل زائل وسحاب حائل،

ينقضي نعيمها ويَظْعُنُ مقيمها، والآخرة خير وأبقى أفلا تعقلون، ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت:٦٤]، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[القصص:٨٣].

أيها الناس مهما اشتبه عليكم فلا يشتبه عليكم أمري، أنا الذي عرفتموني صغيراً وكبيراً، ورحمتموني طفلاً وناشئاً وكهلا، قد صحبت النُّسّاك حتى نُسبت إليهم، وخالطت العباد حتى عُرفت فيهم، وكاثرت العلماء وحاضرت الفقهاء، فلم أَخْلُ عن مورد ورده عالم بارع، ومشرع شرع فيه متقن فارع، وجادلت الخصوم نضحاً عن الدين، ونضالاً عن الحق المبين، حتى عُرِفَتْ مواقعي، وكُتبت وحُفظت طرائقي وأثبتت، هذا وما أبرئ نفسي في أثناء هذه الأحوال ومجامع هذه الخصال من تقصير وتعذير، ولا أزكيها بل أتبرأ إلى الله من حولها وقوتها، وإن جميع ذلك ﴿مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[النمل:٤٠].

وأما نسبتي إلى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدونه فلق الصباح، ولا عذر لكم أيها الناس في التأخر عني والاستبداد دوني، وقد ناديت فأسمعت؛ لتجيبوا دعوتي، وتتحروا لنصرتي، وتعينوني على ما نهضت له من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[المائدة:٧٨]، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران:١١٠].

ألا فأعينوني على أمري، وتحروا بجهدكم نصرتي، أُوْرِدْكم خير الموارد، وأُبَلِّغُكُم أفضل المحامد. عباد الله، أعينوني على إصلاح البلاد، وإرشاد العباد، وحسم دواعي الفساد، وعمارة مناهل السداد.

[خطورة التخلف عن الدعوة]:

ألا ومن تخلف عني وأهمل بيعتي - إلا لسبب قاطع أو لعذر مانع بَيِّنِ الحجة - فإني أجاثيه للخصام يوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم الآزفة، فأقول: ألم تسمع قول جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يُجبها كبّه الله على منخريه في النار**))، ألا فاسمعوا وأطيعوا ﴿**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[التوبة:٤١]، ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ**﴾[التوبة:٢٤] فلتتفق كلمتكم وليجتمع شملكم ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[الأنفال:٤٦].

ألا وقد سلكتُ سبيل من مضى من آبائي الأخيار، وسلفي النجباء الأبرار في منابذة الظالمين، ومجاهدة الفاسقين مبتغياً به مرضاة رب العالمين، فاسلكوا أيها الإخوان سبيل أتباعهم الصالحين، وأشياعهم البررة الخاشعين في المعاونة والمظاهرة والمكاثفة والموازرة، وتبادروا رجالاً وسارعوا إليَّ أرسالا، وإياكم والجنوح إلى الراحة طالبين لها وجوه العلل، مغترين بما فسح الله لكم من المهل، وعن قليل يُحِقّ الحقّ ويبطل الباطل، ويعاين كل امرئ ما اكتسب، ويُجازى كل بما اجترم ﴿**يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ**

الْمُبِينُ﴾[النور:٢٥]،﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[غافر:٤٤]»[1].

(١) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج٢ص١٥٥-١٦٤.

المبحث الحادي عشر

الإمام النفس الزكية أبو هاشم

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو هاشم(١).

دعوته: سنة ٤٢٦هـ.

وفاته: سنة ٤٣٣هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، وصلواته على عباده الذين اصطفى، الحمد لله العزيز الغفار، الواحد القهار، الملك الجبار، خالق البحر الزخار، والسحاب المدرار، والنجم النوار، والقمر السيّار، والفلك الدوار، **﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩) سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾**[الرعد:١٠]، لا تكنهه البصائر ولا تدركه الأبصار، ولا تحيط به الضمائر والأفكار، ولا يغيره كر الدهور والأعصار، ولا يتخرَّمه مرُّ الليل والنهار.

---

(١) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج٢ص١٧٠.

نحمده على كل نافع وضار ومحزن وسار، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة إخلاص وإقرار، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المختار، ونبيه الكريم النجار، التقي النضار، معدن الافتخار، وزين الوقار، والمنتخب من ولد قصي وآل نزار صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار الطاهرين الأبرار، الذين هم في العالم أعلام الهدايات، وفي ظلم الشبهات مصابيح الدلالات، وسلم تسليما.

فالحمد لله الذي اصطفى خير خلقه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة، واختصه بالرسالة، ونصبه لإقامة الدلالة، وندبه ناهيا عن الغي والجهالة، وابتعثه على حين فترة من الرسل، وطموس من السبل، وتفرق من الآراء، وتشعب من الأهواء، في فتنة عمياء صماء، والناس يخبطون فيها خبط عشواء في ظلماء، قد حرفوا الكتاب، وتنكبوا الصواب، ونقضوا العهود، وحلوا العقود، وعطلوا الأحكام والحدود، ونسوا الزجر والوعيد، ونبذوا الدين ظهريا، وغادروا الشرع نسيا منسيا، فبلغ صلى الله عليه وآله وسلم الرسالة، وأدى الأمانة، وأوضح الدلالة، ونبذ الخيانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وأظهر البرهان والدليل، وأقام الحق على سوآء السبيل، فدعا إلى الله سبحانه دعوة بلغت أقاصي الأرض وأدانيها، وأنجز له تعالى ما وعده فيها، حين جاهد في الله حق جهاده، وبث الحق والعدل في عباده وبلاده، وقلع الأوثان والتماثيل، ودحض الأصنام والأضاليل ، ونفى زخرف الأقاويل ومفتعل الأباطيل، وكان الخلق على شفا جرف هار فخلصهم، وعلى شفير حفرة من النار فأنقذهم، فلما قومهم بالهدى والتقى، وجنبهم مصارع الغي والردى أنزل عليه العلي الأعلى سبحانه وتعالى: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[الشورى:٢٣]، أمرهم تعالى أن يكافئوا جلائل النعم، ويجازوا فواضل هذه القسم بإعظام الذرية، وإكرام نجل

النبوءة، فرضا حتمه على كافة البرية، وأكده رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بالوصية حين قال للسبطين الطيبين الطاهرين السيدين الحسن والحسين عليهما السلام: ((**آذى الله تعالى من آذاني فيكما، ورحم من رحمني فيكما**))، وحين قال : ((**إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**))، فجعل الكتاب والعترة وديعتين عظيمتين هاديتين مهديتين باقيتين، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**أنا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم**))، وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرباً لمن حارب العترة، فمعلوم أن الله تعالى حرب لمن حارب النبي، فقد بان بالدليل أن الله تعالى حرب لمن حارب الصفوة الطاهرة من العترة الهادية. ومن كان الله تعالى حربه كان الشيطان سعيه وحزبه، وقال عليه السلام: ((**أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن عدل عنها غرق وهوى**))، ونظائر ذلك كثير، ونرى الإيجاز في هذا الإملاء أبلغ، والاختصار أنفع، فأطاع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الوصية قوم موفقون مسددون، وعصاه آخرون محرومون مبعدون.

[همدان ونصرتهم لأهل البيت]:

وهذا الحي من همدان أهل المجد والبأس والنجدة والمراس وسراة الناس، ممن رضي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم طاعتهم وموالاتهم ومشايعتهم ومصافاتهم ومحاماتهم دوننا أهل البيت، ومدافعتهم وانصبابهم في شيعتنا، ومظاهرتهم ومؤازرتهم للقائم منا، ومصاحبتهم ومكاتفتهم لمحقنا، ومعاضدتهم ومواساتهم لمقلنا، ومشاغبتهم ومخاشنتهم لمبغضنا، ومحاماتهم علينا، فقد شملت فواضلهم وعمت نوافلهم، فهم بطانتنا وخاصتنا، وأولياء دعوتنا، وأعضاد دولتنا، وحماة جوزتنا ومفزع رأينا ومشورتنا، فجزى

الله تعالى أحياءهم عنا خيرا وبرا وحمدا ومنا وشكرا، وأوسع أمواتهم ثواباً وأجرا وعفواً وغفرا، فكم من عظيمة دوننا تولوها، وكم من كربة جلوها، وكم من شهيد منهم تحت لواء الحق معفر، وقتيل أمام إمامه مجدل ، وصريع في قلب مصافه مزمل ، وقد كانت عرتهم نفرة قصدنا إزاحتها، وعلتهم وحشة اعتمدنا إزالتها، ورأينا استعطافهم واستمالتهم وإنالتهم بعدها وكفالتهم، وإلى الله نرغب وإياه نسأل، وإليه سبحانه نضرع ونبتهل أن يثبتهم في جملتنا ويوفقهم لنصرتنا، وأن يحشرهم غدا في زمرتنا مع أسلافنا وأسرتنا، وهو تعالى جده بالإجابة جدير، وعلى ما يشاء قدير.

[أقسام الخلق في قبول الحق]:

معاشر الناس يرحمكم الله إن الله جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه، وعظمت آلاؤه لم يخلقكم عبثا، ولم يترككم سدى، ولم يخل بينكم وبين آرائكم، ولم يصر بكم بحسب شهواتكم وأهوائكم، ولم يخلع عذاركم، ولا ملككم اختياركم، كلا بل جعل عليكم رقيبا من العقل قامعا أمرا، ونبيها من الرأي رادعاً زاجرا، وشهيدا من الشرع مانعا، ونصب لتأسيس أوامر الصدق وشرائع الحق الأنبياء الصادقين صلوات الله عليهم أجمعين، ثم أمرهم بعد تأسيسها بسياستها وحفظها وحراستها وضبطها ودراستها، فكان الخلق في تلقى الحق قسمين: قسم بان لهم الحق فأذعنوا واستسلموا خاضعين، وانقادوا لأمر الله سبحانه طائعين، فأجابوا داعي الله سبحانه مبتهلين ضارعين، أنسوا ببرد اليقين، ونالوا رضى رب العالمين، بصدور منشرحة، وآمال منفسحة، ونيات صادقة، ونفوس إلى الخير سابقة، ففازوا في دنياهم بالدعة والخفض، وفي عقباهم بجنة عرضها كعرض السموات

والأرض، وسعدوا بالجوار للرب الكريم والنعيم المقيم، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[الزمر:٧٣].

وقسم جحدوا النبوة وخالفوها تمردا وعصيانا، ودفعوا الشريعة وأنكروها سحتا وطغيانا، فاستخفوا بحدود الله تعالى، وجاوزوا أحكام الله سبحانه وتعالى، واستهانوا بحرمات الله سبحانه وتعالى ، ولم يعظموا شعائر الله، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[المائدة:٤٤]، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[البقرة:٢٢٩]، فأداهم غيهم إلى سخط الله وسطواته، وبلاهم كفرهم بنكاله ونقماته، فلما انقضى عهد النبوءة، وتعين على الخلق فرض الإمامة ألحد فيها طائفة منهم سلكوا منهاج من تقدمهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، فغرتهم الدنيا بزخرفها وزهرتها وبهجتها وزينتها، فركبتهم شهواتهم، وأوبقتهم سيئاتهم، ولجت بهم عثراتهم، فنالوا من الدنيا متاعاً قليلا، وبلاغاً نزرا حقيرا، وكابدوا بعدها عذابا طويلا وعقابا وبيلا، وعاينوا مقاماً مهيلا وغراماً وتنكيلا، فرحم الله امرءاً نظر لنفسه وفكر في يومه وأمسه ودبر لغده، وذكر مثواه في رمسه وأيقن أنه رهين بما كسبت يداه، فحسنت أفعاله وأعماله، ومسئول عما تحركت به شفتاه فصدقت أقواله.

[مقدمة تاريخية عن الأوضاع السياسية والدينية]:

عباد الله يرحمكم الله، إن لكل قائل فيما يقوله غرضا ينتحيه، ورأياً يقصده ويرتئيه، وغرضي والشاهد الله الذي يبلو خفيات السرائر، ويطلع على خفيات الضمائر، ما أبثكم وأنصبه لكم على غرة، ولا أكتمكم شيئا من حلوه ومره، غرضي ومرادي فيما أحاوركم به

استشعار تقوى الله تعالى، وابتغاء مرضات الله، والتقرب إلى الله، والسعي في ذات الله ،وبذل المهجة للجهاد في سبيل الله، وحمل الخلق على كتاب الله، وإحياء شريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتأمين السبل الخائفة لتكون السياسة قآئمة حيث أمر به تعالى، من أمان عباد وإخصاب بلاد، وإقامة حكم وإزالة ظلم، ثم إعزاز آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين جحدهم أكثر الأمة حقوقها، واستحلت عقوقها، واستباحت دماءها.

هذا أمير المؤمنين عليه السلام أزيح يوم السقيفة عن منزلته الشريفة المنيفة، وغصبت فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدكا، وسم الحسن عليه السلام سرا، وقتل الحسين جهرا صلى الله عليهم، وصلب زيد بن علي عليه السلام بكناسة الكوفة، وقطع رأس يحيى بن زيد في المعركة، وخنق عبد الله بن الحسن بن الحسن في سجن الدوانيقي، وقتل ابناه النفس الزكية محمد وإبراهيم على يد عيسى بن موسى العباسي، ومات موسى الكاظم بن جعفر الصادق في حبس هارون، وكذلك يحيى بن عبد الله عليه السلام بعد أن شهد عليه أنه عبد لهارون، وسم علي الرضا على يد المأمون، وسم إدريس بن عبد الله في السوس الأقصى فريدا، ومات عيسى بن زيد في بلد الهند شريداً طريدا، تشارك في قتلهم الأموي والعباسي، واجتمع عليهم العربي والعجمي، فلزموا الحمية ووردوا المنية، وكرهوا الدنية، وصبروا على الرزية، سلت قلوبهم عن الدنيا واشتاقت نفوسهم إلى العقبى، وأيقنوا أن ما عند الله خير وأبقى.

[أهداف الدعوة]:

فغرضي أن أجبر المصاب، وأرد الحق إلى النصاب، والأمانة إلى الأرباب، ثم أهل العلم أوفيهم حقهم من التوقير، وقسطهم من التمييز والتوفير، وأزل ما شجر بينهم من الخلاف بنفي الحتف عنهم والإجحاف، حتى أداهم ذلك إلى التسفه والسباب، ومكابرة الصواب، ومباهتة الألباب، والتنابز بالألقاب، وهذه خطة عظيمة، وثلمة في الدين كبيرة، وفيه ما يبت عقد الدين، ويعود ضرره على المسلمين، قال الله عز وجل: ﴿**إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً**﴾[آل عمران:١٠٣]، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((**اتقوا العصبية؛ فإنها دعاء الجاهلية**))، واحذروا الجدال؛ فإنه داعية الضلال، يسول به الشيطان للإنسان ليورده موارد الشك بعد الإتقان، فأنا إن شاء الله أقرر بينهم مسائلهم تقريرا تثبت به وترتسخ، وترتسم صحته في النفوس ولا تنفسخ، من حيث لا يتعقبه تغيير ولا نقض، ولا يتطرق إليه وهم ولا دحض، ثم أوفيهم حق الإنصاف، وأرتبهم عقيب الأشراف، ثم خيار السلاطين الذين هم كفاة الأمة، وثقات الأئمة، وأرباب البيوتات القديمة، والأحساب الكريمة، والفضائل العميمة، والأصول الصريحة الصميمة، وأقرب مجالسهم ، وأرفع منازلهم وأسعف شفاعتهم ومسائلهم وعنايتهم ووسائلهم مالم يضيع ذلك حداً، ويغير حكماً، ولم يفسد للسياسة رسما، وأعم قبائل العرب وعشائرها، وباديها وحاضرها وأحلافها ولواحق ها ومواليها وعبيدها، بالأمن الشامل، والعدل الفاصل، والإحسان الكامل، والبر الواصل، وبعد امتناعهم من العصبية والمنافرة، وحمية الجاهلية والمشاجرة، التي تسفه الأحلام، وتقطع الأرحام، وتجلب الشين، وتقذي العين، وتشتت ذات البين، وهذه الطوائف الأربع في كل طائفة منهم أهل العقل

والتحصيل والرأي الأصيل، يحتاجون إلى تثقيف وتعريف وتشديد مرة، وتخفيف؛ فنقيب النقباء زمام على الشرفاء وقاضي القضاة زمام على الفقهاء، وقائد القواد زمام على الأجناد وأصحاب السيوف، وصاحب الشرط زمام على العامة، وهذا فيما صغر من الجرائر ولم تخرج إلى حد الكبائر وكان أرشه التعزير والتأديب ، فإذا زاد على ذلك كان المرجع فيه إلى قيم الدهر، ووالي الأمر، وصاحب العصر، ولهذه الجملة تفصيل لا تحتمله هذه السيرة .

واعلموا رحمكم الله أن العرب خير الأمم بالإجماع، وقريشا خير العرب بالإجماع، وهاشما خير قريش بالإجماع، والعلويين خير هاشم بالإجماع، والفاطميين خير العلويين بالإجماع، وبلغت الوسيلة، وتناهت الفضيلة، وأي شخص من أهل هذه الرتبة السامية، والمنزلة العالية، والرفعة المتناهية، وكان صحيح البنية، لطيف الفطنة، وسليم الفطرة، وجمع إلى طهارة المولد، وزكاء المحتد والمنشأ النزاهة والنقاء، ثم العلم الراجح، والعمل الصالح، ثم الشجاعة القاهرة، ثم السماحة الطاهرة، ثم السياسة، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم السيرة العادلة الرضية والسنة الفاضلة السنية، فهو صاحب دهره، وولي الناس في عصره، فأول ما يجب عليه إصلاح النفس الأمارة بالسوء، حتى يصير كما قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً**﴾[الفجر:٢٨]، وليست المطمئنة الراضية المرضية هي الأمارة بالسوء.

ورياضة النفس بإماتة الشهوات الدنيوية، إذا انتصبت وأشارت بعين غير مستقيم، وأطفأ الغضب إذا استعر واحتدم وصار كالجحيم ، وغض الطرف عن المحارم وسد السمع عن المآثم، وقمع اليد عن العظائم، والقدم عن السعي في النمآئم، ويطهر قلبه عن الأدناس، وينفى عنه الوسواس الخناس، حتى إذا تهذبت نفسه، وتأدبت جوارحه،

وخشعت أطرافه، وعف لسانه وسلم صدره وأعطته نفسه المقادة وبلغ منها المنى والإرادة، تخطأ منها إلى حشمه وحواشيه، ثم رهطه وأدانيه، ثم جيرته وقرابته ثم أدنى البلاد التي تليه، ثم على هذا الترتيب حتى تنتهي الدعوة إلى حيث بلغت كلمة الإسلام، وينقاد بطاعته الدين إلى جميع الأنام.

[أقسام السياسة]:

عباد الله إن السياسات أربع: فسياسة تلزم الخاصة والعامة ظاهرة وباطنة، سافرة وكامنة، وهي سياسة الأنبياء الصديقين صلوات الله عليهم أجمعين، وسياسة أئمة الحق دعاة الخلق عليهم السلام ، فإنها تلزم ظاهرة بالقول، وباطنة بالعقل وبعقد النية.

والسياسة الثانية: تلزم الخاصة والعامة، ظاهرة لا باطنة، وقولا لا نية، وهي سياسة الملوك المتغلبين ، فإن السلطان الجائر إذا ظهر عليهم شخصه من بعد، قالوا: قد جاء لاجئاً، فإذا توسطهم قالوا: خلد الله ملكك، وحرس عزك وسلطانك، فإذا فارقهم قالوا: مضى لا رده الله تعالى، وتمنوا أن يكون آخر عهد منهم به.

والسياسة الثالثة: تلزم الخاصة ظاهرة وباطنة دون العامة، وهذه سياسة الحكمة والعلوم الاستنباطية، والآراء النظرية والاجتهادية، فإنها لا حظ للعامة فيها، لأنها تدق عن أفهامهم .

والسياسة الرابعة: سياسة الوعاظ للعامة وأصحاب الأقاصيص وأصحاب الكراسي، فإن سياستهم تملك العامة، ظاهرة وباطنة دون الخاصة، ألا ترى إلى

بكائهم بعيونهم، وخشوعهم بقلوبهم.

[أنواع الأحكام]:

والحكم على ضربين: شرعي وسياسي، فالشرعي إلى القضاة، والسياسي إلى الولاة مراشد الدين والدنيا.

فأول ما يجب على الإمام نصبه قاضي قضاة المسلمين بعد الاجتهاد والتحري والافتقاد، فإن أمكنه أن يكون ثاني منزلته في الفضيلة، وثالثه في ثني الوسيلة فعل ذلك، وسياسة القاضي شرعية دينية، وعند الوساطة سياسة تقنينية، ويكون فقيها لطيفا أديبا ظريفا رفيقا بالناس، شفيقا عفيفا رؤوفا نزيه النفس عن الأطماع، حمولاً صبورا حليما وقورا لبيبا محتشما مهيبا، قد ساس نفسه على التأديب، وراضها على التهذيب ، مع السلامة والاستقامة والرأي والرجاحة.

[الكفاءة في تولي الوظائف]:

ولهذه المعاني استوجب أن يكون زماماً على أهل العلم والعدالة والرأي والإصابة؛ لأنه ليس من العدل والحق أن يكون الأدنى فوق الأعلى، ولا الأنقص متقدماً على الأفضل، ولا الجاهل مملكاً على العاقل.

[شروط الحاكم الشرعي]:

ومن حق القاضي أن لا يداجي شريفاً لشرفه إذا كان الحق عليه، ولا يزري بوضيع لضعته إذا كان الحق له.

وينبغي للقاضي أن لا يظهر للناس إلا بتؤدة ووقار وهدى وسكينة ، وأن لا يتعرض للحكم وهو على حال جوع شديد ولا امتلاء كثير يحفزانه عن إنفاذ ما يبينه وينصبه، ويحولان بينه وبين ما يقطعه ويرتبه، بل يتعمد أعدل حالاته وأرشدها، وأفضل أوقاته وأحمدها ، ويجب على القاضي أن لا ينهض من مجلسه حتى يقضي حق الله تعالى من الصبر والمبالغة وإيفاء النظر حقه والتأمل شرطه، وأن يستقصي ما بين الخصوم من المنازعة، وأن يحسن لهم الإنصات والإصاخة، ويجمل لهم المخاطبة ، ويجب أن يكون مخاطبته لمن علت طبقته واتضعت منزلته واحدة في مجلس قضائه كيلا ييأس الضعيف من النصفة، ولا يطمع القوي في القهر والغلبة، ويجب عليه أن ينظر فيما يرد عليه فما وجده في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، أمضاه، وما وجد لإمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام فيه حكما وأصاب من مراسمهم فيه رسما حكم به، وما لم يجد فيه من النوازل والحوادث رجع إلى إمامه فيه ليأمره بها يقضيه، ويتقدم إليه ليوجب ما ينهيه، ولا يقدم على تقليد الأحكام بالظن قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[المائدة:٤٥].

ويجب: عليه أن يتثبت عند شهادة الشهود، ويبحث عن حالاتهم، ويفحص عن وجوه عدالاتهم، ويجعل رجوعه في ذلك إلى أهل الثقة والأمانة والستر والصيانة، ومن ليس بينه وبين من يسأل عنه هوادة ولا عداوة.

ويجب: عليه أن يتوقف عن الحكم بإراقة الدماء على جهة القود حتى يطالع الإمام بصورة الأمر، فإن للدم عند الله منزلة ليست لغيره مما يحكم الناس فيه.

ويجب: أن لا يقبل شهادة فاسق ولا مارق ولا متهم ولا مريب ولا ظن ين في دينه ولا جار إلى نفسه بالشهادة لحظ من حظوظ الدنيا.

ويجب عليه أن يحكم بما يرد عليه من خطوط القضاة وكتبهم، وشهادات شهود البلدان المشاهير عنده إلا أن يرى غلطا فاحشا فيطالع الإمام به ليرى رأيه، وإذا تحاكم إليه أهل الذمة حكم بينهم بحكم الإسلام فإن في ذلك ترغيبا لهم.

هذه شروط أحكام الشريعة على حسب ما يقتضيه هذا المختصر.

[شروط الحاكم السياسي]:

فأما المتولي لأحكام السياسة الذي هو المأمور وصاحب الجيوش والسرايا فإن الإمام يعهد إليه ويأمره بتقوى الله تعالى، وإيثار طاعته في سر أمره وعلانيته، والاعتصام بحبله وإصلاح ما بينه وبينه بال عمل الزكي والخلق الرضي، وأن يتعاهد نفسه في تطهير مذهبه، والمحافظة علي دينه وأمانته ومأكله ومشربه وملبسه ومكسبه، والعلم بأنه لا حول له ولا قوة إلا بالله في جميع متصرفه وسائر منقلبه، ولا يولي إلا من يصح له الضبط والكفاية، والذب والسياسة بما يقمع به أهل العبث والفساد، وتصلح معه الرعية والبلاد، فإنه لا تجب الجباية إلا بالحماية، ولا تصلح الولاية إلا مع الكفاية، وأن يتجنب محارم الله تعالى ومساخطه، وأن يكف من معه من الجند والحاشية عن التخطي إلى ظلم أحد من الرعية أو مسائتهم بأذية، ويحضهم على لزوم السلامة والاستقامة، وسلوك الطاعة بأقصى الاستطاعة، ومقارعة أعداء الله القاسطين، ومجاهدة الخالعين المارقين بأفضل العدة والعتاد.

ويجب عليه أن يحسن صحبة من معه من الجنود في تجريدهم للبعوث ، وأن يكثر عرضهم، وأن يتفقد دوابهم وأسلحتهم، ويأمرهم باتخاذها والتنقية فيها، فإن ذلك مما يزيد الدين حرزا وعزا ويزيد أعداء الله ذلاً وقلا.

ويجب على أمير الجيش أن يعظم الأنجاب الأنجاد من الجيش، وأن ينزلهم منازلهم ويوفيهم مقاديرهم من الإكرام، فإن ذلك مما يشحذ نياتهم، ويزيد في بصائرهم، ولا يأخذ أحدا بفرق ولا تهمة دون أن يكون من أهل الريب والظنة، وأن لا يعاقب أحداً منهم بشبهة ولا ببلاغة كاذبة ولا رفيعة دون أن تظهر له البينة العادلة والعلامات الواضحة.

ويجب عليه أن يتعاهد ثغوره وقلاعه وحصونه وأطرافه ومصالحه، ويحترس من اختلال يقع فيها، ولا ينفذ قودا ولا قصاصا دون مطالعة الإمام فيها، وينهى عن التنزل في بيوت الناس والتطرق على غلاتهم.

ويجب أن يتفقد الحبوس وينفس عمن فيها، ولا يضيق عليهم ولا يمنعهم أقواتهم ومرافقهم من غير تضييق ولا تشديد، وأن لا يمنعهم الماء الطاهر والمكان الطاهر في أحيان صلواتهم وأوقات عباداتهم، ولا يأخذ أحدا بأكثر مما يوجبه جرمه ويقتضيه ذنبه.

ويجب على الوالي صاحب الجيوش والسرايا، أن يقرأ عهد الإمام على من قبله من الأولياء والأجناد، ويعلمهم بحسن رأي الإمام فيهم ، وتوجيه الصلاح لهم، وإيثار الإحسان إليهم، والعدل عليهم، ودفع الضيم عنهم، والمجاهدة لعدوهم، والمرامات دونهم، فإن الجند حماة جوزة الإسلام، واعضاد الإمام، والذابون عن الأنام، وهم حماة الثغور، وحراس الجمهور، والدين بهم مهيب، والحق بهم مصحوب، والثأر بهم مطلوب،

والصلاة عماد الدين لا يجوز أن يتولاها غير الطاهرين المهذبين، فيولي عليهم الشريف العفيف، ويؤمر أن يقيم الصلاة لأوقاتها المعلومة، وأحيانها المحدودة ، وأن لا يخدجها ولا ينقصها إذا كان به يأتم من خلفه، وصلاة جميعهم معقودة بصلاته وفي عنقه ولازمة له، وأن يكون دخوله فيها بإخبات ودعة، وهدى واستكانة، وخشوع وخضوع، فإن الموقف العظيم والمقام الكريم بين يدي الرب الرحيم.

ويجب أن يرتل قرآنه إذا قرأ ، وأن يسمع خطبته إذا خطب، وأن يضع كل كلام في موضعه، وكل قول في الموضع الأليق به.

ويجب عليه العناية بمرمة المساجد، وإصلاح مصابيحها وقناديلها، ومياضيها ومستحماتها، وترتيب المصلين والمؤذنين فيها، ويعول من تطوع منهم، وإزاحة علة من دنت حالته من بيت مال المسلمين؛ لأن يتوفر على حفظ المواقيت، لئلا يقع فيها تفريط ولا تقصير.

ويجب عليه أن يكفل اليتامى والمفلسين ويجري عليهم الجرايات بحسب الكفاف وعلى معلمهم؛ ليتوفروا على تعليم كتاب الله تعالى والمعرفة بالحلال والحرام والقضايا والأح كام دون الكتاب والحساب، فإن ذلك من مصالح الدنيا، كذلك يعني بتطهيرهم بالختان، وكسوتهم عند ذلك؛ لئلا تنكسر نفوسهم، ثم تزويج اليتيمة لليتيم على فرائض الله تعالى وخيرهما وسترهما والزكاة عروة من عرى الدين، وفرضها لازم لجميع المسلمين، وكذلك الصدقة فلا يجبيها إلا إلى من صحت إمامته، وارتضيت ديانته، وحسنت سيرته،

وبليت سريرته ليؤمر بجبايتها بلا رهق ولا عسف ولا تحامل ولا جنف ويجعل للعمال عليها كفافا يغنيهم إلا أن يكون الناظر فيها من نصاب هاشم بن عبد مناف.

[الحسبة]:

والحسبة باب من أبواب البر يتخير لها الفقيه في الدين القيم بمصالح المسلمين، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر واقعا على من وقعت الحسبة عليه، وصادعاً على من صدعت من غير ميل ولا ممالاة، ولا حيف ولا مداجاه، وهذا باب كبير وأمر خطير لا يجوز إغفاله، ولا يسع الإمام الإخلال به ؛لأن موضع أمره قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يستنيب فيه إلا شخصا طاهرا لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا تصده عن طاعة الله محاشاة ولا مراعاة ، والرعية وديعة الله سبحانه عند الإمام لا يصل إلى ضبطهم وحفظهم وحياطتهم إلا بمعونة منه تعالى، فيجب عليه صونهم وحراستهم وحفظهم وحياطتهم، وحملهم على ما فيه صلاح معائشهم والعون لهم على مصالحهم، وأمان سبيلهم، وتسهيل سبيل مرافقهم ومكاسبهم، وإزالة المكوس والرسوم الجائرة والأوضاع المجحفة عنهم؛ ليكونوا له داعين، وفي أيامه آمنين، وبسيرته راضين، ولخلافة الله تعالى فيهم حامدين، وبحسب نظره لهم شاكرين.

وصيام شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، ومراعاة استهلاله، وتصحيح تواريخ استقلاله، والتوسعة فيه من الصدقات والزكوات والنوافل والقربات، وأن يصام هذا الشهر إيمانا واحتسابا، وأن يكون الصوم غض الطرف عن المحارم، وكف اللسان عن الرفث والهجر وتتريه السمع عن القبائح، وقبض اليد عن

البطش إلى المآثم إعظاما لما أوجب الله سبحانه من حقه، وحتم من توقيره وتعظيمه على خلقه.

[واجبات الإمام]:

ويجب على الإمام إقامة الحج فإنه من شعائر الله تعالى المفروضة وحرمات الله المكتوبة، فرضه على من استطاع إليه سبيلا.

والمعونة على الجهاد فإنه باب عظيم في حماية حوزة الإسلام وحفظ بيضته، وأن يبدأ منه بإزالة الشوائب العارضة من جهة المرتسمين بالشريعة، الخالعين لربقة الإسلام، الذين عطلوا الحدود، ونقضوا العهود، وحلوا العقود ليذعنوا للحق طائعين، ويرجعوا إلى ما مرقوا منه خاضعين، والله سبحانه العالم بالسرائر، المطلع على الضمائر يعلم ما نعتقده ونتحراه، ونعتمده ونتوخاه من إصلاح الجائر عن القصد الخارج عن الحد، وأن غرضنا فيهم ومرادنا منهم تألف شاردهم، وإصلاح فاسدهم، واستمالة نافرهم، وأمان خائفهم، وإنصاف مظلومهم، واستنقاذ مغشومهم عن مخالب غاشمهم ،ونعش كبيرهم، وجبر كسيرهم، وسكون دهمائهم، وتحصين أموالهم المنهوبة، وحقن دمائهم المسفوكة، وصلة أرحامهم المقطوعة، وتأنيس طريقهم المخوفة، والإحسان إلى محسنهم، والتعمد لإساءة مسيئهم مالم يجترح ذنبا ولم يضع حداً، وحملهم على ما يعود عليهم في دنياهم بالأمن والصلاح، واليمن والفلاح، والخير والنجاح، وفي آخرتهم بالفوز والنجاة، جعلنا الله وإياكم ممن يؤثر الحق طوعا، ويعتمد الصدق سمعا، ويستعمل أبواب الصلاح قولاً وفعلا.

وبيننا وبينكم يا إخواننا مواضعة نكتبها بنسخ شتى تكون عند أمنائكم وثقاتكم، أنا لا نثلم لكم جاها، ولا ننقص لكم من حل الله تعالى حالاً، ولا نستبيح لكم عرضا، ولا نستحل منكم محرما لا مأثماً، وأنا نعوضكم في عز الجهاد تحت لواء الحق أضعاف ما تتأملونه إذا أسخطتم الله تعالى ربكم، وجرحتم دينكم ودنستم أعراضكم، وأن الحق تستنزل معه الخيرات، وتستدر به البركات، هذا أماني وضماني على الوفاء به، والله سبحانه على ما أقوله راع وكفيل، وكفى بالله شهيدا.

وقد علمتم يا إخواننا عطف الله تعالى بكم إلى صلاحكم، وإيصالكم إلى ما فيه عمارة حالكم، أنه إذا عرض أمران ديني ودنيوي وجب على العاقل المكين وذوي الرأي الرصين أن يختار ما يبقى على ما يفنى، وما يدوم على ما يضمحل ويبلى، فكيف إذا أمكنه الجمع بين الحالين، ونيل كلتا المنزلتين، ما عذره في سوء الاختيار، وما الذي يلجئه إلى العار والشنار ودخول النار؟

جعلنا الله تعالى وإياكم ممن يؤثر الحق ويعتمده، ويريد الصدق ويقصده وأستغفر الله العظيم لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والصلاة على جميع ملآئكة الله المقربين وأنبيائه الصادقين وأئمة دينه المحقين وجميع عباده الصالحين وأهل طاعته من أهل السموات والأرضين.

أملأناه على حد العجلة، فإن كان فيه زلل أو خلل فذلك بسببه، ونكتب المواضعة على المهلة إن شاء الله تعالى، والحمد لله وحده وصلواته على رسوله سيدنا محمد النبي وآله

الطيبين الطاهرين، وسلامه عليه وعليهم أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير»[١].

(١) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج٢ص١٧١-١٨٦.

المبحث الثاني عشر

الإمام أبو الفتح الناصر الديلمي

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو الفتح[(١)].

دعوته: سنة ٤٣٠هـ.

وفاته: سنة نيف وأربعين أو خمسين و٤٠٠هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«هذا كتاب من عبد الله ووليه الناصر لدين الله إلى كافة الناس أما بعد: فالحمد لله ذي العزة القعساء، والقدرة العلياء، الذي دهر الدهور بحسن تدبيره، وأنطق الصامت ببديع حكمته، وجالت أبصار البصائر في عظيم عظمته، وتاهت في سبق بدائع خلقه الأفهام، وحارت عن ظنون مداه الظنون والأوهام، لم يشبه بشيء فتدركه الأوصاف، ولم يكن جسما فتحويه الجهات والأطراف، ولا مرئيا فتحيط به النواظر والأبصار، ولا موهوما فتناله الخواطر والأفكار، أزلي لا إلى انتهاء، أولي من غير ابتداء، عالم بما في الظنون والخفاء، قادر على الإفناء والإبقاء، عدل في الحكم والقضاء، متجلل بالعظمة والكبرياء، معد لعباده دار

---

(١) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج٢ص١٨٧.

الجزاء، فالمحسن في درجات السرور والنعماء، والمسيء في دركات الحطمة النكداء ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾[العمرة:٩]، تعالى من صانع لم يصنع بمباشرة، ولم يخترع بمماسة، ولم ينله في كثير ابتداعه فتور، ولا اعتراه في عظيم اختراعه لغب ولا تقصير.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتنزه عن المسامي والنظير، المترفع عن الظهير والوزير، ونشهد أن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبيه الذي اصطفاه، ورضيه الذي ارتضاه، وسيفه الذي على أعدائه انتضاه، وحقه الذي فيهم أمضاه، وخالصته الذي بنوره حباه ،بعثه وأمواج الكفر متلاطمة، وحنادس الجور متلاحمة، وأوادي الإفك زاخرة، وشقاشق الشرك هادرة، وعمايات الجاهلية مظلمة، وغيابات الضلالات مستهلة، وعزالي الباطل منهلة، ومواضي الحق منفلة، وجماهر الطغيان مجمهرة، وعساكر البهتان معسكرة، وقسي الشيطان موترة، وأقوال البدع مؤثرة، فأزهق بحقه باطلهم، وقمع بنصله صائلهم، وأخمد بشهابه بواترهم، وأجمد بعواصفه ثوائرهم، وهدم بنيانه مشيدهم، وفرق بعدده عديدهم، ﴿فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾[الإسراء:٥]، فكان صلى الله عليه وآله وسلم للكتاب منيرا، ولأحزاب الشرائع مثيرا، ولمن اعتصم به مجيرا، ولجميع الإنس والجآن مبشراً ونذيرا ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾[الأحزاب:٤٦].

[مقدمة تاريخية عن الأوضاع السياسية والدينية]:

... صبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه في تلك الفتن الصم والمحن، اللهم صبر مثله؛ إذ جربته الخطوب، وعزت على الإساءة الندوب، وشابت من أهوالها المفارق، ونشرت على

مناجبها المرافق، وأعوز فيها الناصر، وقل عندها التناصر، وذل فيها المساعد، وخفي لديها المراشد، ﴿**وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً**﴾[الأحزاب:١١]، إلى أن ثني له عليه السلام الوساد، ووطئ له المهاد، بانقراض الدول المبطلة، وتوالي الأيام المضمحلة، فصدع به فجر الإحسان، وهمت من الله سماء الرحمة والامتنان، وأضاء وجه الدين بعد كسوفه، وأنار بدر الشريعة بعد خسوفه، وتباشرت الأمم بأيامه، وتكاثفت النعم بالتئام أمره وانتظامه، فما كان بأسرع من لمحة بصر، واستطارة شرر، أن جمع الناكثون بالبصرة، وحسروا عن لثام الغدرة، فجعل الله لوليه النصر، وأذاقهم وبال الأمر، ورد عاقبتهم إلى الخسر، ولم يعتبر بذلك ابن أبي سفيان مع جموع الباطل والطغيان ومردة الإنس والجان، وأصحاب الطواغيت، وأحزاب العفاريت، وفرق الضلالة، وزمر الجهالة، حتى كان منه ما كان إلى غير ذلك مما عانا عليه السلام من قتال الخوارج المارقين الفسقة الباغين ، فحين كادت الأرض أن تغني بأزاهير عدله ، وتهتز بأنوار فضله، وتتبرج في حلة الحق، وتزهو بظهور الإنصاف والصدق، وتصفو فضله، وتتبرج في حلة الحق، وتزهو بظهور الإنصاف والصدق، وتصفو مشاربها من المحتفين، وتخلو مذاهبها من كل طنين، ويجري عليها أحكام الكتاب المبين، خُيِّرَ لقتله أشقى الأولين والآخرين، فضرب هامته وخضَّب منها شيبته.

... فالمشتكى إلى الله تعالى من أمة ضلت عن سوآء السبيل، ودخلت في شريعة رسولها بالتغيير والتبديل، وجازت بنيه بالنفي والتقتيل، وفرقت ما جمعه، وابتذلت ما حماه ومنعه، ووالت أعداءه، وعادت أولياءه، وتبعت من قهره، وخذلت من نصره ورفعت من وضعه، ووضعت من رفعه، وآوت من ناواه، وناوءت من آواه، ونبذت كتاب الله تعالى ، الجامع

للأمر والزجر، كأنهم عنه عمون، وعن حوار بيانه تائهون، وعن واضح آياته حائرون، وإلى العمى والتيه صائرون، قد ألفت طريقة الزيغ والعناد، واستوطت مركب الجور والفساد، قرنا فقرنا، وزمنا فزمنا، وخلفا وسلفا، من لدن الأيام الأموية إلى العباسية إلى أهل هذه الغاية في أهل هذا البيت الشريف، والمحل المنيف، الذين رفع الله ذكرهم وأجل قدرهم وجعلهم مفازا للمتمسكين، ومنجى للمعتصمين، في يوم لا تنفع فيه الندامة، وتقوم فيه القيامة، وتطم الأهوال، وتعظم الأوجال ﴿**وَأُزْلِفَتِ الْجُنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرِّزَتِ الْجُحِيمُ لِلْغَاوِينَ**﴾[الشعراء:٩١]، وكانوا عليهم السلام في تلك الأعصار المظلمة والمدد المدلهمة، والأوقات الغابرة، والأزمان الجائرة بين مقتول ومطرود، ومخذول وشريد، ونفي وقصي، ومستور ومنكور، ومسلوب ومحزون، مقرهم قنن الجبال، ومأواهم معدن الأوعال، خائفون هائنون، سائحون على الأرض سائبون، فكم من أخمص مطهرة وقدم منزهة، قد شيكت في الهرب، ودميت خوفا من درك الطلب، وعين قد قرحت بالسهاد، وناظر حرم طعم الرقاد، وحر وجه لوحته الهواجر والسمائم، ومصون بدن أنصبته الموامي والدَّيامم، يظلون بأكباد حراء طاوية، ويبيتون بأبدان سلباء عارية، قد أتعبتها الأسفار، وعرفتها البراري والقفار، حقوقهم مصروفة إلى القيان والخدم والخصيان، قد اتخذوا ملابسهم من وشي اليمن، ومجالسهم من صنع الأرمن، وصيروا دين الله لهوا ولعبا، والتمرد على أوليائه طريقة ومذهبا، لا يألونهم خبالا، ولا يزيدونهم إلا ختالا، وكل من قام من هذه العترة الطاهرة للانتقام والانتصار والاقتصاص والإيثار رموه بالدواهي ، وأخذوا عليه المرامي، وسددوا إلى مقاتله، واجتهدوا في نصب حبائله.

فانظروا رحمكم الله كيف صلب زيد بن علي عليهما السلام بالكناسة، وقطع رأس يحيى بن زيد في المعركة، وخنق عبد الله بن الحسن بن الحسن في حبس الدوانيقي، وقتل ابنه محمد وإبراهيم على يد عيسى بن موسى العباسي، وهزم إدريس بن عبد الله بفخ حتى وقع إلى الأندلس فريدا، ومات عيسى بن زيد ببلد الهند طريدا شريدا، وقتل يحيى بن عبد الله بعد الأمان والأيمان، وبعد ما كتب له العهد والضمان، هذا غير ما فعل بسادة طبرستان، وقتل محمد بن زيد والحسن بن القاسم الداعي على يد آل سامان، وغير ما فعل أبو الساج بسادة المدينة حملهم بلا غطاء ولا وطاء من الحجاز إلى سامراء، وبحسبكم أنه ليس في بيضة الإسلام بلدة إلا وفيها لقتيل طالبي تربة.

... لم يخلق دار الدنيا للإخلاد إليها ، ولا للاعتماد عليها، والاغترار بفواني رغائبها، وعواري مواهبها، ومقتضى لذتها، ومبهج جدتها، وخلب بارقها، ومظلم شارقها، ومتقلص ظلها، ومجدب قلها، وأجاج موردها، ومنثنى مرقدها، ومستحيل بهائها، ومتغير روائها، بل جُعلت لعمل الأخرى، وتمهيد مقر العقبى.

[إقامة الله الحجج على خلقه]:

واعلموا معاشر الناس، أن الله تعالى لم يترككم سدى هوامى تترددون بغير راع، ولا نفشا تسرحون بلا محام ولا مراع، ولكن من لطفه الخفي، وصنعه الهني أن أرسل الأنبياء والرسل، وجعل منهم الأئمة والهداة الذين قام بهم الصلاح، ودام بكونهم الفلاح، وختم النبوة والرسالة بخيرهم نسبا وأشرفهم منصبا، وأكرمهم محتدا، وأعظمهم وأجلهم مولدا، وأطهرهم فخارا وأعلاهم منارا، وأحسنهم ذماما، وأرفعهم دعاما، وأهداهم للسبيل،

وأقومهم بالدليل، فأنقذهم من الضلالة والعمى، وجنبهم طرق الجهالة والردى، وهداكم لسواء الطريق، وألف بين قلوبكم بعد التبديد والتفريق، ﴿**فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا**﴾[آل عمران:١٠٣]، يالك من إحسان ما أوفره! وامتنان ما أكثره! ومنحة ما أسبغها! وعارفة ما أسوغها! وحجة ما أبلغها وكان مما وعد الله نبيئه صلى الله عليه وآله وسلم استحفاظ بنيه فأقامهم مقامه، واسترعاه إياهم سنته، إذ هم العترة الطاهرة، والحجج الباهرة، والشهداء لله تعالى على أهل الأرض بإقامة الواجب والفرض، ذو الثقة والرأفة والشفقة بأمة جدهم صلوات الله عليه وآله، والتوفر على ما يصلحهم دنيا ودينا، ويزيدهم بالله سبحانه إيمانا ويقينا، من توقير الكبار والحنو على الصغار، والمحافظة على مصالح الأرامل واليتامى والضعائف والأيامى، وحفظ مالهم من السهام والصدقات والأقسام.

[أسباب الدعوة]:

وإنا لما رأينا السيل قد بلغ الزبى، والأحلام قد حلت لها الحب ا، وكادت الصدور تضيق، وسوء الأعمال بأهلها تحيق، وظهرت الفواحش والفسوق، وشربت الخمور، وصرح الفجور، وضربت المعازف والمزامير، وأوترت العيدان والطنابير، ولبس الرجال الحرير، وشاع النكير وقل المنكر، وضاعت الحدود، وبارت الحقوق، ورفضت الشريعة، واتبعت البدعة، وابتذلت السنة، وقل التناصف، واستولى البغي، وهلك الضعيف، وعز الظالم، وبز المظلوم ، ومات المعروف، وعاش النكير، ومات الـمُنكر، وطلعت شموس الجور، وأفلت نجوم العدل، وكسف وجه الدين، وغاصت مياه الحمية، واطرحت جواد السؤدد، وعلت التحوت، وهبطت الوعول، وهطلت سماء الطغيان، وتوافرت جموع

الشيطان، وكثر الشقاق والتمرد والنفاق، وغيرت الأحكام، وارتشت الحكام، واعضوضل أمر أئمة الزيغ والفساد، والحيف والإنمياد، وقصروا لأمر هم عنه قاصرون، وعن أعبائه عاجزون، كلا إنهم في الغلو جامحون، وفي غيل الغواية حاذرون، وفي تيه الغرة حائرون، قد حكموا بغير حكم الكتاب، وضلوا عن وجه الصواب، ووقفوا مواقف الأطهار، بلا مآثر ولا عناصر، فلا حياء يردعهم، ولا ورع يمنعهم، ولا نكير يصدهم، ولا دين يردهم ،قد أقروا على عمايتهم، واتبعوا في ظلماتهم، واستحسن شنيعهم، واستعجب فظيعهم.

[أهداف الدعوة]:

فعند ما ذكرنا من الأمور المستنكرة، والأسباب المنفرة، والأحوال المغيرة، وجب علينا ترك الدنيا بالكلية، والفزع إلى الله جل ثناؤه بالجملة، واستحلى طعم المنية، والقيام في أمة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بالسوية، واستدعاء أعضاد ليكون لنا رداء على المناوين، ويدا على الباغين ، يبذلون المهج، ويمسحون عن جبين الدين الرهج، كماة المأزق، وحماة الحقائق، ذوي البلاء والآراء، والنقاذ لدى المضائق والمضاء، يقاتلون على بصيرة، ويلاقون على حسن سريرة، ويطلبون حقوقا طالما مطل غريمها، وانتهك حريمها، وسيجبر صنع الله الجميل وإحسانه المعهود الجزيل قضاءها، ويزول عن قريب التواؤها، إن أعد الله لذلك توفيقاً وتأييداً وصنعاً من لدنه وتسديدا.

[توفر الأهلية للإمامة]:

ولم يتصل بهذا الأمر الخطير والموضع الأثير، إلا بالنسب الشهير الذي بلغ السماء وناطح الجوزاء، واتضح وضوح الشمس في الأبراج ،وأنار إنارة القمر الوهاج ، والعلم

بالكتاب والسنة، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والتأويل والتنزيل، والتحريم والتحليل، والنظر في الكلام والفقه والفرائض واللغة والنحو، والتصريف والبلاغة والخطابة والشعر، والنشأة على الطهارة من لدن الرضاعة إلى هذه الغاية، من غير جاهلية سلفت ولا جريرة سبقت، والسماحة في حالتي السراء والضراء والبؤس والنعيم، والإقدام عند مزلة الأقدام، والشجاعة التي لا ترام، بذلك شهد الحجاز والعراقان والشام ومصر وطبرستان، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون، **﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**[يوسف:١٠٨]»[1].

(١) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج٢ص١٨٧-١٩٤.

المبحث الثالث عشر

الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن[1].

دعوته: سنة ٥٣٢هـ.

وفاته: ٥٦٦هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله المتوكل على الله، والداعي إليه، والمجاهد في سبيله، أمير المؤمنين أحمد بن سليمان بن الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين بن رسول الله صلى الله عليهم أجمعين وآلهم الطيبين.

---

(١) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج٢ص٢١٩.

إلى: الكافة من المسلمين الراغبين في الاعتصام بحبل الدين، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي بهر برهانه، وغمر إحسانه، وعمَّت آلاؤه، وحسن بلاؤه، وأسأله أن يصلي على جدنا محمد خاتم الأنبياء، ووصيه سيد الأوصياء، والشجرة التي أصلها ثابت وفروعها في السماء، وعلى عترته الأبرار المصطفين الأخيار الذين هم ينابيع العلم وعيونه، ورضاب الحق وعينه، مفاتيح أقفاله ومصابيح حرامه وحلاله.

[**فضل أهل البيت ومودتهم**]:

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله حكاية عن ربه عز وجل أنه قال: ((**أنت شجرةٌ، وعلي أغصانها، وفاطمةٌ ورقها، والحسن والحسين ثمارها، خلقتها**[1] **من طينة عليين، وخلقت شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلا حباً**))، وقد شيد ذلك ما روي عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل بيته أنه قال: ((**في كل خلف من أهل بيتي عدول، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**)).

ثم إني أتيتكم عباد الله من فضل أهل بيت نبيكم على مالا يتوارى نوره ولا يتبارى يسيره، فإنهم علائق للنجاة، ووثائق للفوز من المهلكات؛ قال جدنا رسول الله صلى الله عليه وأهله: ((**مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوى**))، فكما علمتم عباد الله أن أمة نوح كلها هلكت إلا من ركب السفينة، فكذلك يهلك من أمة نبينا صلى الله عليه وآله من لم يتمسك بعترته الطاهرة الأمينة، وهذا

---

(١) أي الشجرة.

موضع التشبيه بين الأمتين والتنبيه على عظم خطر الحالتين، والذي لا يتمارى فيه العارفون ولا يختلف في صحته المتفقون، ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾[العنكبوت:٤٣].

فرض الله سبحانه مودتنا أهل البيت على قاصي الأمة ودانيها، ومطيع البرية وعاصيها، فقال عز من قائل: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[الشورى:٢٣]، وقال رسول الله صلى الله عليه وأهله: ((**أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي**))، وروي عنه عليه السلام أنه قال: ((**إن الله تعالى جعل أجري عليكم المودة في القربى، وإني سائلكم غداً ومحف لكم في المساءلة**))، وحرم بغضنا على الأحمر والأسود.

وجعلنا باباً إلى عذاب الأبد والهلاك المخلد وإحباط محاسن الأعمال، وحرمان الجزيل من النوال، وقد شهد بذلك ما روي عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وقال: ((**أيها الناس من بغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً**)) قلت: يا رسول الله وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؟ قال: ((**وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم**))، ثم أمر بمتابعتنا وضمن النجاة لأهلنا ونهى عن مخالفتنا وعلق الضلالة بمن فعلها، فقال عز من قائل: ﴿**أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾[النساء:٥٩]، فنحن أولوا الأمر الذين أمر الله سبحانه بطاعتهم وأوجب على عباده فرض متابعتهم، وقد روي رواية مشهورة عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وأهله أنه قال: ((**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي**))، وجعلنا كالنجوم للهداية إلى الدين والبيان لمعالم اليقين بما

ورد عن لسان رسوله الأمين صلى الله عليه وأهله الأكرمين أنه قال: ((**مثل أهل بيتي كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم**)).

[أسباب الدعوة]:

ولما انتهى الأمر في هذا الزمان إليّ، ووجب فريضة النظر في الملمات عليّ، ورأيت ما شاع من الطغيان والمنكر، وظهر من الفساد في البر والبحر، لم يسعني دين الإسلام ولا جاز لي في مذاهب الأسلاف الكرام أن أتسربل سرابيل الونى، ولا أن أسدل على نفسي أستار الهُوينا، ولا أن أركن إلى زينة الحياة الدنيا، ولا أن أطلب لذتها التي تبيد وتفنى؛ وقد سمعت الله تعالى يقول: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[هود:١٦].

فعلمت أن لزوم الفريضة لي بالدعاء للحق إلى الله، والجهاد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:٣٣]، وقال: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:١٠٤]، ولا شك في وجوب الإجابة عليكم وتوجه فرضها إليكم؛ قال الله عز من قائل: ﴿**يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[الأحقاف:٣٢].

[أهداف الدعوة]:

معاشر المسلمين: أجيبوا دعوتي؛ فإني أدعوكم إلى:

- أن تحيوا ما أحياه كتاب الله الذي ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[فصلت:٤٢].

- وإلى توحيد الله سبحانه العلي الكبير؛ حتى لا يشبهه أحد من خلقه ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[الشورى:١١].

- وتعديله؛ حتى لا يجوّر في شيء من فعله ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَـكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[يونس:٤٤].

- وتصديقه؛ حتى لا يكذب في شيء مما نطق به القرآن الكريم ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[الأنعام:١١٥].

- وإلى موالاة أولياء الله، ومعاداة أعداء الله؛ فأوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض فيه، وقد ورد عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وأهله أنه قال: ((**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان**)).

- وإلى إقام الصلاة؛ فإنها عماد الدين، وشعار المسلمين.

- وإيتاء الزكاة؛ فإنها جنة من النار، وطهرة من الأوزار.

- وصوم شهر الصيام.

- والحج إلى بيت الله الحرام.

- وبر الوالدين.

- وصلة الأرحام.

- وأداء الأمانات إلى البار والفاجر.

- والحكم بالحق في الرضا والغضب.

- والأمر المعروف والنهي عن المنكر.

- والجهاد في سبيل الله الذي هو من الإسلام بمنزلة الرأس من الجسد، وهو واقع على كل مسلم بالنفس والمال اللذين اشتراهما الله سبحانه من عباده بالجنة التي عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، قال الله عز من قائل: ﴿**إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة:١١١].

[ما يجب على المؤمن]:

ثم إن القيام بما يجب بعد هذا من فرائض الله سبحانه التي هي طريق إلى الجنة، واجتناب معاصيه التي هي طريق إلى النار؛ فاذكروا عباد الله لذات المعاصي وبقاء تبعاتها، واعلموا أنه لا خير في لذة من بعدها النار، واتقوا معاصي الله في الخلوات؛ فإن الشاهد هو الحاكم، واجتنبوا سوء الظن بربكم وسوء الاعتقاد؛ فإن ﴿**الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً**﴾[الفتح:٦]، واجتنبوا مكارهه منكم ﴿**وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ**﴾[الأنعام:١٢٠]، ﴿**وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ**﴾[البقرة:١٨٨]، ولا تكسبوا الحرام، ولا تظلموا الأيتام، ﴿**وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ**

مُفْسِدِينَ﴾[الشعراء:١٨٣]، ولا تشربوا الخمر ولا شيئاً من المسكرات؛ فإنها أم الخبائث، ﴿**وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى**﴾[الإسراء:٣٢]، ولا تجمعوا الربا.

وانتهوا عما نهاكم عنه ربكم؛ قال الله سبحانه: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً (٣١) وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (٣٣) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٣٥) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا**﴾[الإسراء:٣٩].

واتقوا الله في السر والعلن، ولا تقربوا ﴿**الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾[الأعراف:٣٣]، وأدعوكم إلى خصلة هي نظام الإيمان وكمال الأديان وهي محبة أهل بيتكم واختيار طريقهم طريقاً لكم؛ فقد روينا عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وأهله أنه قال: ((**لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته**))، ﴿**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف:١٠٨].

[التأكيد على الإجابة لتحقيق الأهداف]:

فإن أطعتموني وجدتموني هادياً مهدياً أحملكم على المحجة البيضاء بعون الله وحسن توفيقه، عليماً بموارد الأمور ومصادرها، ورعاً عن مظالم العباد التي هي ظلمات يوم القيامة، نقي الجيب، مأمون السر والإعلان من الفحش والريب، صحيح الطوية، سليم القلب على الرعية، رحيماً بالمؤمنين، شديداً على الكافرين، عادلاً في القضية، قاسماً بالسوية، حافظاً لبيضة الإسلام، حائطاً لأركان الدين عن الانهدام، سمحاً بوضع الحقوق في مواضعها، مقداماً عند تلاطم أمواج الحروب وتدافعها، مجاهداً في سبيل الله، باذلاً لنفسي وما حوته يدي في مرضاة الله، معروف النسب من العترة الطاهرة في بحبوبة شرفها وفوق كاهل عزها، تابعاً لآبائي أعلام الهدى ومصابيح الدجى، الذين هم عروة الله الوثقى، وأهل البر والتقوى، ﴿**أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾[الأنعام:٩٠]، هداة الخلق إلى الحق المبين، وسفينة الحياة من العذاب المهين، ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[الشورى:٢٣]، ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ**﴾[التكوير:٢٧]، ﴿**فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾[النور:٥٤].

عباد الله فاسمعوا دعائي، واجيبوا ندائي، وأعينوني على إقامة قناة الدين، ورفع منار الحق اليقين، وقوموا في ذلك بالجد والاجتهاد، وأشعروه نفوسكم في الأغوار والأنجاد، وانظروا لمعادكم ماذا تقدمون؟ و﴿**اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[آل عمران:١٠٢]، وشمروا عن سوق الجد في الأمور، وأخلصوا في الورود والصدور، واعلموا بما روي عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المواعظ النافعة والحكم البالغة، وإذ قال: ((**يا معشر المسلمين شمروا فإن الأمر جد، وتأهبوا فإن الرحيل قريب،**

وتزودوا فإن السفر بعيد، وخففوا أثقالكم فإن وراءكم عقبة كئود لا يقطعها إلا المخفون، أيها الناس: إن بين يدي الساعة أمورا شدادا وأهوالا عظاما، وزمانا صعبا، يتملك فيه الظلمة، ويتصدر فيه الفسقة، فيضطهد فيه الآمرون بالمعروف، ويضام فيه الناهون عن المنكر، فأعدوا لذلك الإيمان، وعضوا عليه النواجذ ، والجأوا إلى العمل الصالح، وأكرهوا عليه النفوس، واصبروا على الضراء تفضوا إلى النعيم الدائم)).

وهذا منه صلى الله عليه وآله إرشاد وبيان وتعريف بنوائب الزمان، ولعل هذا الوقت هو الذي عناه صلى الله عليه وآله بهذه الصفة، ومثل صورته في قلوب أهل المعرفة، وقد ظهر في كافة النواحي والأقطار، وانكشف عند البادين والحضار، ما حدث ممن بتهامة من الظلمة الفجار الفسقة الكفار، الذين ﴿**الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ**﴾[الفجر:١٢]، فبدلوا الأحكام تبديلاً، ورضوا بالكفر من الإسلام بديلاً، ﴿**وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً**﴾[الأعراف:١٤٦]، ﴿**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[الأعراف:٢٨].

عباد الله فانصروني على جهادهم وجهاد من شاكلهم في ظلمهم وعنادهم، فإني لا أعلم أمراً من الجهاد أرضى لله سبحانه من عزوهم إلى عقر دارهم، والمسير إلى استئصال شأفتهم ودمائهم، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨) إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[التوبة:٣٩]، وتزودوا؛ فإن خير الزاد التقوى، واجعلوه ذخيرتكم ليوم المعاد، ﴿**إِنَّ**

اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل:٩٠].

والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وصلى الله على سيدنا محمد النبي جدنا قائد الغر المحجلين، وعلى أخيه إمام المتقين ومجاهد الناكثين والقاسطين والمارقين، وعلى زوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، وعلى ولديهما الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين، وعلى الأئمة من ولديهما الطيبين، وسلام عليهم أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل[١].

(١) سيرة الإمام أحمد بن سليمان ص٢٨٦-٢٩٤.

المبحث الرابع عشر

الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد[1].

دعوته: سنة ٥٦١هـ.

وفاته: سنة ٦١٤هـ.



للامام المنصور بالله عليه السلام

عبدالله بن حمزة بن سليمان

(١) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج٢ص٢٤٧.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على محمد وآله وسلم

من عبد الله المنصور بالله أمير المؤمنين عبد الله بن حمزة بن سليمان بن رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى كافة من بلغ إليه كتابنا هذا من الشرفاء والمسلمين وأطل علي من جميع العالمين في أقاصي الأرض وأدانيها:

سلام عليكم، فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، الذي دل على وجود ذاته بما أظهر من آياته، وعلى عدله وحكمته بما بين من دلالاته، بعث إلى كل أمة رسولاً ليكون عليهم بأفعالهم شهيداً ولهم إلى الخيرات دليلاً، وخلف النبوة بالإمامة لتنفيذ أحكام النبوة في البلاد إلى يوم انقطاع التكليف عن العباد، فقال لا شريك له: ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[الرعد:٧]، وصلى الله على محمد المبعوث بجوامع الكلم وبدائع الحكم، المفضل على جميع البشر من العرب والعجم، وعلى أهله مصابيح الظُّلم ومفاتيح البهم.

وبعد:

[أسباب الدعوة]:

فإني لما رأيت الأحكام قد بدلت، والشرائع قد أهملت، والحدود قد عطلت، ولم أرى من الدين إلا رسماً عافياً أو ظلاً بالياً، ورأيت الآمرين بالمعروف قد قلوا، والناهين عن المنكر قد قهروا فذلوا، فصار الحق لا يعمل به، والباطل لا ينهى عنه، وقل الراغب في لقاء

ربه والفار إليه من عظيم ذنبه بقلب خاشع وعنق خاضع ونفس معتبة وعزمة مضية وفكرة ثاقبة وروية صائبة.

ورأيت فرض القيام قد تعين علي بواضح البرهان، ولزمني بأبين البيان؛ إذ نحن أمناء الله على عباده، وخلفاؤه في بلاده، وقد أمرنا أن نجاهد فيه حق جهاده فقال لا شريك له: ﴿**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾[الحج:٧٨]، وقرننا بكتابه المبين على لسان رسوله الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وذلك ثابت فيما روينا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أيها الناس اعلموا أن العلم الذي أنزله الله على الأنبياء من قبلكم في عترة نبيكم فأين يتاه بكم عن أمر تنوسخ في أصلاب أصحاب السفينة هؤلاء مثلها فيكم وهم كالكهف لأصحاب الكهف وهم باب السلم فادخلوا في السلم كافة وهم باب حطة من دخله غفر له خذوا عني عن خاتم المرسلين حجة من ذي حجة» قالها في حجة الوداع: ((**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم فيه لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**)).

وأوجب محبتنا في الكر الحكيم فقال تقدس وتعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[الشورى:٢٣]، وروينا أنه صلى الله عليه سئل ((**فقيل له: من قرابتك الذين أمر الله بمودتهم؟ فقال: فاطمة وابناؤها**)).

[توفر الأهلية]:

فلما كان كذلك عرضت نفسي على أهل البصائر والأديان ونصبتها في معرض الامتحان متصدياً للاصدار والإيراد من الاوداد والأضداد بلين وإنصاف وبشر واتحاف في كل ما تحتاج إليه الأمة من أسباب دينها وعلم بنيها وما يرد على قواعد الدين من أصناف المخالفين، هذا مع الاحاطة بمعاني كتاب الله عز وجل وحقائق الخطاب وما يتبع ذلك من الأوامر والنواهي والخصوص والعموم والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ والقصص والأخبار والعبر والأمثال بين الدفتين من لدم فاتحته إلى خاتمته، وما يطابق ذلك من سنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وأحكام أفعاله وتقريراته، ودلالة الإجماع على أنواعها وتقرير أوضاعها وكيفية حمل الفروع على الأصول وما ينبني على ذلك من معاني الشرع وأدلة العقول، فلم يبق للعلماء جو إلا طرت في أرجائه ولا تحر إلا سبحت في أثنائه، هذا مع النشأة المعروفة بالطهارة من لدن حال الطفولية إلى يوم الناس هذا، والمنصب الذي دونه فلق الصباح، وقوة القلب التي تفل حد الصفاح عرف ذلك الخاص والعام في مقامات ارتعشت فيها الأقدام وقل رجع الكلام، مع الإعراض عن الدنيا الدنية عن المكاسب الردية واستشعار خوف باري البرية، هذا مع الاعتراف لله تعالى بالمنة في الهداية في حال البداية والنهاية ﴿**هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾[النمل:٤٠].

[أهداف الدعوة]:

فلما تقررت قواعد الإمامة ولزمني فرضها دعوت الناس عموماً إلى كلمة جامعة غير مفرقة، صادقة مصدقة، ترجع بها الحقوق إلى أربابها، وتقام الحدود على أصحابها، وتؤخذ بها الأموال من حلها وترد إلى أهلها، فتشبع بطون غرثاء طاوية، وتصبح رسوم الظلم خاوية فلا يبقى من أهلها باقية، فمن أجاب دعوتنا هذه القويمة وكلمتنا هذه المستقيمة رجونا أن يقلى جدنا صلوات الله عليه وآله ويكون لع شفيعاً؛ لكونه لنا مطيعاً فقد روي عن النبي صلى الله علي وآله أنه قال: ((**ذخرت شفاعتي لثلاثة من أمتي: لرجل أحب أهل بيتي لقبله ولسانه، ورجل قضى لهم حوائجهم لما أحتاجوا إليه، ورجل ضارب بين أيديهم بسيفه**)).

ومن تخلف عن جماعتنا، وقلل سوادنا، وكثر أضدادنا، جاثيناه للخصام بين يدي جدنا عليه وعلى آله أفضل السلام في موقف شهوده الملائكة الكرام، وحاكمه العزيز العلام، وكيف يجترئ على ذلك ذو بصيرة ونفس خطيرة ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((**من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يجبها كبه الله على منخريه في نار جهنم**)).

فالله الله عباد الله في أنفسكم فأنا حجة الله عليكم، فهلموا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا ﴿**نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾[آل عمران:٦٤]، وعليكم بتقديم النية الصادقة قبل القدوم، واستشعار عظمة الحي القيوم.

﴿**يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي**

ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[الأحقاف:٣٢]، فابذلوا انفسكم لله تعالى [إذ منه] وله فاسلكوا سبيله وتصوروا هجوم الآجال واقتحام بحور الضلال فنحن سفينة النجاة للناجين المستنصرين كما حكي عن جدنا خير المنذرين صلى الله عيله وعلى آله الطيبين: ((**مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى**))، فلا تتسللوا عنا لواذا ولا تصدوا عنها أزواجا وأفرادا فإنكم بعين من يعلم السرائر ويطلع على الضمائر ولا يغيب عنه غائب ولا يفوته هارب إلا من هوب منه إليه فاشتروا منه الجنة الباقية بالدنيا الفانية فإن ذلك بيع ربيح ومتجر مفيد قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ**﴾[الصف:١٣]، وفائدة هذه التجارة وربحها الجنة ألم تسمعوا الله تعالى يقول: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ**﴾[التوبة:١١١]، وعليكم بالاستعانة بمن وعدكم الإعانة فهو سبحانه خير معين لكل مستعين ألم تسمعوا إلى قول موسى لقومه كما حكى الله سبحانه في كتابه المبين: ﴿**قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾[الأعراف:١٢٩].

ولا تصموا عن داعي الحق ولا تفسلوا من كثرة حزب الشيطان إن الله المتولي لنصر دينه والمنة عليكم إذ عرضكم لذلك مع قدرته على الانتصار وقطع دابر الأشرار ألم تسمعوا إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[الأنفال:٢٨]، ونحن نرجوا لئن صدقتم الله أن يجعل لكم عاقبة الدار فلا تستكثروا أموال الفجار فإنها زادهم إلى النار وجند الله هم الغالبون وحزبه المفلحون قال الله عز وجل في اخوانهم الذين كفروا: ﴿يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[الأنفال:١٣٦]، وعليكم بالاستعداد لآلة الجهاد فإن الربح عظيم والمتاجر كريم وعلى قدر قوة رأس المال يكون الربح وقد أمركم الله بذلك في قوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[الأنفال:٦٠]، ولا تخلفوا عن عترة نبيكم فإنهم ادلئكم إلى الخير وقادتكم إلى الجنة وبهم تنالون الفوز في القيامة فإن البيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله عقدت على حفظهم والجهاد بين أيديهم روينا ذلك عن أبينا علي بن أبي طالب عليه السلام

أنه قال: ((**أخذت البيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على أن نقيم ألسنتنا بالحق ولا تأخذنا في الله لومة لائم**)).

فلما تقوى الإسلام قال: ((**يا علي الحق فيها وعلي أن تمنعوا رسول الله وذريته من بعده مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم**))، قال علي عليه السلام: فوضعهما من الله تعالى على أوقاب القوم وفى بها لله تعالى من وفي وهلك بها من هلك، فلا ترغبوا بأنفسكم عن أنفسهم فالله عز من قائل يقول: ﴿**مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[التوبة:١٢٠]، ولا تنفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون.

فانظروا رحم الله لأنفسكم نظراً مخلصاً وسيروا إلى نجاتكم سيراً حثيثاً، ولا ترتضوا بأهل بيت نبيكم وكونوا لهم فئة يأوون إليها وقاعدة يعتمدون عليها؛ فإنهم لا يصدونكم عن هدى ولا يدلونكم على ردى وكونوا عباد الله الذين اعترفوا بعبوديته وأطاعوا عترة نبيه وصفوته ونابذوا اعداءه ولم ينظروا إلى هذه الدنيا الفانية بعين الرغبة فيها رحم الله عبداً أخذ بعنان فرسه وجاهد في سبيل ربه لمعاده ولم يخلد إلى الدنيا الغرارة الفانية، فإنا ندعوكم إلى ذلك حتى استحققتا رتبة الزعامة ودرجة الإمامة وشهد بذلك أكابر العترة الفضلاء عليهم السلام الملك الأعلى، ومهما جهلتم من الأمور فلن تجهلوا أمر ركني هذا الدين وعمودي هذه الملة وسيفي العترة الطاهرة الصابرين المحتسبين السابقين المقربين الذي شهد بفضلهما المخالف اضطراراً والمؤالف اختياراً:

وكيـــف يصـــح في الأفهـــام شيء   إذا احتـــاج النهـــار إلى دليـــل

ثم هاهما قد أديا بيعتهما طائعين وإلى الله تعالى بذلك متقربين يريدان بذلك تجديد رسوم السنة ولا ستر من طاعك الله أستر لباس وأوفى حنة، واحياء لمحكم الكتاب والتزاماً بأمر رب الأرباب قال الله تعالى فيما توجه لناصر الحق على ذوي الألباب: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[النساء:٥٩]، فكيف يجوز لمسلم أن يختار لنفسه غير اختيارهما أو توهم أن نظره للأمة أفضل من نظرهما وهما ممن نستغني بالإشارة في أمرهما لعلو قدرهما لكنا نذرهما تبركاً بتسميتهما وذكرهما وهما يحيى ومحمد ابناء أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الهادي عليه السلام، وتبعهما على ذلك أفاضل العترة الطاهرة وأخيار العلماء عليهم رضوان رب السماء، فهل يسع بعد ذلك مسلماً يؤمن بالمعاد أن يسوغ لنفسه بالأماني عنا تخلفاً فيأكل كفيه تأسفاً ويقطع أنفاسه تلهفاً حين لا تغنيه الندامة ولا يجد طريقاً إلى سبيل السلامة قال الله تعالى: ﴿**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[التوبة:٤١]، ولا تقولوا كما قال قوم موسى لموسى ﴿[فـ]**اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾[المائدة:٢٤].

واعلموا أن حق الله تعالى عليكم يترتب على قدر منازلكم والجميع غير معذور، أما من انتسب إلى فخار النبوة وحاز شرف القرابة والبنوة فقد انتسب إلى من شرع شرائع الإسلام وسن سنن الإيمان وطمس رسوم الجور وأعلى كلمة الحق وأخمد نار الباطل، ومن حق الخلف اتباع السلف قال الله تعالى في محكم القرآن: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ**

رَهِينٌ﴾[الطور:٢١]، فهؤلاء أولى الناس باتباعه عليه وعلى آله أفضل السلام واقتفاء آثاره واحياء رسوم دينه، وأما أهل العلم فالعلم وراثة النبوة والإمامة خلافتها فمن لم يحفظ خلافة النبوة فقد تدحرج عن الوراثة قصياً ولم يكن لله تعالى ولا لأوليائه وليا، وأما سائر المسلمين فهم جند الله المجند وسيفه المجرد ولهم أموال منهوبة وحقوق مغصوبة لن ينالوها إلا بما قد فتح الله عليهم من رجوع إلى نصابه والملك إلى أربابه من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي ومختلف الملائكة، وأما سائر الرعية على اختلاف طبقاتها فهي ظالمة مظلومة غاشمة مغشومة يأخذ قويها ضعيفها ويهضم كبيرها قليلها فلا بد لها من مقوم يقوم أودها ويرد لددها ويجري حكم الله تعالى فيها وينشر رداء العدل عليها حتى تسكن عفاريتها ومردتها وطغاتها وعندتها بلين وشدة وحلم وحدة فلا يستعمل السوط فيكون جباراً مترفاً.

واعلموا أن الله أدب عباده بأدبين:

أحدهما: السوط.

والثاني: السيف.

لم يجعل تعالى عند أولي الأمر فيهما هوادة.

واعلموا أن أبعد الظالمين وأقربهم عندنا في الحق سواء، فهلموا رحمكم الله إلى قسمة السوية على مقتضى حكم الشريعة النبوية والسيرة العلوية، فوالذي يحلف به عند الله مسكنا طريق التحريف لأن أقبلتم إلى دين الله وأجبتم داعي الله لأحملنكم على المحجة الوسطى ولا عدلت بكم عن منهاج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قيد الشعرة لا أستثني إلا

مشيئة الله تعالى وتسديده وعونه وتأييده ولعرفتكم أحكاماً طامسة من أحكام النبوة قد جهلها كثير من العلماء لتظاهر دولة الجور وقوة سطوة الجبارين ولأكونن إن شاء الله تعالى لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالزوج الشفيق، ولا عال منكم مسلم، ولا اضطهد معاهد، وكيف يظن عليكم بما جعله الله لكم من علم خاصكم وعامكم أنه لا يضر على أحد من صعفة المؤمنين وسائر المسلمين يمضون ماله وتراب أبيه وكسب يده وإن يده وأيدي المسلمين في يده شرع واحد شهد بذلك الشاهد مشاهدة والمتقاعد خبراً متواتراً ونقلاً ظاهراً، فلا تهملوا ضالتكم الثمينة ببابيه واقبلوا بقلوب صافية واقره على عترة نبيكم حانية فنحن آل محمد نجاة كل مؤمن ومؤمنة بنا ينفي الله تعالى رتق الذل عن أعناقكم وبنا يفتح ويختم لا بكم، فلا تلقوا الحق بوجوه باسرة وقلوب نافرة فتصبح صفقتكم خاسرة وتجارتكم بائرة وقد أكرمكم من خلقكم عبيداً لا يستطيعون في خلقكم نقصاً ولا مزيداً ثم صيركم بعد ذلك له جنوداً ومعالم دينكم له حدودا فأقبلوا ما منحكم من الفضيلة الجليلة وجنبكم من الدنية والرذيلة وسنوا رحمكم الله سيوفكم سناً رفيعاً وامهوها إمهاء عنيفاً فإن السلطان لا يخفض لكم جناح الذلة وتنكب الفساد في الملة حتى نصب المواصي على هامات جنوده صياً وبعض بيضة سلطانه غصباً، فهلموا رحمكم الله إلى راية حق من خفقت على رأسه لم يطعمه النار وإلى مقامات ساعة فيها يعدل عبادة ستين سنة عند العلي الجبار وإلى الفوز بالرحمة والبركة في كل سكون وحركة، واعلموا رحمكم الله أن الأعشار والزكوات والنذور والكفارات وسائر الحقوق الواجبات محرم علينا أهل البيت وعلى موالينا إلا ما يختص بنا من أخماس المغانم ويتوجه من الصفي والأرض التي أجلي عنها أهلها بالإمام القائم ويتقرب به من النذر لمعين من أهل البيت عليهم السلام فهو له، وكذلك أموال

الصلح والخراج وجزية أهل الكتاب فلنا فيها نصيب لن نعدوه إن شاء الله تعالى إلى غيره، واعلموا أني قد قومت نفسي بتقويم الله وأدبتها بأدبه وألزمتها أن تكون في مال الله الذي يسوغ لي تناول ما افتقر إليه مما يعود إلي أو مما يعود على الأمة صلاحه كولي اليتيم ذي العدل إن كان فقيراً أكل بالمعروف وإن كان غنياً استعفف كما قال الله تعالى: ﴿[وَمَن][1] **كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ**﴾[النساء:٦]، أترون عبد الله يعتني بدنيا قد عرف باطنها أيقن من معرفة جلكم ظاهرها واهتم بآجلها أعظم من اهتمام أكثركم بعاجلها يأبى الله ذلك عليه ورسوله صلى الله عليه وآله وجدود طالت وحجور طهرت ومواليد شرفت ومناكح استنجبت، كيف تكون النفوس النبوية العاملة كالبهائم الهاملة!

فعليكم رحمكم الله بتقديم التوبة والإنابة قبل الإقبال والإجابة فإني آمركم بفعلي قبل الأمر لكم بقولي، وأنهاكم عما أنهي منه نفسي وأهلي، والمساوي منكم في السن اتخذه أخاً، والمتقدم أباً، والصغير ولداً، لا آنس إلا بأهل العلم منكم والطاعة، ولا أنفر إلا عن أهل المعصية والضلالة، ولا أحتجب عنكم بمراكمات الستور بل أواسيكم بنفسي في جميع الأمور، أذاكر عالمكم في معاني علمه، وأدل جاهلكم على سبيل رشده، وكيف لا أفعل ذلك والله عز من قائل يقول: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَّ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَّ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[الممتحنة:٦]، ونحن أولى الناس بالتأسي به؛ لأنا لحمه ودمه ولحمته وذريته، وقد حكى الله سبحانه عن المشركين أنهم عابوا عليه اختلاطه بالناس ومشيه في الأسواق فقال سبحانه حاكياً عنهم: ﴿**مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ**﴾[الفرقان:٧]، ولن نسلك إلا منهاجه ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ**

---

(١) مكتوب: فمن.

بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[الأنفال:٤٢]، وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[هود:٨٨].

﴿**هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف:١٠٨] ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾[التوبة:٢٢٩]، والحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه الأمين محمد ووصيه علي أمير المؤمنين وعلى الأئمة من ذريتهما الطبين وسلامه عليهم أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل»[١].

ومن دعوة له

«سلام عليكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، الذي دل على وجود ذاته بما أظهر من آياته، وعلى عدله وحكمته بما بين من دلالته ، بعث إلى كل أمة رسولا ليكون نافعا لهم، عليهم شهيدا، ولهم إلى الخيرات دليلا، وخلف النبوءة بالإمامة؛ لتنفيذ أحكام النبوة في البلاد إلى يوم انقطاع التكليف على العباد، فقال لا شريك له: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[الرعد:٧]، وصلى على المبعوث بجوامع الكلم، وبدائع الحكم، المفضل على جميع البشر من العرب والعجم، وعلى آله مصابيح الظلم، ومفاتيح البهم.

(١) مخطوط الدعوة الشريفة العامة.

... أترون عبد الله يفتتن بدنيا قد عرف باطنها أيقن من معرفة جلكم بظاهرها؟ واهتم بآجلها أعظم من اهتمام أكثركم بعاجلها؟ يأبى الله ذلك عليه، ورسوله صلى الله عليه، وجدود طابت، وحجور طهرت، ومواليد شرفت، ومناكح استنجبت، كيف تكون النفوس النبوية العاقلة كالبهائم العاملة، فعليكم رحمكم الله بتقديم التوبة والإنابة، قبل الإقبال والإجابة، فإني آمركم بفعلي قبل الأمر لكم بقولي، وأنهاكم عما أنهى نفسي وأهلي، المساوي لي منكم في السن أتخده أخا، والمتقدم أبا، والصغير ولدا، لا آنس إلا بأهل العلم منكم والطاعة، ولا أنفر إلا عن أهل المعصية والضلالة، ...»[1].

ومن دعوة له لما أراد العلماء اختباره بعد الحمد والثناء والصلاة والسلام على محمد وآله ثم: «يا قوم أنا حجَّة الله عليكم، وإمام سابق أدعوكم إلى بيعتي ونصرتي على أعداء الله سبحانه، وإنصاف المظلوم، وقمع الظالم، ولا أعدو بكم كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - فمن كان منكم شاكاً في أمري، أو منكراً لإمامتي، أو مستقصراً لعلمي فليسأل عمَّا بدا له ولا يستحيي مني، فإن الله لا يستحي من الحق، ها أناذا ذا قد نصبت نفسي للمعترضين غرضاً، لأؤدي مفترضاً، وأشفي من شك مرضاً، وأطلب بذلك من الله رضا»[2].

(١) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج٢ص٢٨٧.

(٢) مطلع البدور ومجمع البحور ج٢ص٣٥٥.

المبحث الخامس عشر

الإمام الداعي إلى الله يحيى بن المحسن

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن الناصر بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، المعتضد بالله[1].

دعوته: سنة ٦١٤هـ.

وفاته: سنة ٦٣٦هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

قال السيد العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير – المتوفى سنة ٨٢٢هـ -: قال في دعوته بعد الحمد والثناء والموعظة الحسنى في كلام غريب وأسلوب عجيب: «ولما رأيت الأحكام طامسة، ومعالم الدين دارسة، ونجوم الدين آفلة، وأعاليه سافلة،... علمنا أنه قد توجه علينا حق واجب، وفرض لازب في تقويم منار الدين، وقمع المردة المفسدين، وإحياء مواسم الإيمان، وإماتة الكفر والطغيان.

(١) مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ج٢ص٨٤١.

فنشرنا هذه الدعوة العادلة غير الجائرة، والصادقة غير الكاذبة، إلى الأبيض والأسود، نطلب بذلك رضى الله سبحانه، وما عند الله خير للأبرار، ...

[توفر الأهلية]:

واعلموا إني لم اتصدر لهذا المقام حتى أحطت بجمل علم الحلال والحرام، وسائر العلوم التي يفتقر إليها الإمام، وعرفت كتاب الله ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومجمله ومبينه، وعامه وخاصه، عرف ذلك المشاهد بالعيان، والغائب بالخبر الموجب للبيان، هذا مع النشأة الطاهرة، والتباشير الظاهرة، ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[الضحى:١١]، مع الورع والفضل اللائح، والعزم الذي هو أمضى من جد الصفائح، وقوة القلب، وسماحة النفس، وجودة الرأي، وإحكام الأمور، وتدبير صلاح الجمهور، فلئن أجبتم دعوتنا هذه المنجية، وتلقيتموها بالتلبية لنحملنكم على المحجة البيضاء، والسبيل الوسطى، ... فبادروا مبادرة من انشط من عقال، ولا تلتفتوا إلى ما تحرف من المقال، ...... وقد أدينا ما يجب علينا، فأدوا ما يجب عليكم، والسلام عليكم كافة»[١].

(١) كاشفة الغمة في حسن سيرة إمام الأمة خ.

المبحث السادس عشر

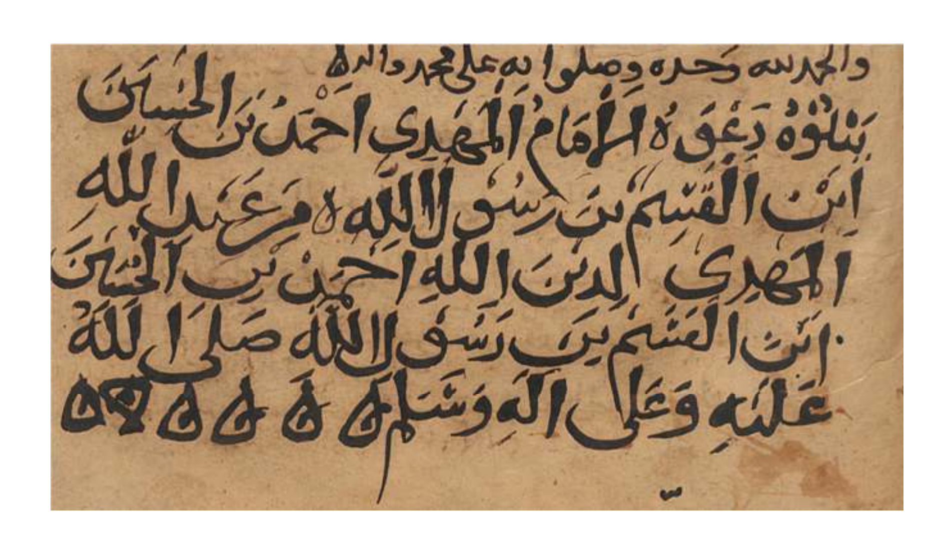
الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم بن أحمد بن أبي البركات إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[(١)].

دعوته: سنة ٦٤٦هـ.

وفاته: سنة ٦٥٦هـ.


والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله
بتلاوة دعوة الإمام المهدي أحمد بن الحسين
ابن القسم بن رسول الله
المهدي لدين الله أحمد بن الحسين
ابن القسم بن رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم

(١) مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ج٢ص٨٦٧.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة على محمد وآله.

كتابي هذا إلى من بلغه من المسلمين في أقاصي البلاد وأدانيها، سلاماً عليكم.

أما بعد: فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو على درور نعمه، ووفور وسبوغ كرمه، أحمده والحمد من عطاياه الوافرة، وأومن به والإيمان من أياديه الغامرة، الذي فاتت نعمه التعداد، وطبقت الأغوار والأنجاد، فليس يشكره شاكر إلا بإيزاعه، ولا يذكره ذاكر إلا باصطناعه، لا يمنعه كفر كافر أن يجود عليه، ولا تؤثر مسألة السائلين في سعة ما لديه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة يسعد تاليها ولا يخيب راجيها يعدها ليوم معاده، ويصيب بها سنن رشاده.

وأشهد أن محمداً نبيه الذي أجتباه من أشرف المناصب، وصفيه الذي استخرجه من خلاصة الشرف الثاقب صلى الله عليه صلاة تصحب الدوام ولا تخلق على مرور الأعوام وتواتر الأيام، وعلى آله حماة سرح الدين وأعضاد الحق المبين، حبل الملة المتين، وعدل الكتاب المستبين، الذين ورد فيهم من رب العالمين: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[التوبة:١١٩]، وقوله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[الأحزاب:٣٣]، وقال فيهم جدهم الصادق الأمين: ((**مثل أهل بيتي**

فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى))، وقال صلى الله عليه: ((**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبدا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**)).

أيها الناس: إني أذكركم بالله، وأحذركم الدنيا التي غرت آبائكم الماضين، وتزينت بهجتها في عيون المغترين، حتى أنسوا بها فغرتهم، وركنوا إليها فخدعتهم، ووثقوا بها فصرعتهم، فكأنهم لم يكونوا للدنيا عمار، وكأن الآخرة لم تزل لهم دار.

أيها الناس: أنه لا بد من سؤالكم عن أعماركم فيم ابليتموها، وعن أموالكم فيم انفقتموها، فلا تغرنكم الأهواء الكاذبة، ولا تصد فيكم الظنون الخائبة، واحذروا أن تلهيكم ترادف النعم عن تذكر النقم، وطمأنينة السلامة عن بعثة يوم القيامة، أخذ الله بأيديكم إلى مراشد الأمور، ورزقنا وإياكم التحري ليوم النشور.

[أسباب القيام بالدعوة]:

عباد الله: اعلموا إني لما رأيت الدين قد تنكرت رسومه، وجهل معاونه، وعدم مناصره، وقل موازره، وأهل الدين الحنيف استضعفوا في الأرض، يخافون أن تخطفهم الناس، وأموال الله تؤخذ على غير وجهها، وتصرف إلى غير أهلها، وعطلت الحدود، ونقضت العهود، ورأيت سنن رسول الله صلى الله عليه قد أنكرت وغيرت، وآثار الماضين من الظلمة قد جددت وعمرت، وقل الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وأهل البيت عليهم السلام مقهورون عن إرثهم، قد أحيلوا عن مشاربهم، ومنعوا عن بلوغ مآربهم من إحياء السنة وإماتة البدعة، واشتدت أركان الظلم، وقويت أسباب الباطل بتغلب الظلمة،

واستلاء الأئمة الذين ﴿لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾[التوبة:١٠]، من سفك الدماء، وإباحة الحماء، ونقص الأفاضل، وأكل أموال الناس بالباطل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[النساء:١٠]، ولا يردعهم عن اقتراف الفواحش الحياء، ولا عن فعل المعصية التقوى، قد نسوا الوعد عليها والوعيد، ونبذوا وراء ظهورهم الزجر الوارد عليها.

لم أجد في نفسي عذراً إن قعدت، ولا حجة في الترك عن النكيرات إن تركت؛ لوجود من بذل النصرة، ودعا إلى المعونة من سادات العترة ووجوه الشيعة، وقمت ﴿أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف:١٠٨].

أيها الناس: أدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله، وإلى الرضا من آل محمد عليه السلام، وإلى جهاد الظالمين، ومنابذة المبطلين، ومعادات أعداء الله المحلين لما حرم الله رب العالمين، على أن لي ما لكم، وعلي ما عليكم إلا ما اختصني الله به من ولاية أمركم والمنظر في مصالحكم، ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[الأحقاف:٣٢]، ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾[الشورى:٤٧]، ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة:٢].

أيها الناس: بادروا إلى إجابة الدعوة وإلى الالتزام بالنصرة فقد قال تعالى: ﴿انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ

تَعْلَمُونَ﴾[التوبة:٤١]، ولا تخلدوا إلى الدنيا وتميلوا إلى بهجتها وريق زهرتها، واتباع من أخذت قلبه وعلقت بلبه؛ فإنها عما قليل تذهب مقبلها ويتولى عن كره من أهلها طيبها، والآخرة خير لو كانوا يعلمون ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[القصص:٨٣]، ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾[القصص:٥].

أيها الناس: ومهما ألتبس عليكم أمره فإنه لا يلتبس عليكم حال من دعاكم ولا سابقة من نادكم، أنا الذي عرفتموه صغيراً وكبيراً، وخيرة فضلائكم بسراً وجهراً، فما عثرتم على وصمة ولا حظيتم منه بزلة، ربي في حجور الصالحين، وانتقل إلى كفالة المتقين، والأخذ عن العلماء المهتدين، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾، وإن كنت غير مدعي العصمة وما ابرئ نفسي ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ**﴾[يوسف:٥٣]، وما توفيقي إلا بالله ولا حول عن المعصية ولا قوة على الطاعة إلا به، والشكر في هذا والمنة له سبحانه ﴿**وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾[النمل:٤٠].

يا عباد الله: إني لا أعرف لكم عذر في التخلف عن إجابة دعاء ابن رسول الله صلى الله عليه إلى منابذة أعداء الله، وتغيير المنكرات، وإحياء ما درس من السنن الظاهرات وقد قال تعالى: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ**﴾[المائدة:٧٩]، وقال جدنا صلى الله عليه وآله وسلم: ((**من سمع واعيتنا أهل البيت ولم يجبه كبه الله على منخريه في نار جهنم**)).

[أهداف الدعوة]:

ألا وإني لا آلو جهداً في إصلاح أموركم من العدل في الرعية، والقسم بالسوية، وإنصاف المظلوم من الظالم، وقمع المعتدي عن اقتراف المآثم، وإقامة الحدود على من وجبت عليه، والعفو عن المسيء مع جواز ذلك.

[خطورة التأخر عن إجابة الدعوة]:

ومن تأخر عما دعوت، وتنكب عن الجهاد الذي سألت فإني أجاثيه الخصام يوم القيامة ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**﴾[غافر:٥٢]، يوم الآزفة والطامة يوم الحسرة والندامة يوم تبلى السرائر ويجازى على الخفي من أفعال العباد والظاهر، واعلنوا أن الله قد وعدكم النصر إن نصرتموه وثبات الأقدام عن الزلل إن أطعتموه ومضاعفة الجزاء فيما انفقتموه فقال تعالى: ﴿**إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[محمد:٧]، وقال تعالى: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ**﴾[الحديد:١١]، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[الصف:١١].

ألا وإني سلكت طريقة من مضى من الأئمة الراشدين في المضي على ذلك، فاسلكوا رحمكم الله طريقة الاتباع من آبائكم الذين آثروا نعمة الآخرة على الدنيا الفانية.

واعلموا أن الله لم يستنصركم حيث استنصركم عن ذل، ولم يستقرضكم حيث استقرضكم الإنفاق عن قل، بل استنصر وله جنود السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم، واستقرضكم وله خزائن السموات والأرض وهو العلي الحميد.

جدوا في جهاد الأعداء بسم الله متسمين وعليه فتوكلوا لتدركوا منازل الشهداء وتعيشوا عيش السعداء، ظفر الله أيديكم من نواصي أعدائكم، وجعلكم من خاصة أوليائه ومتبعي أنبيائه، وأخذ بأيديكم إلى الصواب، وطهر قلوبكم من دنس الارتياب، وجعلكم من خالصة أولي الألباب المبشرين بطوبا وحسن مآب، وصلى الله على محمد وآله أولاً وآخراً وسلم وكرم، وحسبنا الله ونعم الوكيل»[1].

(١) مخطوط دعوة الإمام.

المبحث السابع عشر

الإمام المظلل بالغمام المطهر بن يحيى

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن الإمام المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[1].

دعوته: سنة ٦١٤هـ.

وفاته: سنة ٦٩٧هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«سلام عليكم، فإناّ نحمد الله إليكم الذي جعل الحق ضياءً منيراً، وجعل الباطل هباءً منثوراً، وآتى آل محمد الحكمة، وآتاهم ملكاً كبيراً، وأَيَّدهم بالنصر وتولاهم، وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً، وخذل أعداءهم وأعدَّ لهم جهنَّم وساءت مصيراً، وصلى الله على [سيدنا] محمد وآله الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرَّهم تطهيراً.

أما بعد: فإن الله بعث في كل أمة رسولاً، وأنزل [معه] كتاباً فصل فيه ما أحلَّ لها تفصيلاً، وبيَّن لها ما حرَّم عليها تصريحاً وتعليلاً، ﴿**لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ**

(١) مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ج٢ص٩٢٣.

الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[النساء:١٦٥]، ولما آذنت الدنيا بالوداع، وأزف من الآخرة الاطلاع، بعث [الله] محمداً سيد المرسلين -صلى الله عليه وعلى آله الأكرمين- ختم به الرسالة، وأوضح به الدلالة؛ ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[الأنفال:٤٢]، فحين أكمل الله [له] دينه الذي شرع، وشكر سعيه وصنيعه الذي صنع، نقله إلى دار كرامته، [وأكرمه] بجواره، وقد خلف فيكم الثقلين: كتاب ربكم المجيد الذي ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[فصلت:٤٢]، والثقل الثاني: عترته الطاهرة شموس الدنيا وشفعاء الآخرة، الذين من تمسَّك بهم لم يضل، ومن اعتصم بمودتهم لم يزل، قال فيهم [أبوهم] رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]: ((**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً : كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**)).

وقال [صلى الله عليه وآله وسلم]: ((**ما أحبنا -أهل البيت- أحد وزلت به قدم إلا وثبتته أخرى**)) فلم يزل منهم قائم بعد قائم، وآمربالمعروف ناهٍ عن المآثم، [ثم] قال أبوهم [صلى الله عليه وآله وسلم]: ((**إن عند كلّ بدعة من بعدي يكاد بها الإسلام قائماً من أهل بيتي، موكلاً بها، ليعلن الحقَّ وينوِّره، ويردَّ كيد الكائدين، [ويبوره] فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتوكلوا على الله**))، وقولوا: ﴿**عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[يونس:٨٦].

[أسباب الدعوة]:

ولما رأيت أهل العصر قد ظهرت فيهم البدع، ونزل فيهم الخوف واتسع، وامتلأت قلوب المؤمنين بالجزع، عقيب أمير المؤمنين المهدي لدين رب العالمين إبراهيم بن أحمد -سلام الله عليه وعلى آبائه الأكرمين-، خشيت استئصال شأفة المسلمين بعلو كلمة الظالمين، فشمَّرت لطلب القائم من أهل البيت عن ساق، حين هدرت شقاشق الشقاق، ونفقت في سوق البغي سلع الظلم والنفاق، و أرجف الظالمون على المسلمين بإرعاد وإبراق، وعقدت للقائم بالإذعان مني مجتهداً، ورضيت بأن أكون [ما بقيت] من ورثة الكتاب مقتصداً، فلم أجد منهم قائماً بذلك أبداً، وانضم إلى ذلك وجود الناصر من العترة الأكابر، ومن شايعهم من ذوي النجدة والبصائر، فتعينت الحجة حينئذ عليَّ، وانتهت نصرة الدين إليَّ، فاستخرت الله تعالى وفزعت إليه، واستعنت به وتوكلت عليه، ونشرت هذه الدعوة الصادقة الجامعة - إن شاء الله تعالى - غير الفارقة، داعياً إلى سبيل ربي [بالحكمة والموعظة الحسنة]، هاجراً في حماية الدين لذيذ النوم والسنة: ﴿**تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾[آل عمران:٦٤]، وهلم إلى العمل بالكتاب الكريم، وسنة رسوله -عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم- أجيبوا داعيكم، ولبوا مناديكم، واتبعوا هاديكم:

شــــيخ شرى مهجتــــه بالجنــــة وســــنَّ مــــا كــــان أبــــوه ســــنَّه

ولم يــــزل علــــم الكتــــاب فنَّــــه يقاتــــل الكفــــار والأظنــــه

بالمــــــــــشر فيــــــــــات وبالأســـــــــــــــــــنة

﴿**يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[الأحقاف:٣١]، وقال أبونا صلى الله عليه وآله وسلم: ((**من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يجبها كبه الله على منخريه في نار جهنم**)).

[أهداف الدعوة]:

فإن أجبتموني حملتكم -إن شاء الله- على المحجة البيضاء لا أعدو بكم سنة جدي صلى الله عليه وآله وسلم قيد شعرة، ولا أفارق إن شاء الله منهاج آبائي الكرام البررة، ووجدتموني إن شاء الله [تعالى] عادلاً في الرعية، قاسماً بالسوية، على مطابقة الشريعة النبوية، كافلاً باليتيم كفالة الأب الرحيم، حائطاً لأراملكم حياطة المولى الكبير، متخذاً للكبير أخاً شقيقاً، جاعلاً للصغير ولداً شفيقاً، لا أدخر لنفسي إن شاء الله من فيئكم وفراً، ولا أستأثر [من] دونكم وِرْقاً ولا تبراً، القريب عندي بعيد حتى يوفي ما عليه، والبعيد عندي قريب حتى يصل حقه إليه، فلا تضربوا عن نصرتي صفحاً، ولا تطووا [دون إجابتي] كشحاً: ﴿**وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[الأحقاف:٣٢]، ولا تميلنَّ بكم الأهواء، ولا تتفرق بكم الآراء، ولا تغرنَّكم الحياة الدنيا، فإن زينتها تزول وتفنى، ولا تخدعنَّكم زينتها؛ فآمالها سراب، وأمانيها كذاب، وعمرانها خراب، وحلا لها حساب، وحرامها عقاب، وهي مطية الأعمال الصالحة لذوي الألباب، وسوق التجارة الرابحة إلى الرجعة والمآب: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي**

سَبِيلِ اللهَّ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[الصف:١١]، فشمروا في الجهاد بالجد و الاجتهاد، فإنه أفضل أعمال العباد، وأشرفها في العقبى والمعاد: ﴿**إِنَّ اللهَّ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهَّ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهَّ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة:١١١]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**مثل أعمال البر مع الجهاد كمثل المجة الواحدة في البحر اللجي**))، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها**))، ﴿**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا [وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهَّ]**﴾[التوبة:٤١]، وأقبلوا إلى إمامكم أرسالاً، ممتثلين ما ألزمكم ربكم تعالى، منتقمين لإمامكم المهدي بثأره، ناعشين دينكم بعد عثاره، موضحين من مذهبكم طامس آثاره، كايلين لعدوكم بصاعه، ذارعين له ما بلغ من ذراعه، فأنتم حزب الله وحزب الله هم الغالبون، أنتم -إن شاء الله - أنجد منهم وأصبر وأشرف وأفخر، وهم أذل وأحقر، وإن كانوا أكثر وأوفر: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ**﴾[آل عمران:١٣٩]، ﴿**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهَّ وَاللهَُّ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[البقرة:٢٤٩]، فاصبروا على منابذة الأشرار، واجأروا إلى ربكم بالدعاء والاستغفار، يمدكم بالنصر والاستظهار: ﴿**رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[البقرة:٢٥٠]، ﴿**هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهَّ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهَّ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف:١٠٨]، ﴿**فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللهَُّ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾[آل عمران:٢٠]، ﴿**فَقُلْ حَسْبِيَ اللهَُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ**

﴿تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[التوبة:١٢٩]، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم»[١].

(١) مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ج٢ص٩٢٤-٩٣٠.

المبحث الثامن عشر

الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو إدريس[1].

دعوته: سنة ٧٢٩هـ.

وفاته: سنة ٧٤٩هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:٣٣] ﴿**يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[الأحقاف:٣١] كتب يحيى بن حمزة بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١) مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ج٢ص٩٧٢.

معاشر المسلمين شمِّروا في جهاد عدوِّكم، ونصرة دينكم، مع ابن بنت نبيكم، فإنما هو قول فصل، وجد غير هزل، كتابنا إلى من وقف عليه من كافة العلماء، وأمراء المشرق وسائر القبائل، سلام عليكم، فإنا نحمد الله إليكم الذي عصمنا بلطفه من الضلال، وعرَّفنا بما ألهمنا من عرفانه مزالَّ الفرق الضُّلاَّل، وفتح لنا أبواب البصيرة فكرعنا في نميرها العذب السلسال، وأوردنا مناهل الهداية فارتوينا من معين مائها الزلال، وجعلنا به ويؤتم، هداة إلى الحق، وعمدة لكافة الخلق، وعلمنا ما لم نكن نعلم، وصيرنا ممن يقتد وجمع بنا –برحمته الواسعة– شمل عباده المؤمنين، ونوَّر بصائرنا وهدانا إلى مناهج الحق ﴿**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**﴾ ... إلى قوله: فهذا كتابنا يشتمل مقصوده على عشرة فصول:

الفصل الأول: [واقع الحال]:

غير خافٍ على خواطرهم الكريمة ما أوجب الله علينا من القيام في نصرة الدين، وشدد بقوارع الوعيد عن التخاذل فيه وأوجب التبيين، فقال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ**﴾[آل عمران:١٨٧]، وفي الحديث: ((**إذا ظهرت البدع ولم يظهر العالم علمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً**))، برزت أحكام المنكرات الظاهرة، واشتهرت الأحكام المزوَّرة، وفشا الظلم والتظالم، وظهرت الفواحش والمآثم، ألا ترون إلى معالم الإسلام كيف تنكرت؟! وإلى رسوم الدين كيف تحولت وتغيَّرت؟! وإلى قواعده ومناراته كيف تهدمت؟! ونشأ الفسوق والعصيان، وعصي الرحمن، واستولى على حزبه الشيطان ﴿**كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُون (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ**﴾[المائدة:٧٩،٨٠] فلا

غاضب لله بقلبه ولسانه، ولا منكر لما يرى من منكرٍ فيغيره بسيفه وسنانه، ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[فصلت:٣٠]، فنعوذ بالله من الوقوع في معاصيه، ونلوذ برحمته الواسعة من التعرض لمساخطه ومناهيه، ﴿**وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً**﴾[الأنفال:٢٥]، فاز والله بهذه الخصلة من فاز، وظفر برضوان الله من دعا إلى هذه الطريقة وجاز، ﴿**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾[فصلت:٣٥]، أين المجاهدون في سبيل الله؟! والبائعون نفوسهم من الله، لقد نعموا في دار الخلد والقرار، وجاوروا الملك الغفار مع النبيين والمصطفين الأخيار، ﴿**يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[التوبة:٢٢]، فإياكم والتخاذل عن نصرة الإسلام، والسكون على التغاضي على ما ترون من المنكرات وعظائم الآثام، فما بعد هذا إلا الانتقام، والتعرض للسخط من جهة الملك العلَّام، ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾[المؤمنون:١١٥].

الفصل الثاني: في فضل الجهاد:

واعلموا أن الجهاد ركن من أركان الدين والإسلام، والعروة الوثيقة التي ليس لها حل ولا انفصام، فمن تمسك به أمن أن يُهضم جانبه بظلم، أو نقص، أو انثلام ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[العنكبوت:٦٩]، ألا وإن الجهاد سنام الدين وركن من أركانه، وحصن من حصون الله المنيعة وأعظم جنوده وأعوانه، ألا وإن الجهاد باب من أبواب الجنة، وهو العدة الحصينة من عذاب الله والجُنَّة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وجعله سوطاً وعذاباً ونقمة من النقمات على من خالف أمره من أعدائه ﴿**لَا**

يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء:٩٥]، فازوا من الشهادة بالحظ الأوفر، وظفروا من رضوان الله وكراماته بالقدح الأقمر، فهم أحياء بالذكر الجميل وإن كانوا أمواتاً، وأوصافهم المحمودة متجددة ولو صاروا رفاتاً ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[آل عمران:١٧٠]، حازوا بالشهادة الطريقة الحسنى، فظفروا من أجلها من الثواب الجزيل بالنصيب الأوفر الأسنى، ﴿**إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ**﴾[التوبة:١١١]، وبعلو شأنه وارتفاع قدر مكانه اختاره الله لأصفيائه وأهل محبته وأوليائه من الأنبياء والمرسلين والأئمة السابقين، فهؤلاء ما عظم حالهم إلا بالدعاء إلى الجهاد، ولا ارتفعت درجاتهم عند الله إلا ببذل مهجهم، وإهراق دمائهم بالطوع لأمره والانقياد، ﴿**فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**﴾[آل عمران:١٩٥]، فهنيئاً لهم تلك المصارع الشريفة، لقد حازوا بها أعظم المراتب عند الله، وأفضل المناقب المنيفة، ﴿**وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[آل عمران:١٥٧]، وفي الحديث: ((**لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها**))، ألا ومن ترك الجهاد مع المكنة منه رماه الله بالبلاء،

وديث بالمذلة والصغار والقمأ، وفي الحديث: ((**من مات ولم يغزُ أو يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من شعب النفاق**))، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:٢٠٠].

الفصل الثالث: في الدعاء إلى الجهاد:

ونعلمكم أن الجهاد الذي ورد به الشرع نوعان:

فالنوع الأول: الجهاد بالحجة وإظهار العلم، والدعاء بالبراهين الباهرة، والأدلة القاهرة، والحجج الظاهرة بالإفحامات المتناصرة التي لا دفع لها إلا بالمجاحدة والمكابرة إلى توحيد الله وحكمته، وتصديق ما جاءت به الرسل –صلوات الله عليهم– من البعث والنشور، وكليات الأحكام الدنيوية والأخروية، وتقرير قاعدة الشريعة، وإظهار أحكامها، وإبانة رسومها ونشر ألويتها وأعلامها.

النوع الثاني: الجهاد بالسيف وهو تلو الدرجة الأولى ولهذا فإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما عدل إلى السيف إلا بعد إظهار الحجة، وإقامة البراهين وإظهار المحجة، وقد أكمل الله – سبحانه– لنا بلطفه ورحمته بعض ما نريده من النوع الأول من تقرير قواعده وإبانة أحكامه ومراشده، حتى عاد أنور من فلق الصباح، وأوضح من نور الشمس إذا انتشر ولاح، فلا علم من العلوم الإسلامية والمباحث الدينية إلا وقد طرت في أرجائه، وتنفست بالنظر الثاقب في جوانبه وأنحائه ﴿**فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ**﴾[الحجرات:٨] والرجوى في الله – سبحانه وعز سلطانه– أن يظفرنا بالدعاء إلى إعزاز دينه بالسيف كما أظفرنا بالحجة فيحوز لنا بلطفه جميع الأمرين، ويحرز لنا برحمته كلا

الأجرين، و﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ﴾[الأعراف:٤٣]، وفي الحديث: ((**إن لله عند كل بدعة يُكاد بها الإسلام وأهله رجلاً من أهل بيتي يذب عنها، فاغتنموا تلك المجالس وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلاً**)) وفي حديث آخر: ((**إن لله عند كل بدعة يُكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي يعلن الحث وينوره فاعتبروا يا أولي الأبصار**)).

الفصل الرابع: في الغرض المقصود:

ألا وإني قد استخرت الله -تبارك وتعالى- وطلبت منه الخيرة مرةً بعد أخرى، وقلبت هذا الأمر ظهراً لبطن، فما وجدت لي ولكم عذراً من الجهاد، والخوض في غمراته واستنهاض أمره وبلوغ أعلى درجاته، ولقد بالغت في انتهاض الرخصة، وإسقاط الحجة فما وجدت لي ولكم عذراً عن ذلك إلا النكوص عن نصرة الدين، والتعرض للوعيد الشديد لمخالفة القطع واليقين، في إعزاز الدين، وإعلاء كلمته، ورفع مناره، وحماية خطبه، فبذلك يحصل الميل إلى الوعيد، والتعرض للعقاب الشديد، اللهم أجرنا من التعرض لسخطك يا خير مستجار .

ألا وإني أدعوكم إلى أمرين عظيمين لن يُلقى الله من الأعمال الصالحة بمثل العناية فيهما:

الأمر الأول: إظهار معالم الدين وتقوية أحكامه، وشد قواعده، وإعلاء مناره وأعلامه بإظهار الأحكام، وجري معالم الإسلام، وكفِّ المناكير وإظهار المعارف، وكف ظالم عن

ظلمه، وردعه وردّه عن جرمه وإثمه، ونصرة مظلوم على استنهاض حقه، ووضع كل شيء في أهله ومستحقه ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ**﴾[الأنفال:٤٢].

الأمر الثاني: جهاد هذه الفرقة الكافرة الخارجة عن الدين المارقة ﴿**الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ**﴾[إبراهيم:٢٨]، يا لها والله من عقيدة كاذبة، ونحلة خبيثة مفترية، عنوا بها الإلحاد البحت، وبنيانها التكذيب الصرف، قد كذَّبوا النصوص القرآنية فتأولوها على تأويلات منكرة، وقرروها على قواعد مبعثرة، قد نفخ الشيطان في مناخرهم فألقاهم في بحر الضلالة ومتاهات المهالك عن آخرهم ﴿**أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[المجادلة:١٩]، كذَّبوا ما جاء به الأنبياء - صلوات الله عليهم - من أحكام الحشر والنشر، وأحكام الآخرة، وخصالهم الكفرية أعظم من ذلك، وقد رددنا عليهم هذه المقالة، وأظهرنا غيهم في ارتكاب هذه الجهالة، فما أفضى ردنا عليهم إلا جماحاً في تيه الغي، وتمادياً منهم في الكذب والبهتان واللّي، وشمخوا بأنفهم شاخرين، وأصروا مستكبرين، ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (٥) سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾[المنافقون:٦]، فجهادهم علينا وعليكم من الفروض الواجبة، والحقوق المؤكدة اللازمة، لما لهم عليه من عظم الكفر ودسيس الإلحاد، والتمرد في الدين، والبغي والجحود والفساد، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً**﴾[التوبة:١٢٣]، وكيف لا؟! وقد صارحوا بالكفر والعناد، واختصوا بالجحد وعظيم الإلحاد، ﴿**أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ**﴾[التوبة:١٣].

الفصل الخامس: [وجوب الجهاد]:

ألا وإني أوجبت عليكم النفور إلى قتال هذه الفرقة المارقة بالقصد الحسن، والنية الصادقة ﴿**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ**﴾[التوبة:٤١] وفي الحديث: ((**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناواهم**))، فاصدقوا النية تُصدقوا الأجور، وتحرزوا الكرامة والأجر بجهادكم ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا**﴾[التوبة:٣٨،٣٩]، وفي الحديث: ((**كل ميت يختم على عمله إلا المجاهد في سبيل الله المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتان القبر**)).

الفصل السادس: [إنذار وإعذار]:

أقول: اللهم إني أشهدك يا أكبر الشاهدين أني قد دعوت أهلي وعشيرتي وأهل مذهبي وإخواني إلى جهاد أعدائك، وإظهار دينك، والنصرة لأوليائك، فمن تخلف عنّي لغير مانع شرعي يعذره عند الله فلا بارك الله له في عمله، ولا جمع شمله، وكان الله المتولي لجزائه بالنكوص عن نصرة دينه وقتال أعدائه، ألا وإني معسكر نحوهم بمن اتبعني من أهلي وعشيرتي، وإخواني، ومن اتبعني من سائر المسلمين، فمن أراد الرواح إلى الله وشوقاً إلى الجنة فليكن معنا، وليحمل في مخيمنا المحفوف بالنصر، والمحوط من الله بالظفر والقهر ليحوز نصيبه من الثواب، ويحصل على عظيم العفو وكريم المآب.

الفصل السابع: [سلامة النية والقصد]:

اللهم إن كنت تعلم أن في خروجي هذا قصدً ا لإحراز دنيا، أو شوقاً إلى مطمع، أو إحرازاً لسلطان قاهر، أو قضاء لمدة، أو جمعاً لحطام دنيا، أو علواً على مسكين، أو تطاولاً في فخرٍ، أو محبة لاستيلاء، وقهراً وترفيهاً في ملبس أو مطعم أو غير ذلك من زخرف الدنيا اللهم فإن هذه خطيئة، اللهم فإن كنت تعلمها مني فلا تغفرها لي، ولا تنلني شفاعة جدي، وإن كنت تعلم أن خروجي قصداً لإعزاز دينك، وإظهار أمرك فأيِّدني ومن تبعني من المسلمين من عندك بالنصر، وانشر علينا ألوية الظفر، ولا تظفر بنا إظفار الأعداء، إنك سميع الدعاء.

الفصل الثامن: [الامتناع عن غير الجهاد]:

ألا وإني أعلمكم أني قد منعت الاشتغال بشيء من الأشغال الواجبة على الكفاية من قراءة، أو دريس أو تدريس حتى نفرغ من أمر الجهاد، فإذا تمهدت قواعده بحمد الله ومنته ورسخت أصوله واتسقت فروعه، ورجع كل إلى نصابه، وارتكز في مركزه عدنا بحمد الله وافرين، ولدينه ناصرين، وبأعدائه ظافرين، وعلى من خالف الحق منتصرين **﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**[يوسف:١٠٨].

الفصل التاسع: [الإنفاق في سبيل الله]:

أعرفكم أن الله تبارك وتعالى كما طلب منكم الجهاد بالأنفس وبذل المهج التي هي أعز الأشياء في سبيل الله فقد طلب منكم بذل الأموال في سبيل الله، وجعلهما توأمين، لا ينفصل

أحدهما عن الآخر، وقال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[التوبة:٤١]، ألا واني طالب أموال الله -تبارك وتعالى- للإنفاق لها في هذا المصرف العظيم، وفي سائر المصارف، الشرعية، ألا وإني لا أطلب شيئاً من أموالكم إلا بعد أن لا يكون عندكم لله -تعالى- مال فمن كتم عنَّا شيئاً من مال الله تبارك وتعالى بخلاً وتمردًا عن أدائه، ومحبة لجمع حطام الدنيا فلا بارك الله له فيه، فقد صار الجهاد بالأموال في هذا الزمان، والحاجة إليه أعظم من الحاجة إلى النفوس لميل الناس إلى الدنيا، ولمحبتهم لحطامها، وبذل المال أعظم ما ينصر به الدين ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[هود:٨٨].

الفصل العاشر: [الخاتمة]:

اللهم يا من بيده أزمة المقادير والقضاء، ويا من يملك السمع والأبصار، وبيده القبض والبسط والحل والعقد والإمضاء، داحي المدحوات، وداعم المسموكات، وإله الأرض والسماوات، العالم بما هو كائن وما هو آتٍ، نسألك أن تجعل شرائف صلواتك، ونامي تحياتك وبركاتك، على عبدك ونبيك المخصوص عندك بالزلفة، والمبعوث بالرحمة والألفة نعلمك بحالنا شكوى لا تعريفاً أنَّا أصبحنا على القلة أعداداً متفرقين، وشيعاً غير مؤتلفين، فاجمعنا على نصرة دينك، وضم أعطافنا على منع ذماره، وتقوية جنوده وأنصاره، واجعل أكفتنا العالية، واحرسنا بعينك الكالية، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم

النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله وحده، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطاهرين»[١].

(١) مجموع الإمام يحيى بن حمزة ص٥٩١-٦٠٢.

المبحث التاسع عشر

الإمام الناصر علي بن صلاح

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو علي بن صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن الناصر بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(١).

دعوته: سنة ٧٢٩هـ.

وفاته: سنة ٧٣٠هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«... إني قد تسنمت غارب هذه الدعوة، مستكملاً شرائطها غير خارج عن استحقاقها، وقد لزمكم الإجابة ولكم البحث والاختبار، والامتحان، فعند الامتحان يكرم الرجل أو يهان، ونحن قادمون إليكم وعارضون عليكم نفوسنا، فإن وجدتم الدعوة صادقة، والشرائط متكاملة، فلا غضاضة عليكم في اتباع الحق والالتزام بأهداب هذه الدعوة، بل ذلك هو الواجب، وإن وجدتم هذه الدعوة خارجة عن الرسوم الشرعية،

(١) مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ج٢ص٩٧٠.

منافية للحقائق العلمية، غير ثابتة الأساس، ولا محكمة الأمراس، فأنتم مدركون لما في خواطركم، ولم تعجلوا بشق العصا ومخالفة ما دعونا إليه ودللنا عليه»[١].

(١) كاشفة الغمة في حسن سيرة إمام الأمة خ.

المبحث العشرون

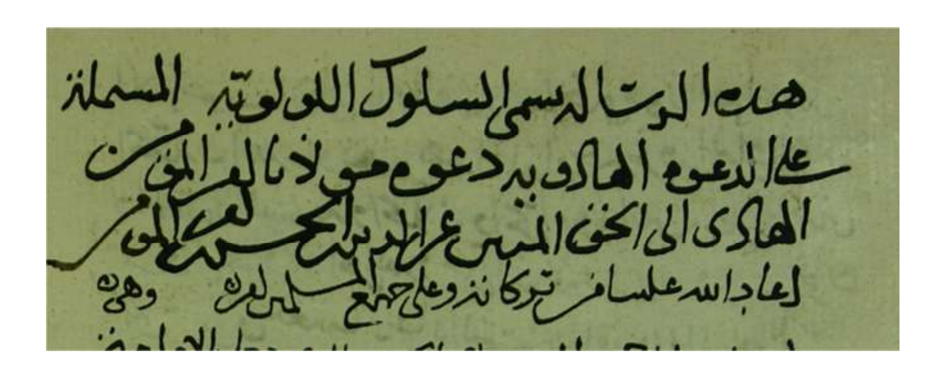
الإمام الهادي عز الدين بن الحسن

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد بن جبريل بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن الناصر بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن(١).

دعوته: سنة ٨٨٠هـ.

وفاته: سنة ٩٠٠هـ.


هذه الرسالة المسمى السلوك اللؤلؤية المسملة
على الدعوة الهادية دعوة مولانا أمير المؤمنين
الهادي إلى الحق المبين عز الدين بن الحسن أمير المؤمنين
أعاد الله علينا من بركاته وعلى جميع المسلمين آمين وهي

---

(١) مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ج٣ص١٢٠٦.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الإمامة ذروة للدين، وسناماً وصلاحاً لأمر العالم ونظاماً، وناط بها قواعد الشرائع وأحكاماً، وجعلها للنبوة الهادية للخلق إلى الحق ختاماً، ولشرعة سيد الأنام الفاصل بين الحلال والحرام تكملة وتماماً، والصلاة المستتبعة إكراماً وسلاماً، على أشرف البرية ومن كان للرسل إماماً، وعلى عترته الذين ما زالوا لشريعته حفاظاً وبها قياماً، وعلى أصحابه الذين وفوا بنصرته وشمروا الساق في طاعته أزماناً وأعواماً، وفزعوا إلى نصب من يخلفه في أمته ويتحمل أعباء شرعته قبل مواراته في حفرته إجلالاً لأمر الرئاسة الدينية وإعظاماً، وتنويهاً لها بمسيس الحاجة إليها واهتماماً.

وبعد: فإن هذه رسالة أنشأناها وألوكة صدرناها، ودعوة عامة وجهناها إلى من بلغته وانتهت إليه من الأمة المحمدية في جميع الأقطار، أو بلغه خيرها وقرع سمعه ذكرها من البادي والحضّار، مُنهية إلى من اتبع الهدى وتمسك بالعروة الوثقى، وتجانف عن مسالك المهالك والردى.

سلاماً متضاحك الأزهار، ساطعة من خلاله الأنوار، هاطلة سحائبه بغيث الرحمة المدرار، نابعة أنهاره بفرات البركات آناء الليل والنهار، معرفة لمن أحاط بها علماً ومنح تدبراً لمعانيها وفهماً بتأهلنا للإمامة وتحملنا لأعباء الزعامة، وترشحنا للقيام بإصلاح أمر العامة، داعية لجميع الأمة إلى الطاعة والاستماع، والبيعة والإتباع، وحسن التأمل لِدعوة الحق

وإصغاء الأسماع، وازعةً عن تلقيها بوضع الأصابع في الآذان، واستغشاء الأردية والأردان، والتوالي والإصرار والنفور والاستكبار، عائذة بالله من كاشح يقابلها بالاستهجان، وقادح يستقبح معانيها الحسان، مشتملة من أنواع الكلام على ثلاثة أقسام.

[أسباب الدعوة]:

القسم الأول: في بيان السبب الموجب للدخول في هذا الأمر العظيم، والتصدي لتحمل عِبئه المعضل الجسيم، بعد أن كنا قد ضربنا صفحاً، وطوينا عن التعرض له كشحاً:

وليعلم من وقف على كتابنا هذا أنه لما تعاظمت المحن، والتطمت أمواج الفتن، واختبطت الأمور، وانتثر نظام أمر الجمهور، ووطئ حد الإسلام بالنعال، وتلعبت بقواعد الشرع أيدي الجهال، وخمدت نيران الهدى وتأججت نار الضلال، وقامت سوق الفسوق على ساق، وانكسرت رايات الطغيان والشقاق، وعفت شرائع العدل وأنديته، وخفقت عقبان الجور وعقد ألويته، وعظمت المصائب، ونهضت النوائب، وارتفعت الأسافل، وانحطت الأفاضل عنهم بمنازل، وأُهين العلم وعطلت مدارسه، وأرغمت أنوف أهليه فخلت مجالسه، ووضعت الضرائب على أهل الفضل والمراتب، وضاعت حقوق أموال الله ووضعت في غير ما ارتضاه، وظهرت غربة الدين، وقويت شوكة المفسدين.

شخصت إلينا الأعيان من جميع النواحي والبلدان، وامتدت الأعناق من أداني الأرض وأقاصي الآفاق، وقيدت إلينا ركائب الآمال، وطال القيل في ذلك والقال، ووجهت إلينا الرسائل الحافلة، وبلغتنا الأشعار في حلل البلاغة رافلة، وأهرع إلينا من الناس جيل بعد جيل، وحط بسوحنا كثير غير قليل، ونحن في خلال ذلك لا نصغي لما

هنالك أُذناً، ولا نلتفت من تلك الأقاويل إلى لفظ ولا معنى، ونتلقى ذوي الإلحاح من الناس بعدم الإسعاف إلى مرادهم والإيناس، وندلهم على مسلك الإضراب عن ذلك واليأس، لا تهاوناً بما شرع الرب الرؤف من عظيم واجب النهي عن المنكر والأمر بالمعروف؛ بل تجنباً للمسالك الوعرة، وتباعداً عن مخاوف المهالك والعثرة، وأخذاً بالحزم الذي هو سوء الظن، وعلماً بشوائب كل نوع من هذا الجنس وفن.

ونظراً لما ورد عن المصطفى المختار، وروته عنه أئمة الآثار والأخبار، في جوامع الكبار من الترهيب عن تقلد الولايات والإنذار، والتنبيه على ما تنطوي عليه من عظيم الأخطار، من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**كلكم راع ومسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم رادع في مال سيده ومسئول عن رعيته**))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع**))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة وما هي فنادى بعض أصحابه بأعلى صوته: وما هي يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أولها ندامة، وأوسطها غرامة، وآخرها عذاب يوم القيامة**))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتى الله مغلولاً يوم القيامة يده إلى عنقه فكه بره أو أوثقه إثمه، أولها ملامة، وأوسطها ندامة، وآخرها خزي يوم القيامة**))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمه حمزة، وقد قال: يا رسول الله، اجعلني على شيء أعيش به؟: ((**يا حمزة نفس تحييها أحب إليك أم نفس تميتها؟ فقال: نفس أحييها. فقال: عليك نفسك**))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمه العباس وقد طلبه مثل ذلك: ((**يا عم نفس تنجيها خير من ولاية لا تحصيها**))، وقوله صلى

الله عليه وآله وسلم للمقدام بن معدي كرب، وقد ضرب بيديه صلى الله عليه وآله وسلم على منكبيه: ((**أفلحت يا قديم إن مت ولم تكن أميراً ولا كافياً ولا عريفاً**))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم معلقة بالثريا يدلدلون بين السماء والأرض وإنهم لم يلوا عملاً**))، والأحاديث في هذا الشأن متكاثرة، والروايات في ترجيح ترك الولايات متظاهرة، وفي الاقل مما ذكرناه كفاية في صدع الأفئدة وتسعير نار الخوف الموقدة.

لكنه لما اسحنككت الظلمة، وانتهكت الحرمة، وامتدت الغمة، واشتدت الأزمة، وتعاظمت النوائب الملمة، وتفاقمت المصائب المدلهمة، وتصدر لهذا الأمر من ليس له بأهل، وتلاطمت أمواج الجور والجهل، ولمعت بوارق التلبيس، وطلعت طلائع التغرير والتدليسِ، كرت علينا الأنام كرةٌ مالها مدفع، وأقبلوا علينا إقبالة لا يجدي فيها الأعذار ولا ينفع، وشَهِد علينا العلماء الأخيار والفضلاء الأبرار، ومن يعتبر كلامهم غاية الإعتبار، ممن همهم مقصورة على تقويم أمر الدين المريج، وليس لهم على جانب الدنيا تعويل ولا تعريج، بلزوم تقويم الغضب لدين الله، وتلافيه قبل التلف بالكلية، وتداركه من ورطة الهلاك والبلية، وبأنا إن فرطنا في ذلك أسخطنا الرحمن، وأرضينا الشيطان، ولم نكن من وبيل العقاب على أمان، منهم من شافهنا بذلك إسراراً وإعلاناً، ومنهم من تواترت كتبه وحداناً وثنياناً، وحينئذ عيت بنا العلل، وضاقت علينا الحيل، وعرفنا أنها قد قامت الحجة علينا لله عز وجل، فإن وجوه الوجوب قد تظاهرت، وإن مرجحات الإقدام على الإحجام قد تكاثرت، وكفى بشهادة الطوائف من أهل الفضل والمعارف، فقد قال تعالى: ﴿**لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾[البقرة:١٤٣]، واعتبر صلى الله عليه وآله وسلم طائفة من أمته في أمر

لا طريق لهم إلى معرفته، مع تمكنه صلى الله عليه وآله وسلم من الاطلاع على جلة الأمر وحقيقته، نظراً إلى هذه الآية الكريمة القاضية للأمة بإحراز الشهادة العميمة، فعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه مر عليه بجناز فأثنوا عليها خيراً، فقال: ((**وجبت**))، ثم مر عليه بأخرى فأثنوا عليها شر، فقال: ((**وجبت**)) ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إن بعضكم على بعض شهيد**))، وفي رواية أخرى: فأثني عليها خير، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**وجبت، وجبت، وجبت**))، ومر بجنازة فأُثني عليها شراً، فقال: ((**وجبت، وجبت، وجبت**)) فسأله عمر عن ذلك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض**)).

ورجونا أن الله سبحانه وتعالى لعمله بما نحن عليه من كراهة الولاية، وتوقي خطر البداية فيها والنهاية، وكون إقدامنا لم يكن إلا تحرجاً عن الإحجام، وخوفاً للتفريط في جنب المنعم بصنوف الإنعام، يخلصنا من أخطارها ويقينا مخوف شرها ومضارها، وتبلغ المسلمين ما أملوه من أوطارها، ففي الصحيحين عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لبعض أصحابه: ((**لا تسأل الأمارة فإنك إن أعطيتها عن غير مسألة أُعنت عليها، وإن أعطيتها عن مسألة وُكِلت إليها**)).

ونظرنا إلى أن الأمر بالمعروف الأكبر، والنهي عن الفحشاء والمنكر، معلومان الوجوب بالضرورة من الدين، وأن الظنون لا تعارض اليقين قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:١٠٤]، وقال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾[النحل:١٢٥]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**والذي نفسي بيده**

لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقاباً ثم تدعونه فلا يستجيب لكم))، وقال أبو بكر: يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾[المائدة:١٠٥]، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده**))، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((**يا أيها الناس: مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلن يستجيب لكم، وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم، إن الأمر والنهي عن المنكر لا يدفع رزقاً ولا يُقرب أجلاً، وإن الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عمهم البلاء**))، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((**لا تزال لا إله إلا الله تدفع عمن قالها وترد عنهم العذاب والنقمة مالم يستخفوا بحقها. قالوا: يا رسول الله: وما الاستخفاف بحقها؟ قال: أن يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكروا ولا يغيروا**))، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: ((**يا أيها الناس: إن الله يقول لكم: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيب لكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم، فما زاد عليهن حتى نزل**))، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر**)).

وألهمنا أن الترهيب المذكور في الولاية، والتهديد والزجر عنه والوعيد الشديد، خرج مخرج الإطلاق للتحريج والتحذير والتشديد، مع كون اطلاقه راجعاً ومردود إلى صريح التقييد في قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر، وقد ضرب صلى الله عليه وآله وسلم على

منكبيه: ((**يا أبا ذر: إنك ضعيف وإنها - يعني الأمارة - أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها**)).

وطمعناً في نيل ثواب الله الجزيل، ورضوانه الأكبر الجليل، بالتأهل لإرشاد عباده إلى مطابقة مراده، ودعائهم إلى طاعته، والسيرة فيهم بمقتضى شرعته، نظراً إلى قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِّ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:٣٣]، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قيل له: من خير الناس؟ فقال: ((**أتقاهم للرب عز وجل، وأوصلهم للرحم، وآمرهم بالمعروف أنهاهم عن المنكر**))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل.. الخبر**))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إن المقسطين عند الله على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولوا**))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق للخير**))، والمقسط العادل، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة، وحدٌّ يقام في الأرض بحقه أزكى من مطر أربعين صباحاً**))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**والذي نفس محمد بيده إن الولي العادل ليرفع له كل يوم مثل عكل رعيته**))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها .. الخبر**))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**أحب الناس إلى الله يوم القيامة، وأدناهم منه مجلسنا إمام عادل .. الخبر**))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**أفضل الناس عند الله تعالى منزلة يوم القيامة إمام عادل**))، وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((**من مات وليس بإمام جماعة ولا لإمام جماعة في عنقه أحسبه قال: بيعة، مات ميتة جاهلية**)).

فحين اعتبرنا هذه الاعتبارات ونظرنا فيما ذكرنا من الأخبار والآيات، وتيقناً وجوب الهداية والردع عن الغواية، وخفنا من التفريط في واجب القيام، مع توقع انهدام دين الإسلام، وبعدما أظهره وناح به الخاص والعام، من بذل الانقياد بأزمة الهدى والرشاد، استخرنا الله تعالى وانتضينا سيف العزم الصارم الجراز، وانتهضنا لإحياء دين الله الذي من سعى في إحيائه نجى وفاز، وتصدينا لهداية الخلق إلى سبيل الحق، وللصد عن محارم الله، والمباينة لأعداء الله، وقبض أموال الله من أهليها ووضعها في مصرفها ومستحقها، معتصمين بالله من الخطأ والزلل، متوكلين على الله عز وجل، واثقين بالله في إصلاح القول والعمل، راكنين إلى الله لا إلى أحد سواه، عائذين بالله من سوء ما قدَّره وقضاه، راجين متعرضين لما وعد من جزيل ثوابه، لاجئين إليه في النجاة من سخطه وعذابه، ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[هود:٨٨].

اللهم فكما علمت أن النية ما ذكرناه، وأن القصد في قيامنا هذا حسبما شرحناه، فثبتنا على هذه النية الصالحة، وخذ بنواصينا لسلوك المناهج الواضحة، وسددنا في الإصدار والإيراد، واكتبنا في أهل الجد في دينك والاجتهاد، وأرجح موازيننا بسعينا هذا يوم المعاد، وتجاوز عنا فرطات اللسان وهفوات الفؤاد يوم يقوم الأشهاد.

[ما يجب على من بلغته الدعوة]:

القسم الثاني: في ذكر ما نطلبه ونلزمه من بلغته دعوتنا هذه الميمونة المعصومة، من جميع الأمة المباركة المرحومة، وذلك هو المسارعة إلى طاعتنا، والمبادرة إلى بيعتنا، والدخول

في جمعتنا وجماعتنا، والانتهاض لنصرننا وإعانتنا، والجهاد بين أيدينا وتحت رايتنا، وتسليم الحقوق الواجبة إلينا، والتعويل في صرفها ووضعها في مستحقها وموضعها علينا.

ألا فأجيبوا رحمكم الله داعيكم إلى الله مسرعين، ولبوا دعوته مذعنين مطاوعين: ﴿**يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[الأحقاف:٣٢]، وابتدروا رحمكم الله لنصرة دين الله مهرعين: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآَمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ**﴾[الصف:١٤]، وقوموا إلى الله غاضبين ولأعدائه مجاهدين مناصبين: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[الصف:١٣].

وأدخلوا رحمكم الله أعناقكم في ربقة الطاعة طائعين، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾[النساء:٥٩]، ولا تتولوا عن دعوة الحق مدبرين، ولا تلووا رؤوسكم عند سماعها غير ناظرين، فإنه ورد عن نبيكم الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين: ((**من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يجبها كبه الله على منخرية في نار جهنم**))، قال الإمام المرتضى عليه السلام: «الواعية هو الإمام الداعي إلى الله عز وجل،

فمن سمع دعوته ونداه فلم يجبه فقد قطع حبله من الله عز وجل، وخرج بلا شك عن طاعته وتمكن في معصيته»، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**تمسكوا بطاعة أئمتكم ولا تخالفوهم؛ فإن طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، فإن الله إنما بعثني أدعوا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، فمن خالفني في ذلك فأنا بريء منه وهو بريء مني**)).

ولينظر أهل الأفكار والروَّية، والحجور الراجحة الزكية، والأديان الصادقة المرضية، في قول خاتم الرسل وسيد البرية: ((**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**))، فكفى بهذا الحديث موقظاً للنيام عن طاعة الإمام، وزاجراً عن التهاون بحقه العام، نعوذ بالله من الميتة على غير دين الإسلام، وليكن من شأنكم هداكم الله وأعانكم موالاة ولينا ومعاداة عدونا، وملاحظتنا بعين الرعاية وجفن الحماية، ومعاملتنا بالمودة الخالصة الصحيحة، والمحبة الصريحة والنصيحة، فإن نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((**الدين النصيحة الدين النصيحة، قيل: يا رسول الله لمن؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**))، وإياكم والدخول في أمرنا هذا بطرف، والوقوف منه على حرف، فإن صلحت به دنياكم، ونلتم فيها لأجل مُناكم، توسطتم في دائرته، وكنتم من أرباب بدايته ونهايته، وإن نالكم بسببه ضيق المعاش، وأفضى بكم إلى هجر القرن والفراش، ولم تحظوا منه بالمرام، ولا حصلت مآربكم الدنيوية على التمام، نكصتم على أعقابكم وأيديكم بسخطكم، يا عجباً لكم! فتلك والله كرة فاضحة، وصفقة غير رابحة، بل تجارة خاسرة في الدنيا والآخرة، قال ربكم سبحانه وتعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَّ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾[الحج:١١]، وقال نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه عنه الإمامان العظيمان زيد بن علي والهادي

إلى الحق عليهما السلام: ((**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، رجل بايع إماماً عدلاً فإن أعطاه شيئاً من الدنيا وفى له، وإن لم يعطه شيئاً لم يف ... الخبر**))، وقد جعل الله هذه الشيمة من سجايا المنافقين ونعاها عليهم في كتابه المبين فقال: ﴿**فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ**﴾[التوبة:٥٨].

واعلموا زادكم الله علماً، وأولاكم لما هو الأولى بكم فهماً، إنه مما يصلح به الحال بين الغمام والرعية، ويستمر به أمرهم وعقائدهم على الطريقة المرضية، أن يكونوا لحسن الظن ألفين، وعن مناهج سوء الظن متجانفين، ولدواعي التوهمات الفاسدة مخالفين، فاعلموا أرشدكم الله على ذلك، واسلكوا في أبعد المسالك عن المهالك، واعتمدوا قول المولى الحكيم المالك: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً**﴾[الحجرات:١٢]، وناهيك بهذه الآية الكريمة مورثة لهذه الخلائق الذميمة بغضاً.

والذي يليق بمن بلغه شيء يستنكره بادي الرأي أن يتثبت أولاً فيما يرفع إليه، ولا يقع في نفسه ولا يعمل عليه إلا بعد أن يعلم صحة الرواية بإحدى طرق العلم والدراية، فكم مختلق نقل ما لم يكن بُهتاً وكذباً، وغير متحقق حكى الأمر على غير صفته خبطاً في الرواية واضطراباً، وهذا شيء قد تكاثر في هذا الزمان، ولم يكد يسلم منه لسان، فالله المستعان، ومتى صح للغائب ما نقل عنا، وثبت بغير شك صدوره منا، فقد صار كالخاص المشاهد، وحكمهما حينئذ بلا شك واحد، وهو النظر في محامل السلامة، وعدم المسارعة إلى الملامة فقد يكون للصورة الواحدة وجوه واسعة متعددة، وهي في الوقوع على بعضها مستقبحة، وعلى البعض الآخر مستحسنة مستصلحة، فمتى لم يقع تنبيه على هذا الوجه الذي يكون

ذلك الفعل بوقوعه عليه حسناً، وصار خافياً في نظره لا بيناً، فالواجب حينئذ البحث والسؤال على وجه يعرف المخلص لا على جهة الجدال، وعلينا حينئذ الإنصاف في الجواب والإيضاح لمنهج الصواب مع الانبساط، وإظهار اليسر بما يرد من هذا القبيل والبساط، والبناء على الرجوع إلى الحق المبين، وعدم التمادي في الباطل المهين، بل بعد المباحثة فيما يعرض من مشكلات السيرة تحنناً علينا وإحساناً إلينا وتزلف من فعل ذلك تدينا، وتثبتاً في أمر دينه لدينا، اللهم أحسن إلى من يذكرنا إن نسينا، ويحذرنا على أمر مستهجنٍ إن هممنا، ومن إذا خلا بنا وعظنا، وإذا عرض لنا سِنةٌ في تصرفنا أيقظنا، وإذا أنس منا جهالة عرفنا، أو تصميماً في محل اللبس خوفنا، فلسنا ندَّعي العصمة عن الخطأ والوصمة، اللهم إنا نسألك عصمة عن الخطأ والخطل، وسلامة من الزيغ والزلل، وتوفيقاً في القول والعمل، وبلوغاً في دينك لقصارى الأمل.

[أهداف الدعوة]:

القسم الثالث: في ذكر ما نبذله لمن أجاب دعوتنا، واستشعر مودتنا، والتزم بعروتنا، والمودة وانضم إلى جماعتنا، فنقول: علينا لمن تلك صفته وهجَّيراه، ووظيفته المحبة في الله والمودة والمولاة، والإسعاف والمواساة والحياطة والإنصاف، والصيانة والاتحاف ولا يخاف، وعدم الغلظة والاعتساف، والحماية والمدافعة والذب والممانعة، والإعزاز والإكرام، والرفق والاحترام، وأن نوقر الكبير ونرحم الصغير، ولا نبغي علواً، ولا يورثنا أُبهة الإمارة طغياناً وعتواً، بل نخفض الجناح للمتقين، ونكون كقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[المائدة:٥٤]، ونقبل الحق من حيث ورد، ولا نكفهر في الرد على أحد، ونعد من أحب الناس إلينا، وأزلفهم لدينا، من يكافحنا بالنصح المبين، ولا يغضي على شيء مما يصم

ويشين، ونسكن الملهوف، ونؤمن من الأمر المخوف، ونؤي الطريد، ونغيث الشريد، ونعين الفقير، ونجير المستجير، وننصر المظلوم، وننعش المهضوم، ونميت الاختلاف، ونحيي الالتئام والائتلاف، ونعلي العلم وأهله، ونعز الفضل ونجمع شمله، ونفرج الغمَّى، ونسكن الدهماء، ونذهب بالنائرة، ونخمد نيران الفتن الساعرة، ولا نتحامل على من سبقت منه إساءة، ولا نرتضي له كغيره مساءة، كل ذلك مقيد بمشيئة الله وهدايته ونصرته وإعانته، فهو ولي التمكين، وخير ناصر ومعين، وحين خلصت النية، وصلحت السريرة والطوية، في هداية الخلق، والقود بنواصيهم لمناهج الحق، قطعنا بحصول الظفر، ونيل السؤل الديني والوطر، لأن الناس بين مهتد طائع، مُصيغ لدعوة الحق سامع، فليأمل أجره من غير نقصان، بشهادة الأخبار والقرآن، وبين نافر متحامل، وجاهل أو متجاهل، يتلقى الدعوة الميمونة بالإعراض والطعن والاعتراض، ويصدر عنه الأذى والهجر مالا يسلم منه آمر بعرف وناه عن نكر، فيكون بأنواع إساءاته مهدياً لنا حسناته، ونكون بالصبر ظافرين بالقدح المعلَّى في الأجر، وهذه غنيمة يرغب إليها من الأجر همه، ومن لم تكن الدنيا مما يهمه، ولعمري لئن نظرت الأمة إلى جانب الرشاد، وسلموا لطاعة من يريد صلاحهم القياد، ليحصلن لهم الغرض وليتمن المراد، وليتبين لهم من حسن السيرة ما تقر به عيونهم، وتصلح به شؤونهم، وأما إن ولَّوا عن الحق مدبرين، ونفروا عند استماعه مستكبرين، كُنَّا بذلك شهوداً عليهم يوم الدين، ولم يكونوا علينا بالتفريط شاهدين.

اللهم اشهد على أفئدتنا بقصد الصلاح والفلاح، وصيانة الأديان والأموال والأرواح، وإنا دعونا عبادك إلى طاعتك، ونصرة دينك، والجهاد في سبيلك، وبلغنا ما ألزمتنا إذ أمرتنا وامتثلنا، وتجردنا لما أردته منا وقدمناه على أنفسنا وخاصتنا، اللهم فوق

العباد لمطابقة المراد، وخذ بأزمتهم إلى الحق اللائح، وقُد بأعنتهم لسلوك المنهج الواضح، وارزقنا منهم جلساء علماء عاملين، ووزراء أجلاء ناصحين، وأمراء كرماء ناهضين، وعمالاً أمناء جاهدين، وأتباعاً مطاعين مرشدين، ورعبة مطاوعين مهتدين، ﴿**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف:١٠٨].

قُرئت هذه الدعوة الميمونة المباركة المعصومة، على من حضر من المسلمين، وذلك بين الصلاتين من يوم الخميس لتسع ليال خلون من شوال سنة تسع وسبعين وثمان مائة سنة، فلما فرغ من قراءتها ووقعت البيعة بعد أن أقبل الناس إليها أفواجاً، وبايعوا فرادى وأزواجاً، قام عليه السلام فقال:

الحمد لله الملك القدير، العليم الخبير، العزيز النصير، الذي ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[الشورى:١١]، والذي بيده أزمة التدبير وأعنة التقدير، مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، أحمده وهو بالحمد جدير، وأشكره معترف بالتقصير، وأستعينه على هذا الأمر العسير، والشأن الخطير.

وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له ولا وزير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، والداعي إليه بإذنه والسراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله أهل العلم الغزير، والحلم الكثير والفضل الكبير، المخصوصين بأية التطهير، التالي آخرهم تلو أولهم في هداية الخلق إلى الحق الشهير.

أما بعد: فإني قد حملت أمراً عظيماً، وتقلدت تكليفاً جسيماً، تنوءُ به الجبال الرواسي، ويعيا بمشكله الفطن النطاسي، ولا يوجد لأخطاره وعظيم أوزاره آسي، إلا مع تيسير الله ورحمته وتوفيقه وعصمته، وهدايته وإعانته وحياطته ورعايته، وحمايته وكلايته وإغاثته وعنايته، وبالله العظيم ما دخلت فيع رغبة في الدنيا، ولا خضت غمارة، وفي القلب شيء من سيء الأهواء، لكنه لما ضاق المجال، وأعوز في الإعتذار عن المقال، لم أجد بُداً من الإقدام، فأقدمت راجياً من الله تثبيت الأقدام، ولقد أسرعتم رحمكم الله إلى الطاعة، وبذلتم في النصح لله حدَّ الاستطاعة، فجعل الله سعيكم مشكوراً، وعملكم مبروراً، وبلغكم أملكم في نصرة الدين الحنيف، ورفع أعلام المذهب الشريف، وجمع كلمتنا وسائر المسلمين على التقوى، وعصمنا من تشتت الآراء واختلاف الأهواء، وجعلنا ممن يؤثر الآخرة ويرفض الدنيا، وجعل دعوتنا هذه شادة لأزر الدين، فاتّة لأعضاد المفسدين والمعتدين، إنه خير ناصر وعاضد وولي ومعين.

تمت الدعوة الميمونة على منشئها أفضل الصلاة والتسليم عند انبساط الشمس في العشر الأولى من ذي الحجة سنة ٨٧٩، بمشهد الإمام علي بن المؤيد عليه السلام»[١].

---

(١) مخطوط الدعوة.

المبحث الحادي والعشرون

الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل الكبير بن عبد الله بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(١).

دعوته: سنة ٩١٢هـ.

وفاته: سنة ٩٦٥هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً**﴾[الطلاق:٣].

(١) مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ج٣ص١٢٨٦.

من عبد الله المتوكل على الله أمير المؤمنين شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم-.

الحمد لله الذي جعل الأئمة الهادين للحق على الحق دليلا، وأوضح إلى معرفة الخلفاء الراشدين منهجاً نيراً وسبيلا، وعصم بالعلماء المتقين على تلبيس أهل التدليس تصريحاً وتأويلا، وأفاض من معين الهداية على المسلمين المهتدين عذباً فراتاً سلسبيلا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لشاهدها يوم الحساب نوراً مستطيلاً، وترفع لقائلها في دار الثواب منزلاً يرد الطرف كليلا، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على محمد النبي الأمي الذي تجرد للجهاد في سبيل الله سيفاً مسلولا، وأذاق أعداء الله بصبره واجتهاده في منابذتهم عذاباً وبيلا، وعلى آله التابعين باتباع آثاره-صلى الله عليه وعلى آله- من قلوب المؤمنين عليلاً، والنافعين بالإقتباس من أسواره من هيكل هذا الدين ما كان عليلاً، صلاةً اكتسب بها إلى رب السماء والأرض وصولا، وأكون عندها لما أمر الله به أن يوصل وصولا.

أما بعد: فدعوتنا هذه الموفقة إن شاء الله تعالى لمن بلغته من أمة جدنا محمد الرسول، وأتى فيها بعد حمد الله بجميع محامده والصلاة على النبي وآله أقول:

[أهداف الدعوة]:

عباد الله إني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم- فما جاء به الكتاب اتبعناه، وما نهى عنه القرآن اجتنبناه، هلم رحمكم الله إلى نصرة الإسلام، وإقامة الأحكام، والوفاء بالعهد والذمام، وإعانة الضَّعَفْةَ والأيتام، والزجر عن الظلم والآثام،

وإبانة الحلال من الحرام، هلم إلى الأخذ بالقرآن، والموالاة لأولياء الرحمن، والمعاداة لأحزاب الشيطان، والإظهار للحجة والبرهان، والغلط على أهل العتو والطغيان، هلم إلى إحياء الفرائض والسنن، وإماتة البدع المضلة والفتن، وتطهير النفوس من الذنوب المهلكة ما ظهر منها وما بطن، هلم إلى عمارة معالم الجهاد، واخراب منال الشقاق والعناد، وتنظيف الأرض عما ظهر فيها من الفساد، هلم إلى القسم بالسوية، والعدل في الرعية، وإنقاذ البرية من الأفعال الردية، والمبادرة بالخطيئة للعالم بالسر والنية، هلم إلى البر والإحسان، هلم إلى التقى والإيمان، هلموا إلى إقامة الصلاة، والزكاة والصيام والحج لمن استطاع إلى بيت الله الحرام، وحفظ العباد والبلاد عن جور الظلمة الطغام، والمدافعة لهم عن إهلاك الحرث والنسل من أهل الإسلام، هلم إلى جهاد الظلمة والكفرة، وإنكار الإستبداد والأثرة، وإصغار الفجرة واعزاز البررة، وابعاد الخونة والغدرة، هلم إلى الأخ المواسي لكم بنفسه، وما استولت عليه يده في السراء والضراء والشدة والرخاء، الموفق بتوفيق الله تعالى لكبيركم، الراحم بإعانة الله لصغيركم، الحدب على هدايتكم القلق من ضلالكم عن الصراط المستقيم وغوايتكم، الحريص على حمايتكم، اللهم إنك تعلم مني يا عالم من مضار الدنيا والآخرة ووقايتكم، هلم إلى ابن نبيكم ونجل النجباء الظاهرين من أئمتكم.

[أسباب الدعوة]:

اللهم إنك تعلم مني يا عالم الضمائر يا خبيراً لحصيات السرائر إني في قصدي الصحيح، ومرادي الصريح، ما أردت إلا حفظ هذا الأصل الأكبر، وعمارة هذا المنار المنور، وإحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد أن كنت جنحت للخمول وشملتني غموضات السكون غاية الشمول، لما علمت من احصار هذا الشان وفساد الزمان، وتقاعد

الأعوان وتناصل الإخوان سهام الأحقاد والأضغان، واستيلاء السيان والفرقة على طبقات هذه الفرقة، وعدم الحنو والرقة على من قام بقطع هذه الشقة، حتى ظهرت من السكون المفاسد وأعملت في إجلاء أعيان المسلمين عن أوطانهم المكائد،، وكادت تنطمس من أصل الإمامة الرسوم، وتبنى فيه على الشكوك والوهوم، ويختلط منه المجهول بالمعلوم، فأنست من أعيان الزمان وأقطاب الأوان، من السادات الأطهار، والأمراء الكبار، والشيعة الأبرار، والمشايخ الأنصار الإلتفات إلى التعاون في سبيل الله والتوارز والتظاهر على جهاد من مال عن المنهج السوي، والتناصر والتآسي في إظهار الحق وإن شق والتظاهر، فحيئنذ قمت على الله متوكلاً وبه معتضداً، وإليه في كل حالاتي مفوضاً وعليه معتمداً، واحداً من آحاد المسلمين محتاجاً إلى الظهير والمعين، غير عاذر لأحد من المؤمنين عن الجهاد في سبيل رب العالمين، والمواساة بالأنفس والأموال في منابذة الكافرين والظالمين، فحال هذا الزمان أظهر من أن يوصف وأوضح من أن يكشف عن استحكام أعداء الله على البلاد واستئصالهم للطارق من مآثر هذا المذهب الشريف والبلاد، وتبديدهم لأهل البيت الظاهرين تحت كل طارفٍ وملكة رقاب أشياعهم وأنصارهم في المغارب والمشارق، فقوموا رحمكم الله بنية صادقة، وعزيمة سابقة، وأعمال لمراد خالقكم موافقة، وأقوال لما هداكم الله إليه من الحق مطابقة، واستيقضوا عن سنة الغفلة والدعة، قبل أن يلحقكم ما لحق إخوانكم من الإهانة والضعة، ووفروا الحقوق على جميع الأنواع، وتخالفوا عن سبيل التهالك والأطماع، فاسمعوا رحمكم الله وأطيعوا، ومن عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فالدليل عندي موجود، والسبيل لدي مورود، والجواب عنيد، والبرهان مفيد، والبيان سديد، وصاحبكم بهدى الله سبحانه وتوكله عليه مرشد ورشيد فجدوا واجتهدوا معي

فالرجاء في الله سبحانه أن تكون الراية بدرية، والدعوة محمدية، والسيرة مرضية، والحجة مهدية، والهمة حسنية، والمناقب علوية، وأمورنا كلها بحمد الله معروفة جلية.

[الشروط المتبادلة]:

أيها الناس إني اشترط لكم على نفسي ما اشترط جدي الهادي إلى الحق -عليه السلام- على نفسه الحكم بكتاب الله وسنة نبيه-صلى الله عليه وآله وسلم- والأثرة لكم على نفسي فيما جعله الله بيني وبينكم، أؤثركم فلا أتفضل عليكم، وأقدمكم عند العطاء قبلي إلا ما يرجع إلى صلاح دينكم ودنياكم، والتقدم أمامكم عند لقاء عدو الله وعدوكم بوسعي، وأشترط لنفسي عليكم النصيحة لله ولي في السر والعلانية، والطاعة لأمري في كل حالاتكم ما أطعت الله فإن خالفت طاعة الله فلا طاعة لي عليكم ملت أو عدلت عن كتاب الله وسنة نبيه فلا حجة لي عليكم، وأقول لكم ما قاله جدي الناصر لدين الله أحمد بن الهادي - عليه السلام-:

فهلمـــوا إلى التـــي نـــدب الله   إليهـــا مـــن كـــان بـــراً صـــبوراً

واتركـــوا فانيـــاً يـــزول فـــإني   قـد شـهرت الحسـام أبغـي نصـيراً

إننــــي حجــــة الله مــــن الله   فــــلا تخــــذلوا سراجــــاً منــــيرا

واتبعـــوا داعيـــاً دعـــاكم إلى الله   وخـــافوه عبوســـه القمطريـــرا

فعلينـــا دعـــاؤكم وعلـــيكم   أن تجيبـــوا كتابـــه المســـطورا

واعدوا جواب جدي لدى الحـوض   وقومـــوا وشـــمروا تشـــميرا

اللهم اجعل دعوتنا هذه لنا ولعبادك إلى أنواع الخيرات هادية، وعن طرق العمى والضلالات وازعة واقية، وإلى اجتماع كلمة أهل هذا المذهب الشريف على رضاك داعية، ولمرض القلوب الموجب للشقاق والعناد شافية، وبالخير والصلاح والفلاح والظفر والنجاح بالمطالب والنجاح وافية، ولجميع السعادات الدنيوية والأخروية حاوية ﴿**يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[الأحقاف:٣٢].

اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد لعبدك وابن نبيك على خلقك وأنت خير الشاهدين: ﴿**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف:١٠٨]، وصلى الله على محمد الأمين وعلى آله الطيبين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[١].

قال مؤلف السيرة: فرغ من إنشائها تاسع جمادى الأولى من سنة اثني عشرة وتسعمائة، أنشأها -عليه السلام- ارتجالاً من ساعته ووقته لأنه كان قد أنشأ دعوة السيد محمد بن المنتصر نيابة عنه -عليه السلام- وأطال فيها فما استحسنها الإمام -عليه السلام- فأنشأ هذه الدعوة الميمونة في مجلسه ذلك.

---

(١) اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية خ.

المبحث الثاني والعشرون

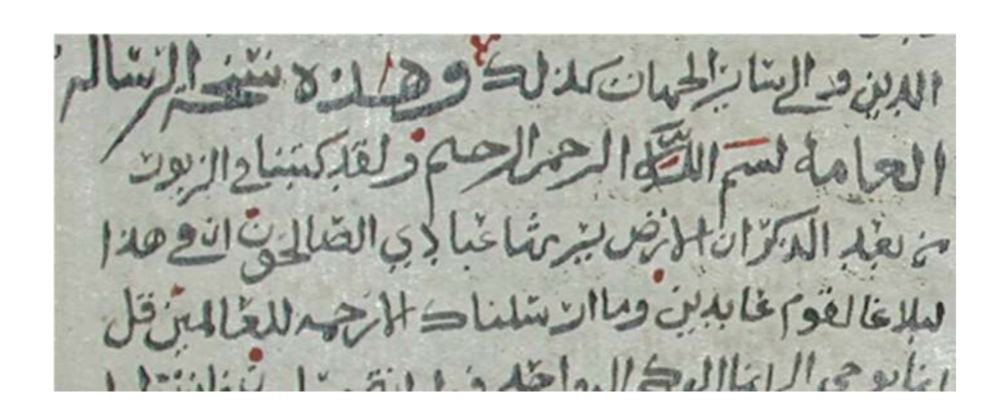
الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد المهدي بن الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن المعتضد بالله عبد الله بن الإمام المنتصر لدين الله محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[1].

دعوته: ٩٨٦هـ.

وفاته: ١٠٢٦هـ.


الدين وفي سائر الجهات كذلك وهذه نسخة الرسالة
العامة بسم الله الرحمن الرحيم ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا
لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قل

(١) مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ج٣ص١٤١٨.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ (١٠٩) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (١١٠) وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (١١١) قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ [الأنبياء:١١٢].

﴿الْحَمْدُ للهِّ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا (١) قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾[الكهف:٣]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللهِّ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[يونس:٥٨].

فألقوا أسماعكم إلى كلام من له تعبدون ومن عنده ترزقون، ثم إليه تحشرون، ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا: سمعنا، ولا يسمعون؛ ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِّ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللهُّ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِّ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الأنفال:٢٢].

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾[الحديد:٢٠]، فمن كان يريدها وتطمئن نفسه إليها يوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون، ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[هود:١٦]، ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهَّ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللهَّ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[الأحقاف:٣٢].

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ اللهّ وَلاَ يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهّ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهّ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُّ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[التوبة:١٢١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهّ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨) إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللهُّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[التوبة:٣٩]، ﴿انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهّ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاَّتَّبَعُوكَ وَلَـكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهّ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللهُّ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٤٢) عَفَا اللهُّ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ

حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (٤٣) لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾[التوبة:٤٥].

ثم إن من منن الله ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[آل عمران:١٦٤]، فامتن الله على عباده، واستحمد إليهم بما طرحه بين أظهرهم من الكتاب والسنة لما لهم في ذلك من المطلب الصالح، والمتجر الرابح، ثم حثَّ على العمل بكل واحد منهما والاهتداء بما فيهما، وأمر بذلك وشدد، وكرر وردد، ووعد وأوعد على ترك ما هناك وفي ذلك يقول الله في شأن الكتاب العزيز﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء:٩]، ويقول: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[الأنعام:٣٨]، ويقول تعالى: ﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾[يوسف:١١]، ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾[طه:١٢٤]، ويقول تعالى: ﴿لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[الإسراء:٨٨]، ويقول: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[المائدة:١٦].

وفي السنة ما يقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾[الأحزاب:٢١]، ويقول تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[الحشر:٧]، ويقول تعالى﴿الذين يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ

مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف:١٥٧]، ويقول الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[الأعراف:١٥٨].

[أهداف الدعوة]:

وما ذكرناه من الكتاب والسنة هما ركنا شرائع الإسلام، وحجتا أمة سيد الأنام، والمرجع إليه عند الخاص والعام، والمعول عليه إلى آخر الأيام، وكلاهما منادٍ على أن عظائم الدين ودعائم شريعة النبي الأمين، وجوامع أحكام المسلمين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وانزال العقاب على من يستحقه ﴿جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنْ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[المائدة:٣٨]، من إقامة حدود الله: الزنا، والقذف، واللعان، والمحاربة، والسرقة، وكذلك القصاص في النفوس والأطراف والكفر وأهل البغي وحزبه ومن تعنت من عصاة الدين، ويرجف في تهوين أمر من يقيم شرع سيد المسلمين وكذلك وضع كل شيء في موضعه، ورده إلى مركزه ومآبه، واتصال كل ذي حق إلى حقه، واعطا كل ذي فضل فضله من التصرف في الواجبات من الزكوات، والفطر، والكفارات، والأخماس، وما يتصل بها وفي ذلك ما يقول الله تعالى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:﴿وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ﴾[آل عمران:١٠٤]، ويقول: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ﴾[آل عمران:١١٤]، ويقول تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِّ﴾[آل عمران:١١٠]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل:٩٠]، ويقول تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[لقمان:١٧]، ويقول تعالى:﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَللهَِّ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾[الحج:٤١]، ويقول تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾[المائدة: ٧٩]، ويقول تعالى: ﴿لَوْلاَ يَنْهَاهُمْ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمْ السُّحْتَ﴾[المائدة:٦٣].

وفي الجهاد ما يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهَّ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾[التوبة:١١١]، ويقول الله تعالى: ﴿لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهَّ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُّ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُّ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُّ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾[النساء:٩٦]، ويقول تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُّ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾[الحديد:٢٥]، ويقول تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللهَّ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ﴾[الحشر:٨]، ويقول تعالىٍ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللهِّ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي

سَبِيلِ اللهِّ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[الصف:١١]، ويقول تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾[آل عمران:١٩٥]، ويقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهَّ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللهَّ قَرِيبٌ﴾[البقرة:٢١٤]، ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهَّ إِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ...الآية﴾[النور:٦]، ويقول تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللهَّ وَاللهُّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[المائدة:٣٨]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ﴾[المائدة:٣٣].

وفي النفس والجرح عمداً ما يقول تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[المائدة:٤٥]، ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى﴾[البقرة:١٧٨]، والخطأ ما يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[النساء:٩٢].

وفي معاملة الكفار ما يقول تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُّ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[التوبة:١٤]، ويقول تعالى: ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾[محمد:٤]، ويقول تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي

الأَرْضِ﴾[الأنفال:٦٧]، ويقول تعالى: ﴿**فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً، وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَئُوهَا**﴾[الأحزاب:٢٧،٢٦]، ويقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ...الآية**﴾[الممتحنة:١٠].

وفي أهل الذمة منهم ما يقول تعالى: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾[التوبة:٢٩]، ويقول تعالى: ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ...الآية**﴾[آل عمران:١١٢].

وفي أهل البغي ما يقول تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[الحجرات:٩].

وفي أهل الريب والذين في قلوبهم مرض ويسعون في الأرض فسادا ﴿**لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً (٦٠) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً**﴾[الأحزاب:٦١].

وفي أخذ الواجبات ما يقول تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**﴾[التوبة:١٠٣]، ويقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ**﴾[البقرة: ٢٦٧]، ويقول تعالى: ﴿**وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ**﴾[الأنعام:١٤١]، وفي مصارفها ما يقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ**

لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾[التوبة:٦٠]، ويقول تعالى: ﴿**قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾[البقرة:٢١٥].

وفي الفيء والغنيمة والنفل ما يقول تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾[الأنفال:٤١]، ويقول تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾[الأنفال:١].

[**المختص بتطبيق الأحكام**]:

فإذا تقرر انطوى الكتاب والسنة على ما تقدم من الأحكام التي هي قوام الإسلام فلا يخلو إما أن يستوي في صلاحية القيام بها جميع الأمة المؤمن والفاجر أو يختص بها المؤمن؟

لا جائز أن يستويا في ذلك ولا يتقارنا فيها هنالك؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**﴾[ص:٢٨]، ويقول تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[القلم:٣٦]، ويقول تعالى: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لاَ يَسْتَوُونَ**﴾[السجدة:١٨]، ويقول تعالى: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾[محمد:١٤]، ويقول تعالى: ﴿**لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾[الحشر:٢٠]، لا جرم ثبت اختصاص المؤمن بذلك.

[لا ولاية لجاهل]:

ثم نقول لا يخلو إما أن يستوي في الصلاحية وفي القيام بها جميع المؤمنين من العالم والجاهل، أو يتميز بها العالم دون الجاهل؟

لا جائز أن يستويا؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[الزمر:٩]، ويقول تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[الرعد:١٩]، ويقول تعالى: ﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا**﴾[الأنعام:١٢٢]، ويقول: ﴿**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ**﴾[العنكبوت:٤٣]، فثبت اختصاص العالم بها وعدم صلاحية الجاهل لذلك فضلاً عن أن يرتفع في التنعم بها ويلقي شر أسره عليها ويناضل دونها ويلقى الخطب عندها، ويظاهر على يده البنان منها ويغنى الأقارب والأباعد من فضتها وذهبها فإنه ليس من هذا الحظ لا في عير ولا نفير ولا في قبيل ولا دبير.

وكيف يصح في الأفهام شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل

أما وربي ما لجاهل أن يصوغ أسورة ولا حلياً ولا أن يتخذ منها جيداً ولا ردياً ولا أن يكتسي منها حزّاً ولا قزّاً ولا أن يلبس منها إبريسم ولا مزعفراً، ولكن الله ﴿**يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ**﴾[النحل:٩٣]، ﴿**فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾[فاطر:٨]، وأقرب ما يحمل عليه أمر الجهال وأحسن ما يقال فيهم أن الشيطان سوَّلَ لهم وأملى لهم كما قال تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ**

الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[آل عمران:١٤]، ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾[المائدة:٩٩]، ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾[النساء:٦٣]، ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[النساء:٦٥]، ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:١٣٨]، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الذاريات:٥٥]، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام:١٢٥]، ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[الأنعام:٣٥]، ﴿فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾[البقرة:٢٧٥]، وكم من وعيد وكم من تهديد، ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[الأنعام:٣٦]، وكم من آية علامة، ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[يوسف:١٠٥]، وكم من ذكر وكم من مثل، ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾[العنكبوت:٤٣]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾[السجدة:٢٢]، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾[طه:١٢٤]، ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[الزخرف:٣٦]، ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً، مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً (٩٩) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً﴾[طه:٩٩-١٠١]،

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾[الفرقان:٣٠]، ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[محمد:٢٤]، فقامت الحجج ووضح الحق عن سواء المنهج إنه لا نصيب للجهال في ملابسة هذه الأحكام وأن المختص بها هو العالم العامل.

[**لا ولاية لمقلد**]:

ثم إنه لا يخلو أن يستوي في ذلك المجتهد والمقلد، أو يتميز بها المجتهد دون المقلد؟

لا جائز أن يستويان لأن الله تعالى يقول: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥) وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[يونس:٣٦]، ويقول تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُّ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}[آل عمران:٧]، ويقول تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾[النساء:١٦٢]، وهذه صفات المجتهد.

[**لا يخلو الزمان من مجتهد**]:

ثم لا يخلو إما أن يتعرى الزمان عن المجتهد أو لا يتعرى؟

لا جائز أن يتعرى عن قرشي صالح للإمامة من أولاد البطنين بإجماع أهل البيت عليهم السلام، ومن يدين بالعدل والتوحيد وينفي عن الله الجبر والتشبيه، ولقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[آل عمران:١١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ

عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[البقرة:١٤٣]، وظاهر الآيتين عدم انقطاع من يقوم بذلك، وإن كان ظاهرهما الإطلاق فعدم وجوب كونه من أولاد البطنين فهو يفيدهما ويخصصهما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**في كل خلف من أهل بيتي عدول ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**))، فإن مفهومه قاضٍ بما ذكرنا، وكذلك إجماع أهل البيت عليه السلام، وهذا الحديث قاضٍ على عدم الانقطاع، وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي؛ إن اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**))، فحكم صلى الله عليه وآله وسلم بأن ذلك لا يزال فيهم إلى انقطاع التكليف.

[توفر الأهلية]:

فها أنا ذا بينكم بأني أعلم من نفسي، وأطلع من يقيني ويخبرني فهمي بانفرادي من أبناء جنسي بالملكة، والعلم بالقوانين التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية وهذا هو علم الأصول، وكذلك أجد من نفسي - وأجلى الأمور ما وجد من النفس – الملكة والعلم بسائر العلوم التي يتصل بها فيما يرجع إلى ديانات الإسلام، وصلاح الخاص والعام وهذا هو المجتهد، وإن كنتم في شك من هذا فعلى المدعي البينة وعلى المنكر اليمين إلا أني أخوف ما أخاف عليكم أن يكون الأمر كما قال تعالى: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً**﴾[النمل:١٤].

[ضرورة الدعوة]:

ثم إنه لا يخلو إما أن يتم القيام بتلك الأحكام المتقدمة من إقامة الحدود وغيرها، بمجرد الاجتهاد أو لابد من الدعاء إلى الله ورسوله والانتقال إلى مرتبة الرئاسة العامة على المكلفين أجمعين؟

لا جائز أن يتم التكليف بها والمحافظة عليها بمجرد الاجتهاد؛ لاستلزامها للقتال والقتل والسَّبي والأسر والنهب وغير ذلك مما أمره إلى الأئمة فقط بإجماع أهل البيت عليهم السلام، وبإجماع الصحابة، لأن أبا بكر لما قال: «لا بد لهذا الأمر ممن يقوم به» لم ينكر عليه فكان إجماعاً، ولقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلاَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[البقرة:٢٤٦]، فجعلوا المقاتلة والمجاهدة في سبيل الله مشروطاً بالرئاسة والملك؛ لأن المعنى إن يبعث نقاتل ولذلك جزم جواب الأمر وقررهم الله تعالى على ذلك وما أدى إليه نظرهم، ولأن حفظ الشرائع المتقدمة من إقامة الحدود وغيرها واجب ولا جرم أنه لا يتم إلا بطائفة من المسلمين تناصره على ذلك ويرد له الضعيف إلى القوي والباطل إلى الحق، وينتهي إليه النظر والمناظرة، والإقدام والإحجام، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كوجوبه.

[استمرار الدعوة]:

ثم إن ذلك لا يخلو إما أن يكون التكليف به دائماً بدوام الدنيا إلى انقطاع التكليف العام، أو يكون ذلك إنما هو في صدر الزمان وأيام الوحي والنبوة؟

لا جائز أن يختص بذلك الزمان لوجوب استمرار اللطف؛ لأن التكاليف الشرعية ألطاف في التكاليف العقلية، ولأن الله تعالى يقول: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَّ شَيْئاً**﴾[آل عمران:١٤٤].

[أسباب الدعوة]:

فلذلك لم نقتصر على ما منحنا الله من العلم الشافي، والحظ الوافي حتى دعونا إلى الله ورسوله وخرجنا من ديارنا وأموالنا نبتغي فضلاً من الله ورضواناً، وننصر الله ورسوله؛ لنكون من الصادقين كما قال تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهَّ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾[الحشر:٨]، وامتثالاً لأمر الله تعالى من قوله: ﴿**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُّ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ**﴾[الحديد:٢٥]، ولقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهَّ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُّ بِأَمْرِهِ**﴾[التوبة:٢٤].

أما وربي ما أخرجني من ولدي وأهلي وإخواني وصديقي وداري ووطني وعشيرتي وقومي إلا هذه الآيات ونحوها.

ولو أن قومي أنطقتني رماحهم ... نطقت ولكن الرماح أجرَّت

ونحن وإن كان فيما تقدم من الزمان مستضعفاً حالنا، ومأخوذاً على أيدينا أن نبين ما يجب علينا، ونشرح ما يترقب من لدينا فلا ركة مِنَّا في الدين، ولا تقاعس عن إقامة شرع جدنا سيد المسلمين، بل امتثالاً لقول رسول رب العالمين: ((**إذا رأيت هوىً مطاعاً وشحاً متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك**))، وقد صدقه ربه في القرآن وهو المطابق لما عليه أهل الزمان، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[المائدة:١٠٥]، لكن إنما يكون علينا أنفسنا إذا لم يدخل دفع المنكر تحت قدرتنا وتشمله قوتنا، وإلا فما ربحنا وما الجدوى العائدة علينا في أن الإنسان يسهر ليله ويضمر في نهاره ويستفرغ أوقاته أصيلاً وسحراً وظهراً وبكراً، ويقطع المغاور لطلب العلم، ومجاورة الأدباء والظفر بها عند العلماء والتخلي بتحصيل الكتب غيباً ونظراً على أنواعها من العلوم الإلهية، والصناعات الدينية، والفنون الفكرية، والأحكام الفروعية والأصولية والإحاطة بحقائق منطوق الكلام ومفهومه وخصوصه وعمومه، وأمره ونهيه، ومطلقه ومقيده، وظاهره ومؤوله، ومجمله ومبينه، وناسخه ومنسوخه، وحقيقته ومجازه، وصريحه وكنايته، وتعريضه وتلويحه، ورمزه وإشارته، ومباديه ومطالبه، ومقدماته وخواتمه، ثم يسمع الناس يقولون هذا من عند الله وما هو من عند الله، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون، ولا نأخذ على أيديهم بما في كتاب الله قهراً ونأطرهم على الحق أطراً، ونأخذ النصفة منهم وشطراً ونردهم إلى منهاج دين الله ويتبعوننا على العمل بسنة جدنا رسول الله، ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[يونس:٣٥].

وإذا ثبت بما تقدم بمترادف الحجج، ووضح الحق على سواء المنهج، وصارت طرق الخير والشر متعينة ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة، فيا ليت شعري ما جواب الناس على ربهم وما حجتهم في موقف الحساب عند خالقهم كأنهم في اعتقادهم أنهم غير مسؤول عنهم، وأنهم في مواقف القيامة غير مقصوص عليهم كلا ولا، ﴿**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (٧) وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾[الأعراف:٩]، ﴿**هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾[يونس:٣٠]، أنشد الله امرءاً أنصف من نفسه، وذكر غيبته في رمسه أي الفريقين أحق بالأمن والإتباع إن كنتم تعلمون؟

الفريق الذي على بينة من ربه في إقدامه وإحجامه وتقديمه وتأخيره، وأمره ونهيه، ونظره ومناظرته يقول: يا أيها الناس افعلوا كذا واتركوا كذا لأن ذلك دليله الكتاب العزيز الذي يقول الله في شأنه: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[الإسراء:٩]، ويقول تعالى فيه: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾[الإسراء:٨٨]، ودليله من السنة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول تعالى فيه: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[الأعراف: ١٥٧]، ويقول تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ**﴾، ويقول

تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[الحشر:٥]، وكذلك دليله كلام أمير المؤمنين الذي يقول فيه رب العزة والجلال والإنعام عليكم والإفضال: ﴿**قُلْ** (يا محمد) **كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾[الرعد:٤٣]، وكذلك من الحجة عليه كلام آبائنا عليهم السلام السادة الأطهار، الأئمة الأخيار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا يرويه كابر منهم عن كابر وخلف عن سلف.

أحاديث ترويها السول عن الحيا ... عن البحر عن كف الأمر تميم

إلى النبي وعنه إرث علمهم القائمون بنصح الخلف لم يألوا.

وقولهم مسند عن قول جدهم ... عن جبريل عن الباري إذا قالوا

هذا الفريق الذي وصفنا أحق أن يتبع قوله، ويؤثر فعله.

أم فريق يحكم في الناس بالإقدام والإحجام، والتقديم والتأخير في أنفسهم وأموالهم وآبائهم وأبنائهم قتلاً، ونهباً، وأسراً، وسبياً، ثم هو على ما به لا حجة له على فعله ولا برهان له على قوله يا سبحان الله العظيم ما ذا على الناس لو اتبعوا الحق وأهله، وتركوا الشك وطائفته، ورفضوا الباطل وفرقته كأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾[المائدة:٤٤]، ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[المائدة:٤٥]، ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[المائدة:٤٧].

ومن المعلوم البين أنه لا يحكم بما أنزل الله إلا من عرف ما أنزل الله لفظاً ومعنى، واطلع على كنه حقيقته، وغاص من ظاهره على باطنه ومقصوده، وكان على بينة من ربه، ونور من خالقه، ﴿**وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[النور:٤٠]، لا جرم ما عليه وهذه الطوائف ليس بالموافق طبعاً، ولا بالأحسن صنعاً، ولا بالسر على الملك الأعلى، ولا بالخفي عند عالم السر والنجوى وأخفى، ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ**﴾[آل عمران:٥]، لئن كان ما تقدم المدارك والأدلة الشرعية حجتي، وفي موقف الحساب عند ربي أدلتي فما أنا من أهل العتاب الذين ولجوا في متن الكتاب حيث قال: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلاَلاً قُلْ أَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ**﴾[يونس:٥٩]؛ لأن من كان هذه الأدلة في حفظه وقد أدخلها تحت إبطه وضبطه فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ذلك لا يجهله إلا القوم الجاهلون ولا تحيد عنه إلا الفرق المبطلون، ولا يتغافل عنه إلا الأحزاب المعظلون، ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾[الشعراء:٢٢٧]، و﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ**﴾[الأعراف:٤٣]، ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف: ١٠٧]، ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾[النور:٥١،٥٢]»(١).

(١) سيرته مخطوطة.

المبحث الثالث والعشرون

الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد

المطلب الأول: صاحب الدعوة:

هو القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين الأملحي بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد[1].

دعوته: ١٠٠٦هـ.

وفاته: ١٠٢٩هـ.

المطلب الثاني: نص الدعوة:

نص الدعوة

«الحمد لله الذي جعل الجهاد سنام الدين، والأمر بالمعروف شداً لظهور المؤمنين، والنهي عن المنكر إرغاماً لأنوف الفاسقين، وطاعة أئمة الهدى من مهمات فرائض الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة إيمان المخلصين، وإيقان المتقين، وإخلاص الخاشعين، وإذعان السعداء الفائزين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله ﴿**بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ**

(١) طبقات الزيدية الكبرى ق٣ج٢ص٨٦٠.

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[التوبة:٣٣]، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين صلاة ترقيهم إلى أعلى عليين، ورضي الله عن الصحابة أهل التقى والعهد والوفاء أجمعين، وتابعيهم في طاعة رب العالمين، وتابع التابعين إلى يوم الدين.

[**نطاق الدعوة**]:

وبعد: فكتابنا هذا إلى جميع البرية، وسكان هذه المدحية، أقاصيها ودانيها، حزونها وسهولها، وأوعارها ونجودها، بأن يستيقظوا من رقدتهم، وينتبهوا من غفلتهم، ويلتفتون إلى أديانهم وينقادون إلى إيمانهم، ويرغبون إلى الله ويخافون من الله، فيجاهدوا في سبيل الله ويمتثلوا لأمر الله في طاعته وطاعة رسوله، وطاعة الأئمة السابقين من عترته سفن النجا، ومصابيح الدجى، ومعالم الاهتداء، وأن يستضيئوا بنورهم ويهتدوا بهديهم، ويسلكوا سبلهم، ويتبعوا آثارهم، ويوالوا وليهم، ويعادوا عدوهم، ويجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم بين أيديهم ﴿**يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ**﴾[الأحقاف:٣٢].

[**أسباب الدعوة**]:

يا أيها الناس إن رسوم الدين قد عَفَتْ، وأعلام الهدى قد طمست، وأحكام الشريعة قد عطلت، والفرائض قد رفضت، والمحارم قد انتهكت، والخمور قد شربت، والذكور قد نكحت، والمكافيف والزمنى قد انتهبت، والضعفاء والأيتام قد ظلمت، والأرامل قد اجتحفت، والدماء قد سفكت، والشرور قد كثرت، والفتنة قد عظمت، حتى لبس الإسلام في هذا الزمان لبس الفرو مقلوباً، وصار كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**بدأ**

الإسلام غريباً وسيعود غريباً))، فجعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه، وقرب فيه الماحل، وبعد فيه الفاضل، واستكمل فيه الفاجر، واستنقص فيه الطاهر، وكُذّب الصَّادق، وصُدّق الكاذب، واستوى من الخائن، واستخين الأمين الناصح، وهاجت الدهماء، وكثر الضلال والعمى، فلم يبق من الإسلام إلا اسمه، ومن الدين إلا رسمه.

وأنتم عباد الله غير معذورين من الله بتغيير ذلك، ولا متروكين عن مؤاخذة الله عن ذلك، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[الأنفال:٣٩]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **((لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أوليستعملن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم))**، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: **((إن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه إني معذب من قومك مائة ألف أربعين ألفاً من شرارهم، وستين ألفاً من خيارهم، فقال: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فقال: داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي))**.

[أهداف الدعوة]:

البدار البدار - رحمكم الله - إلى ما افترض الله عليكم من جهاد عدوكم، وإلى الحكم بكتاب الله، وإلى إحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى إنصاف المظلوم والتفريج عنه، وإلى أخذ الحقوق ووضعها في مواضعها التي أمر الله أن توضع فيها، وإلى العدل في الرعية، وإلى القسمة بالسوية، وإلى العمل بالسنة، وإلى إماتة البدعة، وإلى إصلاح العباد وتطهير البلاد من أهل الجور والفساد.

ألا وإن الذي دعوتكم إليه أسنم الفرائض وأشرفها فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتحل المكاسب، وترد المظالم، وتعمر الأرض، وينتصف من الأعداء، ألا وإن الجهاد في سبيل الله سنام الدين، وسبيل الأنبياء والصالحين، وعمود تقوى رب العالمين، به يرحمكم الله وينظر إليكم فيدر لكم الأمطار، ويرخص لكم الأسعار، ويتابع لكم الخيرات، ويدافع عنكم النقمات، ويعز المسلمون، ويذل الظالمون، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[الأعراف:٩٦]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**مروا بالمعروف تخصبوا، وانهوا عن المنكر تنصروا...**)).

امتثلوا لله في ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[النساء:٥٩]، فإن أولي الأمر الذي افترض الله طاعتهم: أئمة الهدى من ذرية النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، الذين عقلوا عن الله كتابه فتدبروه وعملوا به وحكموا، وتفهموا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعملوا بمقتضى قوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[الحشر:٧]، شهد بذلك البراهين الباهرة التي يطول شرحها، منها قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[يونس:٣٥]، وأئمة الهدى من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلم الناس بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**ألا وإني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي؛ إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**))، وقوله صلى الله

عليه وآله وسلم: ((**إن عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الإسلام ولي من أهل بيتي يعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتوكلوا على الله**)).

[**شروط الدعوة**]:

وبيني وبينكم كتاب الله آية آية، وما تواتر من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما اتفق عليه مشاهير العلماء من الفرق الإسلامية على صحته، وما وافق كتاب الله خبراً خبراً فإن لم أحكم فيكم بذلك فلا طاعة لي عليكم، إنه لا طاعة لمن لم يحكم بما أنزل الله من أهل الهوى والمبتدعة، وأرباب الجور والفساد؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿**وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا**﴾[الكهف:٥١]، ويقول: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[المائدة:٤٥]، والظالم: لا تحل طاعته لقوله تعالى لخليله إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة:١٢٤]»[1].

دعوة أخرى

«وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[الأنفال:٢٥]، يا أيها الناس إن الله سبحانه قد دعاكم ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم إلى طاعته، وطاعة

(١) النبذة المشيرة إلى جملة من عيون السيرة ص٣٦٦-٣٧١ك.

رسوله والصالحين من أولي الأمر من ذريته حيث يقول الحق وهو يهدي السبيل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[النساء:٥٩].

[**الإمام المفترض الطاعة**]:

ولا شك أن أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم يجب أن يكونوا عدولاً، وأهل تقوى؛ لقوله تعالى لنبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة:١٢٤]، ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**من ولى رجلاً وهو يعلم أن غيره أفضل منه فقد خان الله في أرضه**))، ويجب أيضاً أن يكون أعلم الناس بالتنزيل والتأويل، وبما يحتاج إليه الناس من تبيين الحلال والحرام والفرائض والسنن والعزائم والرخص لقوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[يونس:٣٥]، ويجب أيضاً أن يكون من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعترته لقوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ**﴾[هود:١٧] يعني محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿**وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ**﴾[هود:١٧] يعني من قرابته وعترته المهتدين بهديه، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**))، ومن وجب التمسك به لأجل أن لا يقع في الضلال يجب أن يكون متبوعاً لا تابعاً، يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم في عترته الطاهرين: ((**قدموهم ولا تقدموهم، وتعلموا منهم ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فتضلوا**)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إن الله جعل علياً لي وزيراً**)) في حديث طويل إلى أن قال: ((**وابناه سيدا شباب أهل الجنة وهما والأئمة من بعدهما من ولدهما حجج الله على خلقه**))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفة الله في أرضه وخليفة كتابه وخليفة رسوله**))، إلى غير ذلك من رواية المؤالف والمخالف المؤدي إلى العلم الذي لا يمكن دفعه بشك ولا بشبهة.

[**توفر الأهلية**]:

وها أنا ذا أيها الناس من عترة نبيكم نسبي في ذريته كالشمس الطالعة، ولئن أجر على حر وجهي مصفداً أو أبيت على حسك السعدان مسهداً أحب إلي من أن أعصي الله سبحانه في صغير ما تستحقرونه فضلاً عن كبيره، ثم إني ما وقفت في موقفي هذا إلا وقد علمت ما فرض على عباده وما أحل لهم، وما حرم عليهم، وما عزم لهم فيه من الأحكام، وما رخص في محكم كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

[**أهداف الدعوة**]:

وأنا أدعوكم إلى جهاد الظلمة الأشرار العاملين بسيرة كل جبار، ينكحون الذكور ويشربون الخمور، ويقتلون النفوس التي حرم الله تعالى بغير حق، ويظلمون الناس، ويقربون أهل الفجور، ويعملون بالكذب على الله، وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم برواية الزور ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[الصف:٨]، والله تعالى يقول: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾[المائدة:٢]، والجهاد سنام الدين، ورأس كل بر وتقوى، ويقول تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ**

وَيَكُونَ الدِّينُ للهِّ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:١٩٣]، ويقول تعالى: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[آل عمران:١٠٤]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم**))، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**ما من قوم يكون بين ظهرانيهم من يعمل بالمعاصي فلم يغيروا عليهم إلا أصابهم الله تعالى بعقاب**)).

ولا ترخصوا لأنفسكم في مداراتهم فإنا نعلم أنه لولا مداراتكم وإمدادكم لهم بالمال والقعود عن نصرتنا ما استقامت لهم راية أبداً، فذلك منكم معاونة على إثمهم وظلمهم، والله تعالى يقول: **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾**[المائدة:٢]، ولا تعتذروا بأنكم مستضعفون لأن الله تعالى يقول: **﴿الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِّ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾**[النساء:٩٧]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولو حبواً**)).

فاتقوا الله عباد الله وأطيعوني لرشدكم وصلاحكم؛ فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((**من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يجبها أكبه الله على منخريه في جهنم**))، و((**من نزع يده من طاعة إمام بعث يوم القيامة ولا حجة له...**)) الخبر، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم استبشرت قلوبهم وتهللت وجوههم وإذا ذكر أهل بيتي اشمأزت قلوبهم وكلحت وجوههم، والذي بعثني بالحق نبياً لو أن رجلاً لقى الله بعمل سبعين نبياً ثم لم يلقه بولاية أولي الأمر من أهل**

بيتي ما قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً))، ولا تستوحشوا لقلة أوليائنا وكثرة أعدائنا فإن الله تعالى مدح القليل وذم الكثير، قال: ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾[سبأ:١٣]، وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾[هود:٤٠]، وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ**﴾[ص:٢٤]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾[يوسف:١٠٣]، وقال تعالى: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[الأنعام:١١٦].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **((سيرد علي الحوض يوم القيامة ثلاث رايات أولها أشد سواداً من الليل المظلم وتحتها خلق كثير وهم ينادون واعطشاه واعطشاه، فأقول: من أنتم فينسون ذكري، فأقول أنا محمد، فيقولون: نحن من أمة محمد، فأقول: فما خلفتموني في كتاب الله وعترتي أهل بيتي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعنا، وأما عترتك فخذلنا، قال: فأولي وجهي فيصدرون عطاشاً فيؤمر بهم إلى النار، ثم ترد راية أخرى أشد سواداً من الأولى وهم ينادون واعطشاه واعطشاه واعطشاه، فأقول:من أنتم؟ فينسون ذكري، ويقولون: نحن من أمة أهل العدل والتوحيد، فأقول: أنا محمد، فيقولون: نحن من أمة محمد، فأقول: فما خلفتموني في كتاب ربي وعترتي أهل بيتي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعنا، وأما عترتك فقتلنا ومزقناهم كل ممزق، قال صلى الله عليه وآله وسلم: فأولي وجهي فيصدرون عطاشاً فيؤمر بهم إلى النار، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ثم ترد راية أخرى ولها نور يضيئ ما بين المشرق والمغرب وتحتها عصابة قليل لهم نور من آثار الوضوء، فأقول: من أنتم؟ فلا ينسون ذكري، فيقولون: أهل العدل والتوحيد ونحن من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فأقول: فما خلفتموني في كتاب ربي وعترتي أهل بيتي؟ فيقولون: أما الكتاب فحفظنا، وأما**

عترتك فنصرنا وواسينا بنفوسنا وأموالنا، قال صلى الله عليه وآله وسلم: فشربوا شربة لا يظمأون بعدها أبداً، فيصدرون رواء إلى الجنة)).

فلينظر امرؤ لنفسه وليتق الله ربه فوالله لولا أهل الرايتين السوداوتين ما سلمت الحصون، ولا وجد في الدنيا مظلوم ولا نكحت الذكور، ولا شربت الخمور، فاتقوا الله عباد الله وأطيعوني لرشدكم، وجاهدوا بنفوسكم وأموالكم، فقد عرفتم قيامنا لله عز وجل ودعاءنا إلى الله، وجهادنا أعداء الله، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: **((الجنة تحت ظلال السيوف))**.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **((للشهيد سبع درجات: فأول درجة من درجاته: أن يرى منزله من الجنة قبل خروج نفسه ليهون عليه ما به، والثانية: أن تبرز زوجته من حور الجنة فتقول له: ابشر يا ولي الله ما عند الله خير لك مما عند أهلك، والثالثة: إذا خرجت نفسه جاءه خزنة الجنة فولوا غسله وكفنوه وطيبوه من طيب الجنة، والرابعة: أنه لا يهون على مسلم خروج نفسه مثل ما يهون على الشهيد، والخامسة: أنه يبعث يوم القيامة وجرحه يشخب مسكاً فيعرف الشهداء برائحتهم يوم القيامة، والسادسة: أنه ليس أحد أقرب منزلاً من عرش الرحمن من الشهداء، والسابعة: أن لهم في كل جمعة زورة فيحيّون تحية الكرامة ويتحفون بتحف الجنة، فيقال لهم: هؤلاء زوار الله تعالى))**، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **((حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم، وعلى المعين عليهم أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم))**»[1].

---

(١) النبذة المشيرة إلى جملة من عيون السيرة ص٣٧٢-٣٧٨ك.

فهرس المحتويات

Abstract

The research aims to collect the daeawat of the Zaidi imams - which are the electoral promises - with a study of the daeawat in terms of concept, the principles based on them, the sources based on them, the pillars on which they are based, and the topics that contain them.

Research plan: it included an introduction, two chapters, and a conclusion.

The first chapter: The daeawat, their meaning, origins, sources, corners and topics: It contains five topics: The first topic: The concept of daeawat, the second topic: the origins of daeawat, the third topic: the sources of daeawat, the fourth topic: the pillars and conditions of the daeawat, the fifth topic: the topics of daeawat.

Chapter Two: The texts of the aldaeawat: It contains twenty-three topics: The first topic: Imam Ali bin Abi Talib and daawath, the second topic: Imam Hussein bin Ali and daawath, the third topic: Imam Zaid bin Ali and daawath, the fourth topic: Imam Muhammad bin Abdullah and daawath, the topic Fifth: Imam Al-Hassan bin Ibrahim and daawath, the sixth topic: Imam Al-Hussein bin Ali and daawath, the seventh topic: Imam Idris bin Abdullah and daawath, the eighth topic: Imam Al-Hadi Yahya bin Al-Hussein and daawath, the ninth topic: the imam Al-Nasr for the religion of God Ahmed bin Yahya and daawath, the topic Tenth: The Imam Al-Muayyad Billah Ahmad bin Al-Hussein and daawath, the eleventh: The Imam Abu Hashim Al-Hassan and daawath, the twelveth topic: Imam Abu Al-Fath Al-Nasser Al-Dailami and daawath, the Thirteenth topic: Imam Al-Mutawakkil Ahmed bin Suleiman and daawath, the fourteenth topic: Imam Al-Mansour Abdullah bin Hamza and daawath, the Fifteenth topic: Imam Al-daaei Yahya bin Al-Mohsen

and daawath, the sixteen topic: Imam al-Mahdi Ahmad ibn al-Husayn and daawath, the seventeenth topic: Imam al-Muthar ibn Yahya and daawath, the eighteen topic: Imam al-Muayyad Yahya ibn Hamza and daawath, the nineteenth topic: Imam al-Nasir Ali bin Salah and daawath, the Twenty topic: Imam Al-Hadi Izz al-Din bin Al-Hassan and daawath, the Twenty-first topic N: Imam al-Mutawakkil Yahya Sharaf al-Din and his vocation, the twenty-second topic: Imam al-Nasir al-Hassan bin Ali and daawath, the twenty-third topic: Imam Al-Mansour al-Qasim bin Muhammad and daawath.

Conclusion: It contains the findings and recommendations.

Daeawat Al'ayma

(The Electoral Promises)

Religious and political programs

Jamal-Alshami